جامعة الدول العربية

الامانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب

معهد التاريخ العربي والتراث العلمي

للدراسات العليا

اثر المستشرقين الالمان على منهجية البحث التاريخي عند العرب (روزنثال انموذجا)

رسالة تقدم بها الطالب

محمد سعدون مهلهل

الى

مجلس معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الاسلامي

أشراف

أ. م. د. علاء ابو الحسن العلاق

رجب ١٤٣٥هـ **ايار ٢٠١٤م**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾.

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

صدق الله العلي العظيم

(البقرة/ الآية. ٢٨٦)
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

اقرار المشرف

أشهد واقر بان إعداد هذه الرسالة الموسومة ((اثر المستشرقين الالمان على منهجية البحث التاريخي عند العرب روزنثال أنموذجا)) المقدمة من قبل الطالب محمد سعدون مهلهل، قد جرت تحت إشرافي في جامعة الدول العربية / الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب / معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات. وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي.

الامضاء :

الاسم : د.علاء ابو الحسن العلاق

المرتبة العلمية : استاذ مساعد

بناء على التوصيات المتوافرة من السيد المشرف والمقوم العلمي ارشح هذه الرسالة للمناقشة.

الامضاء :

الاسم : د. سوادي عبد محمد

المرتبة العلمية: استاذ متمرس

اقرار المشرف اللغوي

أشهد اني قرأت الرسالة الموسومة ((اثر المستشرقين الالمان على منهجية البحث التاريخي عند العرب روزنثال انموذجا))، والمقدمة من قبل الطالب محمد سعدون مهلهل، وقد صححتها من الناحية اللغوية بحيث أصبحت باسلوب علمي سليم خال من الاخطاء والتعبيرات اللغوية والنحوية غير الصحيحة ولأجله وقعت.

التوقيع :

الاسم :

اللقب العلمي :

الكلية :

اقرار المقوم العلمي

اشــهد انــي قومـت علميـا رسالة الماجستير الموسومة ((اثر المستشرقين الالمان على منهجية البحث التاريخي عند العرب روزنثال انموذجا))، والمقدمة من قبل الطالب محمد سعدون مهلهل في جامعة العربية / الامانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب/ معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات.

التوقيع :

الاسم :

اللقب العلمي :

التاريخ : / /

اقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن اعضاء لجنة المناقشة اننا أطلعنا على هذه الرسالة الموسومة ((اثر المستشرقين الالمان على منهجية البحث التاريخي عند العرب روزنثال انموذجا))، والمقدمة من قبل الطالب محمد سعدون مهلهل، وناقشنا محتوياتها وفيما له علاقة بها، وهي جديرة بالقبول بتقدير (( )) لنيل درجة الماجستير في التاريخ.

رئيس اللجنة أ د. ناجي حسن الياسري

التوقيع :

المرتبة العلمية :

العنوان :

التاريخ : / /

عضو اللجنة أ د. سهيلة مزبان

التوقيع :

المرتبة العلمية :

العنوان :

التاريخ : / /

عضو مشرف أ م د. علاء العلاق

التوقيع :

الاسم :

المرتبة العلمية :

العنوان :

التاريخ : / /

عضو اللجنة أ م د. علي عطية الكعبي

التوقيع :

الاسم :

المرتبة العلمية :

العنوان :

التاريخ : / /

صادق على محتويات هذه الرسالة، مجلس معهد التاريخ العربي والتراث العلمي جامعة الدول العربية بجلسته المنعقدة بتاريخ : / /٢٠١٤.

التوقيع :

الاستاذ الدكتور : محمد جاسم المشهداني

العميد

التاريخ : / /٢٠١٤

League of Arab States

Secretariat-General of the Arab Historians

Institute of Arab History & Scientific Heritage

For Higher Studies

the effect of German orientalists on Arabic historical research method

(rosenthal As A Model)

A thesis

submitted to the Council Of the Institute of Arabic history and scientific heritage for higher studies

By

Mohamed saadoun muhalhal

In Partial fulfillment of the Requirements for the

Master's Degree in Islamic History

Supervised by

Professor Assistant .D. alaa abu alhasan al-allaq

2014A.C **1435 A.H**

الإهداء

الى رســـــول الرحمة والانسانية محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

الى والــدي رحمه الله. ووالـــــدتي ابقاها الله لي ذخرا.

الى اســـــرتي جميعا.

الى مكتبـــة الروضـــة الحيدريـــة وكادرهـــا الأجـــــلاء.

شكر وامتنان

اشكر الله العلي القدير الذي من علينا بنعمه وأفضاله التي لا تعد ولا تحصى ووفقنا لطلب العلم.

وبعد :

اتوجه بالشكر الجزيل الى استاذي الدكتور علاء ابو الحسن العلاق لاشارفه على رسالتي، وبما ابداه من اهتمام بموضوع الرسالة مع تركيزه على الجوانب العلمية في توجيهاته وارشاداته القيمة، وتشجيعه لي الذي كان سببا في مباشرا لانجاز هذه الرسالة، واطلب من الباري عز وجل ان يوفقه وان يجزيه خير جزاء المحسنين.

كما اتوجه بخالص شكري وتقديري للدكتور رياض الجواري الذي امدني بالارشادات العلمية والتوجيهات القيمة.

واشكر كذلك الاستاذ علي محمد هادي الذي ساعدني في العثور على العديد من المصادر الرئيسية. وما قدمه لي من مساعدة قل نظيرها.

واتقدم بالشكر الجزيل لوالدتي الحنون امد الله في عمرها، والتي كان لها الفضل الكبير في جميع شؤون حياتي، والى زوجتي واطفالي.

واخيرا اتقدم بالشكر الجزيل لمكتبة الروضة الحيدرية، والاخوة الاعزاء العاملين فيها، حيث كان لهم دور يشهد به جميع الباحثين الذي يرتادون هذه المكتبة في خدمة العلم وأغراض البحث.

[محتويات الرسالة]

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١
الفصل الأول (نظرة عامة في دراسة خصائص مدرسة الاستشراق الألمانية)	٧
المبحث الأول: ألاستشراق الألماني (نظرة تاريخية)	٨
اولا: الاستشراق الألماني في القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي).	٨
ثانيا: الاستشراق الألماني في القرن الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي).	١١
ثالثا: الاستشراق الألماني في القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي).	١٢
رابعا: الاستشراق الألماني في القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي).	١٤
خامسا: الاستشراق الألماني في القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي).	٢٣
المبحث الثاني: اتجاهات المدرسة الألمانية في دراسة التاريخ والتراث الإسلامي.	٢٩
أولا : حقل اللغة.	٢٩
ثانيا : الدراسات القرآنية.	٣٤
ثالثا : السيرة النبوية.	٣٨
رابعا: التاريخ الإسلامي.	٤١
خامسا: النظم والتشريعات الإسلامية.	٤٧
سادسا: دراسة العلوم عند العرب والمسلمين.	٤٨
المبحث الثالث: الاسس الاكاديمية والمنهجية لمدرسة الاستشراق الالمانية .	٥٤
أولا : التاريخانية (HISTORICISME) .	٥٨
ثانيا : المنهج الفيلولوجي (Philologie).	٦٤
ثالثا : الدقة العلمية والرجوع الى المصادر القديمة.	٦٩
الفصل الثاني / الأسس المنهجية لدراسة علم التاريخ عند روزنثال .	٧٨
أولا: مسيرة روزنثال العلمية.	٧٨
ثانيا : آثار روزنثال ومؤلفاته.	٨٠
ثالثا : مكانة روزنثال في الأوساط العلمية الغربية.	٨١
رابعا : تقويم أعمال روزنثال من قبل المهتمين بالدراسات التاريخية من العرب.	٨٣
المبحث الأول : البعد النظري التحليلي لفكرة علم التاريخ عند المسلمين.	٨٧
اولا : مكانة التاريخ وعلم التاريخ في الاسلام.	٨٨
ثانيا: بناء الخبر التاريخي.	٩٩

الموضوع	الصفحة
ثالثا: دلالة السياق الاجتماعي والسياسي للنص التاريخي عند المسلمين .	١٠٣
رابعا: تخريج الشواهد والموارد.	١٠٦
المبحث الثاني: أنواع التواريخ وطبيعة مادتها التاريخية .	١١٠
أولا: أنواع التواريخ.	١١٠
المستوى الأول: الصور الأساسية لعلم التاريخ الإسلامي.	١١٠
١- صورة التاريخ بالخبر.	١١٠
٢- صورة التاريخ الحولي.	١١٢
٣- صورة تاريخ الدول.	١١٦
٤- صورة التاريخ بحسب الطبقات.	١١٨
٥- صورة التاريخ بحسب الأنساب.	١٢٠
المستوى الثاني: الصور الفنية لكتابة التاريخ عند المسلمين.	١٢٢
١-صور كتابة التواريخ العالمية.	١٢٢
٢-صور كتابة التواريخ المحلية.	١٢٤
أ : التواريخ المحلية الدنيوية.	١٢٥
ب : التواريخ المحلية الدينية.	١٢٧
ثانيا : طبيعة المادة التاريخية.	١٢٩
١-الانساب.	١٢٩
٢-التراجم.	١٢٩
٣-الجغرافية.	١٣١
٤-التنجيم.	١٣٢
٥-الفلسفة.	١٣٣
٦-العلوم السياسية والاجتماعية.	١٣٤
٧-الوثائق والنقوش والنقود.	١٣٥
المبحث الثالث : البعد التطبيقي في دراسة علم التاريخ عند العرب من خلال المتون التاريخية	١٣٨
أولا : الكافيجي في كتابه (مختصر علم التاريخ).	١٣٩
ثانيا : السخاوي في كتابه (الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ).	١٤٠
ثالثا : طاش كبري زادة في كتابه (مفتاح السعادة ومصباح السيادة).	١٤٧
الفصل الثالث / أثر منهجية روزنثال على الكتابات العربية الحديثة في دراسة علم التاريخ .	١٥١
المبحث الأول: موقف الدراسات العربية من الاستشراق بشكل عام.	١٥٢
الجيل الأول: موقف الإسلاميين ويضم اتجاهين.	١٥٢
أ – الاتجاه الاصلاحي الاسلامي.	١٥٢

الموضوع	الصفحة
١-محمد عبده.	١٥٢
٢-محمد رشيد رضا.	١٥٣
٣ -عمر فروخ .	١٥٣
ب – الاتجاه الإحيائي الأصولي.	١٥٤
١- أنور الجندي.	١٥٤
٢- شكيب ارسلان.	١٥٥
٣-محمد البهي.	١٥٦
الجيل الثاني: الأكاديميون العرب.	١٥٧
١- هشام جعيط.	١٥٧
٢- ادوارد سعيد.	١٥٨
٣- محمد اركون.	١٥٩
٤- عبد الله العروي.	١٦١
٥- حسن حنفي.	١٦١
٦- رضوان السيد.	١٦٢
المبحث الثاني: نقد الدراسات العربية لمناهج المستشرقين.	١٦٤
أولا: نقد الدراسات العربية لمناهج المستشرقين في دراستهم للتاريخ الإسلامي.	١٦٤
الاتجاه الأول.	١٦٥
الاتجاه الثاني.	١٧١
ثانيا: نقد وتقويم منهج روزنثال في دراسته لعلم التاريخ عند المسلمين في ضوء الدراسات العربية.	١٧٦
المبحث الثالث: الدراسات العربية التي تبنت الأفكار والنتائج التي توصل إليها روزنثال في كتابه علم التاريخ عند المسلمين.	١٨٢
القسم الأول: الدراسات التي تبنت آراء روزنثال مع الإشارة إليه.	١٨٤
أولا: أصل كلمة (خبر– تاريخ) عند العرب المسلمين.	١٨٤
ثانيا: اهتمام العرب بالتاريخ قبل الإسلام.	١٨٦
ثالثا: أهمية التاريخ عند المسلمين.	١٨٧
رابعا: تصنيف العلوم عند المسلمين.	١٨٨
خامسا: أنواع التواريخ.	١٨٩
القسم الثاني: الدراسات التي تبنت بعض الأفكار والنتائج التي توصل إليها روزنثال ولم تشر إليه.	١٩٣
أولا: في أصل كلمة (تاريخ) عند العرب المسلمين.	١٩٣
ثانيا: في معرفة العرب بالتاريخ قبل الإسلام .	١٩٤
ثالثا : في أهمية التاريخ في العصر الإسلامي.	١٩٦

الموضوع	الصفحة
رابعا : في أنواع التواريخ.	١٩٧
خامسا : في تصنيف العلوم عند المسلمين.	١٩٨
سادسا : في العلوم المساعدة.	١٩٩
سابعا : هناك بعض الاستنتاجات والاشارات في كتاب روزنثال علم التاريخ عند المسلمين استوحى منها قسم من الكتاب العرب موضوعات عن التاريخ العربي الاسلامي.	٢٠٠
الخاتمة	٢٠٢
ثبت المصادر والمراجع	٢٠٤

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله ولي كل نعمة ومنتهى كل غاية، والصلاة والسلام على نبيه الكريم المبعوث رحمة للعالمين وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه الميامين، ومنه تعالى نستمد العون والتوفيق انه سميع مجيب.

يُعد موضوع الاستشراق من الموضوعات المهمة التي تمس التاريخ العربي الإسلامي عن قرب، وما زالت أهميته قائمة لان الاستشراق شارك العرب المسلمين في تكوين جزء من الصورة الكلية التي كونوها عن تاريخهم ودراسته في الوقت الحاضر، كما انه أدى دوراً مشهوداً في نقل صورة الإسلام إلى العالم الغربي، وكانت هذه الصورة متلونة بطبيعة وأهداف دراسات المستشرقين.

نبع مصطلح الاستشراق من بيئة هي نتاج ظروف معينة مرتبطة بعلاقة تاريخية بين الغرب من جهة والعرب والإسلام من جهة أخرى. وللمستشرقين مزايا وصفات لا توجد عند غيرهم، اكتسبوها من طبيعة تواجدهم في واقع مغاير لواقعهم، حيث لم نجد حركة بمستوى الاستشراق على نحو الانتاج العلمي والمدة التاريخية تشبه ما قام به المستشرقون من الاهتمام بثقافة وحضارة الاخر.وقد اُشبع موضوع الاستشراق على مستوى التسمية والتعريف والأهداف والدوافع كثيرا من قبل الكتاب العرب المسلمين. لذا كان هم هذا البحث هو دراسة موضوع محدد يتمثل في إبراز تأثيرات مناهج المستشرقين الألمان على الكتابات التاريخية المعنية بمنهج البحث التاريخي عند العرب على ضوء أنموذج من الاستشراق الألماني هو **فرانز روزنثال**، وترك تعريف الاستشراق وتحديد هويته لأنه موضوع قد تم الخوض فيه كثيرا.

أسباب اختيار الموضوع

من أهم الأسباب التي دعت الباحث إلى اختيار هذا الموضوع هي: ازدياد الاهتمام بمناهج البحث التاريخي في معظم الجامعات الدولية في الوقت

الحاضر لغرض تفسير التاريخ وفهمه، وقلة الدراسات التي تناولت موضوع مناهج البحث التاريخي في جامعاتنا، وقد اختار الباحث منهج المستشرق الألماني **فرانز روزنثال** كنموذج في دراسته لعلم التاريخ عند المسلمين لأنه لم يتم دراسته على حد علم الباحث إلى الآن، إضافة إلى ان موضوعه كان يمس أهم النقاط التي تحدد طريقة ومنهج المؤرخين المسلمين في تعاطيهم مع الموضوعات التاريخية.

الدراسات السابقة

هناك بعض الدراسات التي تناولت جهود المستشرقين الألمان في دراساتهم الشرقية ومنها: رسالة الماجستير الموسومة البحث اللغوي في دراسات المستشرقين الألمان (العربية أنموذجا)، للباحث عبد الحسن عباس الزويني، وأطروحة الدكتوراه الموسومة الدراسات القرآنية في الاستشراق الألماني لسحر جاسم عبد المنعم الطريحي، وغيرها، وهذه الدراسات بعيدة عن موضوع هذا البحث. ولا تلتقي به الا في بعض النقاط التي تتطرق إلى تاريخ الاستشراق الألماني ودوره في الدراسات الشرقية.

إشكالية البحث

المحور الرئيس لهذا البحث هو إثبات اثر منهجية **روزنثال** في دراسته لعلم التاريخ عند المسلمين على منهجية الكتاب العرب الذين اهتموا بدراسة التاريخ الإسلامي خلال النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي)، وذلك من خلال تقويم انجاز روزنثال في هذا المجال، ومن ثم الكشف عن أهم النقاط التي تأثر بها الكتاب العرب الذين اعتمدت دراساتهم على آرائه.

خطة البحث

قام الباحث بتقسم البحث إلى ثلاثة فصول :

-**الفصل الأول**.سيكون تمهيداً للدخول إلى موضوع البحث. وسيتضمن هذا الفصل ثلاثة مباحث : **المبحث الأول** بعنوان لمحة تاريخية عن الاستشراق

الألماني سيتناول فيه الباحث البواكير الأولى للاستشراق الألماني من خلال منجزاته في دراسة العالم الشرقي والإسلامي، و**المبحث الثاني** سيتم التطرق فيه إلى اتجاهات المدرسة الألمانية في دراستها للتاريخ الإسلامي، من خلال استعراض أبرز الموضوعات التي كانت محل اهتمام المستشرقين الألمان والتي تمثلت بالدراسات القرآنية والسيرة النبوية والعلوم عند العرب ودراسة التاريخ الإسلامي، أما **المبحث الثالث** فسيختص بدراسة أهم المناهج والنظريات التي اعتمدتها المدرسة الألمانية لدراسة التاريخ بشكل عام، ودراسة التاريخ الإسلامي بشكل خاص.

-**الفصل الثاني**سيتضمن عرضاً وتحليلاً لطريقة **روزنثال** في دراسته للتاريخ الإسلامي ومناهج المؤرخين المسلمين من خلال كتابه (علم التاريخ عند المسلمين)،وقُسم هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث سيكون **المبحث الأول** عرض وتحليل لرأي **روزنثال** في معرفة وإدراك المؤرخين المسلمين لعلم التاريخ، بينما سيتعرض **المبحث الثاني** لأنماط الكتابات التاريخية التي عُرفت عند المسلمين في عصور الإسلام الأولى والمتوسطة وطبيعة المادة التاريخية التي احتوت عليها المصنفات الإسلامية التاريخية. أما **المبحث الثالث** فهو عرض للأمثلة التطبيقية التي اختارها **روزنثال** وهي ثلاثة نماذج لكتب تاريخية تعود إلى ثلاثة مؤرخين متأخرين، حاول **روزنثال** من خلالها عرض اهم النقاط التي توصل إليها المؤرخ المسلم في القرن التاسع والقرن العاشر للهجرة (١٥-١٦ ميلادي)، وكان هؤلاء المؤرخون هم : **الكافيجي**، و**السخاوي**، و**طاشكبري زادة**.

-**الفصل الثالث**. سيعالج هذا الفصل المحور الرئيس للبحث وهو تأثير **روزنثال** على مناهج الكتاب العرب في دراسة التاريخ الإسلامي. سيتضمن هذا الفصل ثلاثة مباحث، سيختص **المبحث الأول** بتقويم ونقد الكتاب العرب لموضوع الاستشراق بشكل عام وذلك على مستوى الدوافع والأهداف للمستشرقين، وسيقسم هؤلاء الكتاب إلى جيلين الأول الإسلاميين، والثاني الأكاديميين العرب. أما **المبحث الثاني** فسيتضمن نقد الكتاب العرب لمناهج المستشرقين في كتاباتهم عن التاريخ الإسلامي ونقد منهجية **روزنثال** في دراسته للتاريخ

الإسلامي، وسيهتم **المبحث الثالث** بإثبات فرضية العنوان الرئيس للبحث المتمثل بعرض الآراء والأفكار التي اقتبسها وتبناها قسم من الكتاب العرب عن **روزنثال** في كتابه علم التاريخ عند المسلمين.

تحليل المصادر والمراجع

كان اعتماد الباحث متركزا على المراجع العربية والأجنبية المترجمة، مع غياب واضح لمصادر التاريخ الاسلامي، وهي ضرورة اقتضتها طبيعة موضوع البحث ومادته التي كانت متوافرة في المراجع الحديثة، ومن ابرز تلك المراجع كتاب **روزنثال** (علم التاريخ عند المسلمين) الذي يعتبر محوراً رئيساً، وهو كتاب قيم اتبع فيه **روزنثال** الأساليب العلمية والموضوعية. إضافة إلى كتابه (مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي) الذي كان لموضوعاته ارتباط بكتابه السابق حيث تطرق فيه **روزنثال** إلى مناهج المؤرخين أيضا.

وكان لكتاب حركة الاستشراق **ليوهان فوك** أهمية كبيرة إذ يعتبر من الكتب القيمة التي كتبت عن تاريخ الاستشراق، وقد نجح **يوهان فوك** في رسم صورة واضحة عن تاريخ الاستشراق ومدارسه وأقطابه البارزين منذ بواكيره الأولى حتى بداية النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري (القرن العشرين الميلادي). ومن المراجع المهمة كتب ومقالات **وجيه كوثراني** ومنها: كتاب الذاكرة والتاريخ، وكتاب تاريخ التاريخ، ومقال بعض خصائص الكتابة التاريخية عند العرب، ومقال المنهج الاستشراقي في البحث التاريخي، وكتب عبدالله العروي : مفهوم التاريخ، والعرب والفكر التاريخي. فمؤلفات كوثراني والعروي تكتسب أهميتها كونها تعالج موضوع التاريخ عند العرب المسلمين من خلال مراجعات ونقد للتراث الإسلامي نفسه مع مقارنة بمناهج البحث التاريخي الحديثة في العالم الغربي، وتطعيم بعض دراساتهم بمقولات ومنهجيات المستشرقين. وكان لكتاب **رضوان السيد** (المستشرقون الألمان النشوء والتأثير والمصائر)، دوراً مهماً في الفصل الأول من البحث، فهذا الكتاب على الرغم من قلة صفحاته كانت موضوعاته مركزة وغنية بالمعلومات عن تاريخ الاستشراق الألماني ودوره في الدراسات الإسلامية.

كما استعان الباحث ببعض الموسوعات لغرض التعريف بالشخصيات الواردة في البحث، وكان من ابرز هذه الموسوعات: الأعلام **للزركلي**، وموسوعة المستشرقين، **لعبد الرحمن بدوي**، وموسوعة المستشرقون، **لنجيب العقيقي**.

الصعوبات التي واجهت الباحث :

من اهم الصعوبات التي واجهت الباحث هي المعلومات القليلة عن شخصية المستشرق الألماني **روزنثال.** واغلب المصادر التي تناولت حياته كانت في اللغة الألمانية، وهي غير متوافرة في مكتباتنا، وما وجد منها في شبكة المعلومات قد وضع في سلة المشتريات وبأسعار مرتفعة. وقد تمكن الباحث من الحصول على مقالات مقتطعة من بعض المصادر الأجنبية عن طريق باحث ألماني[1] كان يحضّر أطروحة الدكتوراه عن الشيعة في باكستان، وكان وجوده في النجف الأشرف لغرض البحث عن المصادر وقد قام الباحث بترجمة هذه المقالات إلى العربية والاستفادة منها.

ويقر الباحث بان هذا العمل احتوى العديد من الأخطاء، ربما كان قسم منها وقع سهوا، والقسم الآخر كان لقصور في إمكانية الباحث عن الإحاطة بزوايا وخفايا هذا الموضوع.والكمال لله وحده ُ جَلّ شأنه.

(1) اسم هذا الباحث: سايمون وهو شاب يتحدث اللغة العربية بالهجة السورية وبطلاقة، كانت رسالته الماجستير عن المسلمين السنة، وفي اطروحته للدكتواة اختار موضوع الشيعة في باكستان، وقد قام بجولة في العديد من المدن الاسلامية التي ينتشر فيها مذهب التشيع كايران والعراق وباكستان وقد تعلم اللغة الايرانية والباكستانية حسب قوله، كما ابدى اعجابه بمكتباتنا وما تقدمه من خدمات، واعرب عن استعداده للتواصل معنا في مجال الدراسات التاريخية.

الفصل الاول

نظرة عامة في دراسة خصائص مدرسة الاستشراق الألمانية

المبحث الأول: ألاستشراق الألماني (نظرة تاريخية)

اولا: الاستشراق الألماني في القرن السادس عشر الميلادي

ثانيا: الاستشراق الألماني في القرن السابع عشر الميلادي

ثالثا: الاستشراق الألماني في القرن الثامن عشر الميلادي

رابعا: الاستشراق الألماني في القرن التاسع عشر الميلادي

خامسا: الاستشراق الألماني في القرن العشرين الميلادي

المبحث الثاني: اتجاهات المدرسة الألمانية في دراسة التاريخ والتراث الإسلامي

أولا: حقل اللغة

ثانيا: الدراسات القرآنية

ثالثا: السيرة النبوية

خامسا: التاريخ الإسلامي

سادسا: النظم والتشريعات الإسلامية

سابعا: دراسة العلوم عند العرب المسلمين

المبحث الثالث: الاسس الاكاديمية والمنهجية لمدرسة الاستشراق الألمانية

أولا: التأريخانية (HISTORICISME)

ثانيا: المنهج الفيلولوجي (Philologie)

ثالثا: الدقة العلمية والرجوع إلى المصادر القديمة

الفصل الأول

نظرة عامة في دراسة خصائص مدرسة الاستشراق الألمانية

ظهرت مدارس الاستشراق في معظم البلدان الغربية، وكان أبرزها: بريطانيا وفرنسا وألمانيا وهولندا وايطاليا واسبانيا والنمسا، إضافة إلى روسيا وأمريكا، ومن بين تلك المدارس كان لمدرسة الاستشراق الألماني مكانة متصدرة، حازت على الإعجاب من الجانب الغربي، والتقدير من الجانب العربي الإسلامي، وقد كان لأعمال تلك المدرسة أهميتها العلمية لما أبرزته من تأثير في معالجتها لأصول التاريخ العربي الإسلامي، وفي قيامها بعملية الجمع والتحقيق والنقد والنشر والحفظ لتلك الأصول، وأهم خاصية تفردت بها تلك المدرسة هي نظرتها الايجابية التي تميزت بها عن المدارس الأخرى تجاه الإسلام، وكان من نتائج تلك النظرة تقرب المستشرقين الألمان من العرب المسلمين، مما جعل آرائهم عن الإسلام على قدر كبير من الإنصاف، وانعكس ذلك على أعمالهم التي اتخذت طابعا علميا وموضوعيا.

وهذا التقويم يأخذ بطبيعة الحال صفة العموم، لان المدارس الاستشراقية لا يمكن تصنيفها على أساس وجود نخبة من المستشرقين من بلد واحد، وهم في الوقت نفسه متفقين في الرؤيا والدوافع والمنهج، فالمدرسة البريطانية أو الفرنسية على سبيل المثال لا تخلوان من وجود مستشرقين منصفين قدموا أعمالاً موضوعية وعلمية، مع أن الكثير من الكتاب العرب المسلمين يضعون هاتين المدرستين في خانة التعصب والعداء المعلن ضد العرب والإسلام، كما أن المدرسة الألمانية لا تخلو هي الأخرى من نماذج إستشراقية متعصبة، وبعيدة عن المنهجية العلمية. وإطلاق صفة المدرسة على مجموعة من المستشرقين باسم البلد التابعين له هو سياق اتبعه الباحثون لأغراض البحث والتقويم في سبيل تحديد المناهج ومعالجة الأساليب العلمية، والسيطرة على مسائل النقد والتحليل، وتحديد طبيعة كل مدرسة من خلال ظروف البلد التابعة له، وأثر تلك الظروف على نفسية المستشرقين ومسيرتهم العلمية، وبالتالي فان طبيعة النتاجات التي تفرزها مدرسة معينة من مدارس الاستشراق تحمل في الأغلب صفات التشابه والمطابقة، وفي الوقت ذاته تبرز اختلافها عن المدارس الأخرى، وعلى هذا الأساس سيتم دراسة أعمال المدرسة الألمانية في هذا الفصل، من خلال المحاولة لإبراز خصائصها ومميزاتها، وذكر جهود مستشرقيها في دراستهم لتاريخ الوطن العربي الإسلامي، مع إشارات إلى منهجياتهم في دراسة ذلك التاريخ، والدوافع التي انطلقوا منها في دراساتهم الشرقية، وطبيعة فهمهم للتاريخ الإسلامي.

المبحث الاول: الاستشراق الألماني (نظرة تاريخية)

تعود الجذور الأولى لاتصال ألمانيا بالشرق وبالعرب إلى أيام الحملة الصليبية[١]الثانية (٥٤٢-٥٤٤هـ /١١٤٧-١١٤٩م)، فقد كان الألمان حينها من المشاركين في **الحج**[٢] إلى الأراضي المقدسة، حيث قدموا وصفا لتلك البلاد ونقلوا شيئا من حضارتها بعد عودتهم إلى الديار، كما شاركوا الرهبان في الترجمة عن العربية في الأندلس[٣].

وفي القرنين الثامن والتاسع الهجريين (الرابع عشر والخامس عشر للميلاد) انعقدت النية على إنشاء كراسي لدراسة اللغات الشرقية في ألمانيا، كانت تلك النية متزامنة مع إنشاء الجامعات الألمانية التي تأخر تأسيسها في ألمانيا عن بقية بلدان أوربا[٤]. إلا أن القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) هو مرحلة يمكن فيها تشخيص سمات الاستشراق في ألمانيا لذا سيكون هذا القرن هو المنطلق للتعرف على تاريخه.

أولا: الاستشراق الألماني في القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي)

لقد نالت الدراسات الشرقية في ألمانيا حظا وافراً خلال القرن العاشر الهجري (القرن السادس عشر الميلادي)، وقد اعتبر البعض هذا القرن كبداية لبواكير الاستشراق الألماني لوجود تحركاً

---

(١) الصليبية : حركة مسيحية تمثلت بالحملات العسكرية التي قامت بها أوربا إلى الشرق العربي الإسلامي عند نهاية العصور الوسطى، تمثلت هذه الحروب بسبع حملات عسكرية تصدى لها العرب المسلمون بقيادة كل من السلاجقة، والزنكيين، والأيوبيين، والمماليك بالتتابع. **الخطيب، مصطفى عبد الكريم، معجم المصطلحات والالقاب التاريخية، ط١، (الرسالة، بيروت، ١٩٩٦)**، ص٢٩٤.

(٢) المقصود بالحج هنا هو حج المسيحيين إلى القدس (أورشليم)، تعد هذه الممارسة عند المسيحيين رافد مهم في صياغة الخلفية الفكرية للحروب الصليبية، وتعززت فكرت الحج برغبة المسيحيين في التعرف على الأماكن التي شهدت تجسد المسيح عليه السلام وعذابه، وما ورثته المسيحية من اليهودية من احترام خاص لمدينة القدس (أورشليم)، وفي نفس الوقت شاع الاعتقاد بين مسيحيي الغرب اللاتيني بأن الذخائر المقدسة، ورفات القديسين لها القدرة على محو الذنوب، وبمرور الزمن تعين على الكنيسة الغربية أن تعترف بقيمة الحج إلى المزارات المقدسة، مما جعل منه اعتقاد سائد في الوسط المسيحي. **قاسم، عبده قاسم، الخلفية الايديولجية للحروب الصليبية**، ط٢، (ذات السلاسل، د. م، ١٩٨٨)، ص٣٠-٣١.

(٢) العقيقي، نجيب، المستشرقون موسوعة في تراث العرب مع تراجم المستشرقين ودراساتهم عنه منذ ألف عام وحتى اليوم، ط ٥، (دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠٦)،ج٢، ص٣٤٠.

(٤) الشاذلي، عبدالله يوسف، الاستشراق مفاهيم صلات جهود، ط١، (د.م، د. ت)، ص٤٣٥.

علمياً من قبل شخصيات ألمانية كان لها الدور التأسيسي لتلك الدراسات، وعُوفت تلك الشخصيات باسم: أساتذة اللغات الشرقية. ابتداءً عمل هؤلاء الأساتذة بتعليم اللغة العبرية لدارسي **اللاهوت**[١]مع إعطاء محاضرات في تفسير التوراة، إضافة إلى تعليم العربية والسريانية[٢]وغيرها من اللغات السامية[٣].

تمثلت الخطوات الأولى للاستشراق الألماني في هذا القرن بجمع المخطوطات الشرقية، وتخصيص كراسي لتدريس اللغات السامية في جامعات ألمانيا، كانت هذه التوجهات بدوافع الرغبة لتحقيق بعض المصالح السياسية والاقتصادية، إضافة إلى دوافع الرد على الإسلام وتنشيط المذاهب المسيحية في العالم الشرقي، تحت مظلة التبشير[٤]، إلا أن قيام **الإصلاح الديني Reformation** [٥]على يد **لوثر**[٦](٩٢٨هـ/١٥٢١م) كان له أثٌر في تغيير تلك التوجهات، التي

---

[١] اللاهوت Theologie: في المسيحية هو كعلم يبحث في الله وصفاته وعلائقه بالعالم والإنسان، ويرادفه علم التوحيد، وعلم الكلام، ويطلق لفظ اللاهوت على الخالق، وكذلك يعني العالم العلوي، موضوعه العناية الإلهية، والحرية الإنسانية، وأسباب وجود الشر. والغرض منه الرد على الملحدين والثنوية، الذين يذهبون إلى ان وجود الشر في العالم يناقض فكرة العناية الإلهية. **صليبا، جميل، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية، (دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٢)**، ج٢، ص٢٧٧.

[٢] السريانية: لغة من العائلة السامية، انبثقت عن الآرامية التي انبثقت بدورها عن الأشورية القديمة، انتشرت بعد سقوط الدولة الأشورية في شمال العراق، وجاء بها الفرس إلى بلاد الشام، فكانت لغتهم الشائعة في العصر الذي عاش فيه المسيح عليه السلام وبها تكلم، وارتبط السريانية بالدين المسيحي، وأصبحت لغة رسمية تتداولها الكنيسة الشرقية. **الخطيب، المرجع السابق.** ص٢٤٤-٢٤٥.

[٣] الأيوبي، هاشم إسماعيل، أبحاث عربية في الكتاب ألتكريمي للمستشرق الألماني فولفد يتريش فيشر، ط١، (د. م، ١٩٩٤)، ص١١.

[٤] كرال، غونترال، تطور علم الاستشراق في ألمانية، مجلة المعرفة، (وزارة الثقافة والإرشاد القومي، سوريا)، العدد السابع والخمسون، السنة الخامسة، ١٩٦٦، ص١٢ .

[٥] من ألمانيا بدأت البروتستانتية، أو حركة الإصلاح الديني، وتحديدا من ويتنبرغ في مقاطعة ساكس، وعلى يد الراهب مارتن لوثر(٨٨٨-٩٥٣هـ/١٤٨٣-١٥٤٦م) عندما أقدم على تعليق مبادئه ال٩٥ على باب الكنيسة، ثم اخذ يتبعها بعدة مؤلفات ينتقد فيها الكنيسة الكاثوليكية وممارسات أساقفتها، فاندلعت حروب الإصلاح الديني في ألمانيا وخارجها. **الخوند، مسعود، الموسوعة التأريخية الجغرافية، (دار رواد النهضة، بيروت، د. ت)، ج٣**، ص١٨.

[٦] مارتين لوثر Luther Martin (٨٨٨-٩٥٣هـ/١٤٨٣-١٥٤٦م): لاهوتي ومصلح بروتستنتي ألماني، مضّى سنينه سنينه الأولى في مانسفيلد بين ام حساسة متطيرة وأب شرس الطباع، عين استاذا للفلسفة في ارفورث سنة(٩٠٧هـ/١٥٠١م) ودخل دير الُرهبان الاوغسطينيين في نفس السنة، ثم اصبح كاهنا في سنة (٩١٣هـ/ ١٥٠٧م)، نال الدكتوراه في اللاهوت صيف (٩١٨هـ/١٥١٢م)، انصرف إلى الصلاة والأبحاث اللاهوتية، كان معارضا لسياسة الكنيسة، خصوصا بيع صكوك الغفران، ثم بدأت دعوته الإصلاحية بالانتشار. له مؤلفات كثيرة منها: شرح=

تحددت بتركها العالم الديني والثقافي للكاثوليكية، وإزالتها لظواهر الطابع الثقافي المتصل بالتوراة وبقراءته وبترجمته وبتفسيره في تشريعها الديني الخاص[١].

وكان تحرك المستشرقين الألمان العملي لدراسة الشرق في هذا القرن متكئا على مخطوطات مكتبة **بوستل**[٢] في مدينة (فالس)، والتي أصبحت أساسا مهما بنيت عليه دراسة اللغات الشرقية في ألمانيا[٣]، فكان **يعقوب كريستمان** (٩٦٢-١٠٢٢هـ/١٥٥٤-١٦١٣م) قد أفاد من تلك المكتبة في تأليف كتاب لتعليم حروف اللغة العربية، وأعد مطبعة بحروف من الخشب لطباعة هذا الكتاب، وعمل على إنشاء كرسي للعربية في جامعة هايدلبرغ، واستطاع أن يُدرك مقدار الصلة الوثيقة بين العربية كلغة وبين العلوم الأخرى كالطب والنجوم، لذا ترجم كتاب الفلك للفرغاني(ت٣٤٧هـ/٨٦١م) لا عن العربية مباشرة بل عن النص العبري ولا إلى الألمانية بل إلى اللاتينية))[٤]. وكانت محاولات **عمانوئيل ترميليوس**[٥] لدراسة الشرق قد تمثلت في وضعه لكتاب عن قواعد اللغتين الكلدانية والسريانية (٩٨٧هـ/ ١٥٧٩م)، وترجمته للإنجيل من السريانية عن مخطوطة (لبوستل) إلى اللاتينية في السنة نفسها[٦]، وانصرف منذ سنة (٩٦٩هـ/١٥٦١م) إلى إعداد ترجمة حرفية للعهد

=رسالة القديس بولس إلى أهل روما. **آلفا، روني إبلي، موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب، ط١، (دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٢)، ج٢،** ص٣٦٦-٣٦٧.

[١] عبد السلام، أحمد حسن، تاريخ الاستشراق الألماني، مجلة الفكر العربي، العدد: ٣١، السنة: ٥، (معهد الإنماء العربي، بيروت، ١٩٨٣)، ص١٩٠.

[٢] ولد **بوستل** Guillaume Postel في وسط متواضع بالنورماندي سنة (٩١٦هـ/١٥١٠م)، درس في باريس وعني بدراسة اللغتين اليونانية والعبرية، وتعلم البرتغالية والايطالية والاسبانية، أرسله شارل الأول ملك فرنسا في بعثة إلى الشرق لشراء المخطوطات الشرقية سنة (٩٤١هـ/١٥٣٤م)، وقد لقي ترحابا في تركيا من السفير الفرنسي هناك، وسرعان ما تعلم اللغة التركية، وأيضا تعلم اللغة العربية من خلال معرفته باللغة العبرية، من كتبه قواعد اللغة العربية، وجمهورية الترك، توفي سنة (٩٨٩هـ/١٥٨١م). **فوك، يوهان، تاريخ حركة الاستشراق الدراسات العربية والإسلامية في أوربا حتى بداية القرن العشرين، ترجمة عمر لطفي العالم، ط٢، (دار المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠٠١)**، ص٤٨-٥٠ ؛ **بدوي، عبد الرحمن، موسوعة المستشرقين**، ط٣، (دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٣)، ص١٣٥.

[٣] المنجد، صلاح الدين، المستشرقون الألمان تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية، ط١،(دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٧٨)، ج١، ص١٥.

[٤] الشاذلي، الاستشراق، ص٤٣٧.

[٥] عمانئويل ترميليوس (٩١٦-٩٨٨هـ/١٥١٠-١٥٨٠م): يهودي من فيرار كان قد تكثلك ثم انتمى إلى البروتستانتية. **عبد السلام، تاريخ الاستشراق الألماني**، ص١٩١.

[٦] العقيقي، المستشرقون، ج٢، ص٣٤٠.

القديم (التوراة) إلى اللاتينية وبمؤازرة من تلميذه وزوج ابنته فاي يوليوس Fai yulus[1]، ولقد صادف إقدام يوليوس الذي نال نصيبا من علوم العربية على ترجمة الكتاب المقدس، الذي وجد المجلد منه بين رسائل بولس وتاريخ الرسل التي تركها (بوستل) بين مستنداته تطابقا مع توجهات الأوساط المعنية بكلمة الرب ضمن المنحى الإصلاحي اللوثري[2]، ووضع **كريستمان** فهرس للمخطوطات الشرقية **لبوستل**، فوجدت العبرية والكلدانية والعربية والسريانية طريقها إلى الجامعات الألمانية[3].

ثانيا: الاستشراق الألماني في القرن الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي)

كان من أبرز الشخصيات التي عنت بالدراسات الشرقية في هذا القرن: الراهب الألماني **جرمانوس**[4] Germanus , P.D. (٩٩٧-١٠٨١هـ/١٥٨٨-١٦٧٠م) الذي وضع معجما عربيا – لاتينيا – إيطاليا بعنوان: fabrica lginguae arabicae , roma، ومع أن هذا المعجم كان رديء وضئيل القيمة إلا انه بقي مستعملا في أوساط المبشرين حتى النصف الأول من القرن الثالث الهجري (منتصف القرن التاسع عشر الميلادي)، كما ترجم **جرمانوس** القرآن الكريم إلى اللاتينية، واشترك في الترجمة العربية للكتاب المقدس، نشرتها هيئة الدعوة والتبشير التابعة **للفاتيكان**(١٠٨٢هـ/١٦٧١م)[5]، وعمل اللاهوتي الإصلاحي **جوهان هوتنغر**(١٠٣٠-١٠٧٨هـ/١٦٢٠-١٠٧٨هـ/١٦٢٠-١٦٦٧م) فهرسا للمخطوطات الشرقية، ونشره سنة (١٠٦٩هـ/١٦٥٨م) في **هايدلبرغ**، بعد أن قام برحلة إلى هولندا لكي يتمرن على العربية عند **فاي يوليوس**، كما قام بمحاولة وضع حياة السيد **المسيح**γ بالعربية، مع ترجمة لاتينية تجمع مقاطع من القرآن الكريم ومقاطع من التوراة، وكتابه، (المكتبة الرباعية الأجزاء) قد حوي مجموعة من منتخبات المخطوطات والكتاب العرب.

---

[1] فاي يوليوس (٩٥٢-١٠١١هـ/١٥٤٥-١٦٠٢): وهو تلميذ لترميليوس وخلف له. كان مهتماً بالعربية بطريقة ظرفية عبر قيامه بأبحاث لاستاذه المكلف بترجمة التوراة العبري من قبل الأمير المنتخب فردريك الثالث. **عبد السلام، تاريخ الاستشراق الألماني**، ص١٩١.

[2] فوك، تاريخ حركة الاستشراق، ص٥٥.

[3] العقيقي، المرجع السابق، ص٣٤٠-٣٤١.

[4] جرمانوس: راهب مبشر فرنشسكاني ألماني، ولد في سيليزيا بألمانيا (٩٩٧هـ/١٥٨٨م)، وانخرط في سلك الرهبنة، ثم تعلم اللغات الشرقية، وخصوصا اللغة العربية في الكلية التبشيرية المنسوبة إلى اسم القديس بطرس في روما، ثم سار إلى فلسطين للتمكن من اللغة العربية، وألف كتابا في اللغة العربية ثم توسع فيه وعمل منه معجما (عربيا – لاتينيا– ايطاليا)، وله كتاب بعنوان (نقائض الإيمان)، وكذلك اشترك بالترجمة العربية للكتاب المقدس، توفي سنة (١٠٧١هـ/١٦٦٠م) في الاسكوريال. **بدوي، موسوعة المستشرقين**، ص١٨٠.

[5] المرجع نفسه، ص١٨٠ .

ولكن كل عمله لم يصل إلى التحرر من ثقل التأويل الديني، ويقول **جوهان** عن كتابه : ((انه يساهم بتفسير اسم الله في العهد القديم))[١].

وفي القرن نفسه شُنت أول طبعة للقرآن الكريم بحروف عربية، وما تزال توجد منها نسخ في الوقت الحاضر، قام بها **ابراهام هنكلمان**[٢]Abraham,Hinckelman، في مدينة هامبورج بألمانيا، في مطبعة Schultzio Schillelriana سنة (١١٠٦هـ/١٦٩٤م) وتقع في ٥٦٠ صفحة[٣]، **((وفي برلين نُشرت مختارات من القرآن الكريم بالعربية والفارسية والتركية واللاتينية سنة (١١١٤هـ/١٧٠٢م) قام بنشرها أندريا أكلولوثوس**[٤] **Anderia Acouthos، اللاهوتي وأستاذ اللغات الشرقية في براتسلافا وتقع في ٥٧ صفحة من قطع الورق وعنوانها باللاتينية: Alcoranca,sive specimen Alcorani quadriling uis Arabici, persici,Turcici.Latini))**[٥].

ثالثا: الاستشراق الألماني في القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي)

بحلول هذا القرن تعلم المستشرقون الألمان اللغات الشرقية في **هولندا**، ولما رجعوا إلى ألمانيا علّموها في جامعاتها، وأخرجوها من نطاق التوراة الذي ضرب حولها ردحا من الزمن إلى ميدان الثقافة العامة، وعندما اتصلت ألمانيا بالشرق اتصال سياسة وتجارة أنشأت مدرسة للغات الشرقية في برلين سنة (١٣٠٥هـ/١٨٨٧م) على غرار المدرسة الفرنسية والنمساوية[٦].

---

[١] عبد السلام، تاريخ الاستشراق الألماني، ص١٩٢.

[٢] هنكلمان (١٠٦٣-١١٠٧هـ/ ١٦٥٢- ١٦٩٥م): راهب من مدينة هامبورج الألمانية، وقد دافع هنكلمان عن طبعته في مقدمة الترجمة، التي لا تقدم سوى النص ضد الاعتراضات بقوله: إن هذا العمل شأنه شأن كل الاهتمامات بالعربية، غير ذي جدوى كبيرة، ولا تناسب رجال الدين الا بقدر طفيف جدا. **فوك، المرجع السابق،** ص٩٧.

[٣] بدوي، المرجع السابق، ص٤٣٨.

[٤] اندريا اكلولوثوس(١٠٦٥-١١١٦هـ/١٦٥٤-١٧٠٤م): من سيليزيا، تعلم العبرية والكلدانية والعربية والفارسية والحبشية والمغربية والقبطية والتركية، وفي حروب بولونيا مع الأتراك اقتنى نسخة من القرآن الكريم بترجمتين تركية وفارسية فترجمها ولكنه لم يوفق إلى نشرها، فاكتفى بنماذج منها مرفقا كل نصل عربي بترجمة فارسية وتركية ولاتينية، بعنوان: نصوص من القرآن مترجمة باربع لغات (برلين١١١٣هـ/١٧٠١م). **مراد، يحيى، معجم اسماء المستشرقين**، ط١، (دار كتب عربية، د. م، د. ت)،ص١٥٢.

[٥] بدوي، المرجع نفسه، ص٤٣٩.

[٦] العقيقي، المستشرقون، ج٢ ، ص٣٤١.

وممن برز من المستشرقين في هذا القرن **جوهان ميخائيليس**[١] **gohann michaaelis** وهو لاهوتي وذا نزعة عقلية في فهم الدين والنظر إلى الكتاب المقدس، من خلال أبحاثه الواسعة، في ألفاظ اللغة العربية، ونقده لأسفار العهد القديم، ومعرفته **بالفلولوجيا**[٢] **Philologie** السريانية والعربية، وقد اعتمد أساس المنهج النقدي التاريخي في معالجة الكتاب المقدس[٣]. ويعد **ريسكه**[٤] **Johann Jakob Reiske** أنموذجا بارزاً- في هذا القرن- حيث قام بجولة في **هولندا**، لمراجعة المخطوطات العربية في جامعة **لايدن** (١١٥١هـ/١٧٣٨م)، وكان ذا رغبة بدراسة الشعر العربي، فاثبت أن اللغة العربية مستقلة في التاريخ خلافا لما يراها البعض من المستشرقين بأنها مجرد لغة إضافية من اجل دراسة العبرية، وأنها تحمل قيم أخرى غير القيم اللغوية[٥]، كما نقل في سنة (١١٥٢/١٧٣٩م) أشعار **جرير**[٦]، واهتم بشكل خاص بقصائد العرب الشهيرة في عصر ما قبل الإسلام، وبالمعلقات التي عكف على دراستها مع شروح **التبريزي**[٧] وابن

---

[١] جوهان ميخائيليس(١١٣٠-١٢٠٥هـ/١٧١٧- ١٧٩٠م): مستشرق ألماني، تعلم العربية وأتقنها مع غيرها من اللغات السامية في جامعة جوتنجن، وعلمها في موسكو، واقترح على ملك الدنمارك إرسال بعثة إلى جنوبي الجزيرة العربية (١٢٠٦هـ/١٧٦١م) من آثاره: كتب مدرسية في قواعد اللغة العربية، وآداب اللغة السريانية، وآداب اللغة العبرية. **العقيقي، المرجع السابق**، ص٣٥٥-٣٥٦.

[٢] الفلولوجيا: طرق تستهدف انجاز نص، وتسهيل قراءته ونقده، بضمان شرعيته اللغوية، وقد لعبت الفلولوجيا في القرن التاسع عشر دورا خاصا من الوجهتين: التاريخية والمقارنة. وسيأتي تفصيل لها في عنوان خاص بها. **علوش، سعيد، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ط١، (دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٥)**، ص١٧١.

[٣] بدوي، المرجع السابق، ص٥٨٠.

[٤] جوهان جاكوب ريسكه (١١٢٩-١١٨٨هـ/١٧١٦-١٧٧٤م): مستشرق ألماني، توفي والده وهو صغير، فأودع في ملجأ للأيتام في مدينة هلة، أتقن اللاتينية واليونانية وهو في المدارس الابتدائية، كان على خلاف علمي مع أستاذه **اسخولتنز**، الذي نصح ريسكه بدراسة اللغات السامية لفهم اللغة العربية، ولم يصنع ريسكة صنيع أستاذه الذي يتهرب من الصعوبات في النصوص العربية، تحول ريسكه من دراسة العربية إلى الطب، بعد أن أقنعه استاذه الذي كان يريد إعداد ابنه ليخلفه في منصبه أستاذا للغة العربية في جامعة ليدن. **المرجع نفسه** ، ص٢٩٨-٢٩٩-٣٠٠ .

[٥] عبد السلام، المرجع السابق، ص١٩٤.

[٦] جرير بن عطية بن ألخطفي (٢٨-١١٠هـ ٦٥٠-٧٢٩م): شاعر عربي، يعتبر من ابرز شعراء العصر الأموي، تميز بالسخرية اللاذعة. **بن خلكان، شمس الدين احمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، (دار صادر، بيروت، ١٩٩٤)، ج١**، ص٢٢١- ١٢٦.

[٧] الخطيب أبو زكريا يحيى بن علي التبريزي (٤٢١-٥٠٢هـ/١٠٣٠-١١٠٩م) المعروف بالخطيب: احد أئمة اللغة، نشأ في بغداد، من آثاره الوافي في العروض، وشرح القصائد العشر، وشرح ديوان الحماسة لأبي تمام. **ابن خلكان، المصدر نفسه، ج٦**، ص١٩١-١٩٢.

النحاس[١]، ووقع اختياره أخيرا على أطولها وهي معلقة **(طرفة ابن العبد**[٢]**)**[٣].

رابعا: الاستشراق الألماني في القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي)

في هذا القرن حفل الاستشراق الألماني خلال مسيرته بالتنوع والتقدم في دراساته الشرقية، فمن دراسة اللغات إلى جمع وتحقيق النصوص ثم دراسة جغرافيا البلدان الشرقية، والاهتمام بتاريخها وواقعها السياسي والاجتماعي ودور الأديان فيها، إلى الاهتمام بالقديم والتركيز على التراث العربي، إضافة إلى استحداث المزيد من كراسي اللغات الشرقية.

يرى **هارتموت بوبتسين**[٤] ان كرسي اللغات المشرقية في كلية الآداب مستحدثا، وقد صدرت صدرت وثيقة في جامعة **بايرويت** Bayreuth (١١٥٥هـ/١٧٤٢م) تؤكد على أن استاذ الكرسي يجب أن يكون استاذ **لاهوت**، وبهذا كانت النزاعات المستقبلية حول شغل المراكز مبرمجة سابقا، غير أنها انفجرت في وقت معين عندما بدأ الاستشراق يُفهم على انه نظام مستقل بذاته[٥]، ففي هذه الفترة بدأ الاستشراق يتبلور ويأخذ أبعادا مهمة في الجامعات الألمانية، على اثر معطياته العلمية، وتعدد الموضوعات التي يدرسها، فقد ((**اظهر فيدهايم**[٦] **في اورلانجن مقدرة تعليمية**

---

[١] ابن النحاس الحلبي محمد بن إبراهيم بن محمد (ت ٦٩٨هـ/١٢٩٨م): شيخ بالعربية في عصره، له التعليقة في شرح ديوان امرئ ألقيس، وهو غير ابن النحاس الشاعر فتح الله. **الزركلي، خير الدين، الأعلام، ط٥، (دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠)**، ج٥، ص٢٩٧.

[٢] طرفة بن العبد البكري الوائلي: شاعر لعصر ما قبل الإسلام من الطبقة الأولى توفي سنة ستين قبل الهجرة النبوية الشريفة، اتصل بالملك عمرو بن هند فجعله من ندمائه. **الزركلي، المرجع نفسه، ج٣**، ص٢٢٥.

[٣] فوك، المرجع السابق، ص١١٢.

[٤] البروفسور هارتموت بوبتسين، ولد سنة (١٣٦٦هـ/١٩٤٦م) في برلين، مستشرق ألماني، له نشاطات علمية متعددة، ومشاركات في الندوات والمؤتمرات التي تعقد في ألمانيا والدول العربية، وهو يشغل كرسي العلوم الإسلامية في جامعة إرلنغن– نورنبرغ، ومعروف باطلاعه الواسع على التراث العربي وبدراساته الرصينة التي كتبها حول القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، وإلمامه الواسع بتاريخ الاستشراق في أوربا. **الاستشراق الألماني إلى اين، حوار اجراه ظافر يوسف مع المستشرق الألماني هارتموت بوبتسين، مجلة التراث العربي، العدد ٦٨، السنة السابعة عشر، (اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٧)**، ص١٣٣–١٤٢.

[٥] الأيوبي، أبحاث عربية، ص١٢.

[٦] فيدهايم Fiedhaim, E. (١٢٦٩–١٣٣٩هـ/١٨٥٢–١٩٢٨م): أستاذ العلوم الطبيعية في جامعة إرلنجن، وقد وقف نشاطه على جمع كتب العرب ومخطوطاتهم في علوم الرياضيات والكيمياء والطبيعة، من آثاره: المساهمة في درس تاريخ العلوم الطبيعية (إرلنجن ١٩٠٢–١٩٢٨)، ورسالة الكندي في المد والجزر (حولية الطبيعة ١٩٢٢) وغيرها. **العقيقي، المستشرقون**، ج٢، ص٣٩٦.

واسعة شملت إلى جانب الاستشراق اللغة الانكليزية أيضا، وفي مقال ... دعا إلى البدء بتعليم العربية السهلة، بدلا من العبرية الصعبة، ويعتبر أول من ألقى محاضرات حول القرآن في ارلانجن، وإلى جانب الدراسات العبرية فقد عالج فيدهايم في المقالات العديدة التي نشرها مواضيع في الفلسفة والعقيدة المسيحية وعلم الطبيعة))[١]

ولعل من أسباب التقدم الواضح في الاستشراق الألماني هي تخصيص المزيد من كراسي اللغات الشرقية، وقد شمل ذلك معظم الجامعات الألمانية تقريبا، فمنذ نهاية القرن الثامن الهجري (القرن الرابع عشر الميلادي) إلى بداية القرن الرابع عشر الهجري (القرن العشرين الميلادي)، شغل هذا الموضوع حيزا مهما من تفكير الأوساط الجامعية، ومن أهم تلك الجامعات التي خصص لها كراسي للدراسات الشرقية خلال مسيرة الاستشراق في ألمانيا: جامعة هايدلبرغ (٧٨٨هـ/١٣٨٦م)، جامعة كولن (٧٩٠هـ/١٣٨٨م)، جامعة ليبزج (٨١٢هـ/١٤٠٩م)، جامعة جرايسفالد (٨٦١هـ/١٤٥٦م)، جامعة ميونخ (٨٧٧هـ/١٤٧٢م)، جامعة توبنجن (٨٨٢هـ/١٤٧٧م)، جامعة ماربورج (٩٣٤هـ/١٥٢٧م)، جامعة جيسن (١٠١٦هـ/١٦٠٧م)، جامعة كييل(١٠٧٦هـ/١٦٦٥م)، جامعة جوتنجن (١١٤٩هـ/١٧٣٦م)، جامعة بون (١٢٠١هـ/١٧٨٦م)، جامعة برلين (١٢٢٤هـ/١٨٠٩م)، جامعة منستير (١٣٢٠هـ/١٩٠٢م)[٢]. إضافة إلى تأسيس معهد اللغات الشرقية سنة (١٣٠٥هـ/١٨٨٧م) على يد **زاخاو**[٣] في **برلين**، وقد ضمت مكتبة المعهد قرابة (٣٥) ألف مجلد عام (١٣٣٣هـ/١٩١٤م) ثم حل محله معهد اللغات الشرقية في **بون** (١٣٨٠هـ/١٩٦٠م)[٤].

كما أدت المكتبات الألمانية دورا كبيرا في تطوير الدراسات الشرقية، وكانت هذه المكتبات على قسمين: الأول أُلحق بالبلديات، وتبلغ سبعة الآف مكتبة، أما القسم الآخر فكان تابعا للكنائس وبلغت إحدى عشر ألف مكتبة، وعُدت مكتبة **برلين** الوطنية، ومكتبات جامعات: **جوتنجين، وهايدلبرغ، ومانيس**، من أغنى المكتبات بالمخطوطات الشرقية ولاسيما العربية. وقد قرر مجلس

---

[١] الأيوبي، أبحاث عربية، ص١٢-١٣.

[٢] العقيقي، المستشرقون، ج٢، ص٣٤٢-٣٤٣.

[٣] زاخاو Sachau, E. (١٢٦١-١٣٤٩هـ/١٨٤٥-١٩٣٠م)، مستشرق ألماني، تعلم اللغات الشرقية على يد ديلمان في كييل (١٢٨١هـ/١٨٦٤م) وعلى فلايشر في ليبزيج (١٢٨٢-١٢٨٤هـ/١٨٦٥- ١٨٦٧م)، حيث تقدم برسالة الدكتوراه، وأسس معهد اللغات الشرقية في برلين سنة (١٢٩٦هـ/١٨٨٨م)، واشتهر بسعة الأفق، ودقة العلم، والنشاط الجم، فعد ممثل الدراسات الشرقية الرسمي في ألمانيا، من آثاره: المعرب من الكلام الأعجمي للجواليقي (١٢٨٤هـ/١٨٦٧م)، والشذرات السريانية لتيودوس(١٢٨٦هـ/١٨٦٩م)، وتاريخ خوارزم (١٢٩٠هـ/١٨٧٣م) وغيرها. **العقيقي، المرجع نفسه**، ص٣٦٦ .

[٤] المرجع نفسه، ص٣٤٣.

العلوم الألماني توسيعها وإنشاء مثيلاتها للمعاهد، والتنسيق فيما بينها للحيلولة دون تكرارها، كما اقيم متحف للفن الإسلامي في **برلين** (١٣٢٢هـ/١٩٠٤م) احتوى على مصحف نادر من القرن السابع الهجري(السادس عشر الميلادي) مكتوب بالخط الفارسي[١]. وربما كان لتوافر الإمكانيات المذكورة سابقاً، مضافاً إليها قيام الوحدة الألمانية عام (١٢٨٧هـ/١٨٧٠م)[٢] هي عوامل مساعدة تقدم المستوى العلمي للدراسات الشرقية في ألمانيا خلال القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي)، والذي شهد بروز نخبة من المستشرقين الكبار من أمثال: **فريدريش روكرت واوكست ديلمان** و**جاكوب بارت** و**فلايشر** و**هنريخ اوالد** وغيرهم.

فكان **فريدريش روكرت**[٣]. Ruckert , Fr الذي عين أستاذا أصيلا لكرسي اللغات الشرقية في **ارلانجن**، تلبية لما يريده منه اللاهوت والاستشراق، قد باشر بإعطاء محاضرات مبرمجة في السريانية سنة (١٢٤٢هـ/١٨٢٦م)، ودرس اضافة إلى ذلك اللغة **الفارسية** واللغة **التركية** في الجامعة نفسها، وقد كان اهتمامه متركزا على ملحمة **الشاهنامه** للشاعر **الفردوسي**[٤]، وفيما يتعلق بالفارسية خاصة، ولم يكن **روكرت** مترجما فحسب بل كان شاعرا مقلدا أيضا، وضع كتابا في

---

[١] العقيقي، المستشرقون، ج٢، ص٣٤٣.

[٢] كانت ألمانيا مقسمة إلى عدة ولايات ودول، وكانت مملكة بروسيا أعلاها شأنا، وكانت السيادة على ألمانيا للنمسا في ذلك الوقت، وقد ذاق الألمان على يد نابليون الكثير من صنوف العذاب وألوان الهوان، كما أهمل مؤتمر فيينا (١٢٣١هـ/١٨١٥م) مطالب الألمان القومية وبقيت ألمانيا مقسمة تسودها النمسا حتى عام (١٢٨٠هـ/١٨٦٣م) وتمت وحدتها على يد بسمارك (١٢٨٧هـ/١٨٧٠م) وقد أطلق المؤرخون على تلك الفترة (١٢٨٧-١٣٠٨هـ/١٨٧٠-١٨٩٠م) عصر بسمارك لدوره في وحدة ألمانيا. **عطيفة، أبو الفتوح، ألمانيا ، مجلة الرسالة، عدد ٩٤٦، سنة ١٩، ١٩٥١**، ص٩٤٤.

[٣] روكرت فردريش مستشرق ألماني وشاعر تلقى علومه في جامعتي فورزبورج وهايدلبرغ، والتحق بمعظم أقسامها الشرقية، ونال لقب استاذ برسالة إلى جامعة فيينا (١٢٢٦هـ/١٨١١م)، درس في جامعة ارلانجن ومن ثم في جامعة برلين ثمان سنوات ترك بعدها التدريس وارتحل إلى احدى المقاطعات الهادئة في كوربورج حيث مات، له اهتمامات باللغة العربية. **العقيقي، المرجع السابق**، ص٣٥٩-٣٦٠ .

[٤] فردوسي: شاعر إيراني، عاش في القرن الخامس الهجري، له: قصة يوسف وزليخا، وملحمته الشاهنامه مشهورة، اهتم بها الأوربيون وجعلوها معروفة في اوربا، وقد كتب نولدكه عن الفردوسي وملحمته مقالاً بعنوان: الملحمة القومية الإيرانية، وتقع الشاهنامه في نحو ستين ألف بيت، أتمها الفردوسي عام (٤٠١هـ/١٠١٠م) للسلطان محمود الغزنوي، مصورا فيها تاريخ الفرس منذ العصور الأسطورية حتى منتصف القرن السابع للميلاد. **براون، ادوارد جرانفيل، تاريخ الأدب في ايران من الفردوسي إلى سعدي، ترجمة إبراهيم أمين الشواربي، (مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٤)**، ص١٥٤-١٥٥ ؛ **إمام عبد الفتاح إمام، معجم ديانات وأساطير العالم، (مكتبة مدبولي، القاهرة، د ت)**، ج٣، ص٢٤٠.

قواعد الشعر والبلاغة عند **الفرس**، ومن أعماله: القيام بوصف المخطوطات الشرقية الموجودة في مكتبة **ارلانجن** وصفا دقيقا[١]، وقد جمع **روكرت** بين فنون الشعر وعلوم اللغة، وعمل عدة سنوات مُكبا على نسخ ما جاءه من الكتب والمخطوطات الشرقية والاقتباس عنها، وأضاف على المتون ملاحظاته الشخصية، وصحح أخطائها كما ترجم ما استحسنه من كل المتون التي قرأها وصاغ بقلمه أشعارا على نمط أسلوب الشاعر المتصوف **(جلال الدين الرومي**[٢]**)**[٣].

أما **اوكست ديلمان**[٤]A. Dillmann فيعتبر مؤسس لفقه اللغة الحبشية الجديد، وتعد أعماله عن **الأحباش** مصدرا لا ينضب، وعمل على تعميق معرفته بذلك البلد البعيد عن طريق الاستقصاء للمعلومات لدى المندوبين الاوربيين في الشرق، وبعد أن أنهى فترة تلمذته في **جوتنجن** ارتحل إلى كل من **باريس وأكسفورد ولندن وكوبنهاكن** لدراسة المخطوطات **الاثيوبية**، وعمل فهرسا لوصف هذه المخطوطات، وبهذه الخبرة استطاع من تحقيق أجزاء من ترجمة العهد القديم باللغة **الأثيوبية**[٥].

وتخصص **جاكوب بارت**[٦] JACOB BART بتدريس اللغة **العبرية** وتفسير الكتاب المقدس والفلسفة **اليهودية** في **العهد الرباني**، وله مؤلفات في اللغات السامية، أبرزها : تكوين الأسماء في

---

[١] الأيوبي، أبحاث عربية، ص١٥-١٧-١٨-١٩ .

[٢] جلال الدين الرومي(٦٠٤-٦٧٢هـ/ ١٢٠٧-١٢٧٣م): شاعر فارسي متصوف، يعتبر احد شعراء الحب الإلهي، له طريقة خاصة بالتصوف عرفت بالطريقة المولويه، أشهر آثاره: ديوان مثنوي. **البعلبكي، منير، معجم أعلام المورد موسعة تراجم لأشهر أعلام العرب والأجانب القدامى والمحدثين مستقاة من موسوعة المورد، ط١، (دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٢)**، ص١٥٧، ص١٥٨.

[٣] المنجد، المستشرقون الألمان، ج١، ص٥٦.

[٤] اوكست ديلمان: مستشرق وعالم لاهوتي بروتستانتي. ولد في ولاية فرتنبرج بألمانيا في (١٢٣٩هـ/١٨٢٣م)، وتوفي في برلين (١٣١٢هـ/١٨٩٤م)، عُين عام (١٢٧١هـ/١٨٥٤م) أستاذا في كيل، وعام (١٨٨١هـ/١٨٦٤م) في غيسن، وعام (١٢٨٦هـ/١٨٦٩م) في برلين. برز في أبحاثه في اللغة الأثيوبية، كما ألف عدة شروح لكتب العهد القديم. **المرجع نفسه** ، ص١٢٢.

[٥] هويدي، الاستشراق الألماني، ص٣٢.

[٦] جاكوب بارت: ولد في فلنجر (١٢٦٨هـ/١٨٥١م)، تعلم العربية على يد فلايشر ونولدكة، وتخصص في فقه اللغة العربية ومقارنتها باللغات السامية، ثم انتدب استاذا لها في الكلية الدينية العبرية، ثم في جامعة برلين، من اثاره شرح الكتاب المقدس، وكتاب الآداب العربية والعبرية، وأبحاث في الشعر الجاهلي، وله أبحاث في المجلة الشرقية الألمانية، توفي سنة (١٣٣٣هـ/١٩١٤م). **العقيقي، المستشرقون**، ج٢، ص٣٩٣ ؛ **فوك، تاريخ حركة الاستشراق**، ص٢٥٤.

اللغـات الســامية (١٣١٢هـ/١٨٩٤م)، وتكـوين الضـمائر فـي اللغـات السـامية (١٣٣٧هـ/١٩١٨م)، ودراسات سامية من اجل معجم سامي (١٣٢٠هـ/١٩٠٢م)، وله في ميدان الدراسات العربية : كتاب الفصيح، وديوان **القطامي**[١]، وعرف عنه تطرفه في تصحيح النصوص العربية، بينما كان يتجنب أي تصحيح في نصوص الكتاب المقدس[٢].

وأجرى **فليشر**[٣] Fleischer ,H.L في **باريس** أبحاثاً عديدة في (المكتبة الملكية) الغنية بالمخطوطات الشرقية، بعد أن عاشر- بداية- الطلاب المصريين الشباب الذين أوفدهم **محمد علي** إلى **باريس** للتزود بالثقافة الأوربية، كما اجتهد في عمله كأستاذ للغات الشرقية، وقد حدد **فليشر** مجاله العلمي، رغبة منه في التخصص، وجعل من السنوات الأولى في تدريسه لبعض الكتب حول **التوراة**، واكتفى فيما بعد بتدريس اللغات العربية والفارسية والتركية، ويحتل **فليشر** المكانة الأولى بين المستعربين الأوربيين[٤].

كما اهتم **هنريخ أوالد**[٥] hainres ewalld - وهو لاهوتي بتكوينه- بفقه اللغة، وكانت أعماله الأولى مكرسة لترجمة العهد القديم، في صراع مدرسة **غوتنغن** مع مدرسة **توبنغن**، حول

---

[١] عمير بن شييم القطامي: توفي في اوائل القرن الثاني للهجرة (القرن الثامن للميلاد)، شاعر عربي، من شعراء الطبقة الثانية الإسلاميين. **البعلبكي، معجم اعلام المورد**، ص٣٤٩.

[٢] بدوي، موسوعة المستشرقين، ص٦١.

[٣] فليشر أو فلايشر (١٢١٦-١٣٠٦هـ/١٨٠١-١٨٨٨م): ولد في شاندوا وتعلم في بوتزن، وتخرج من جامعة ليبزيج، كان له إلمام في الشرق لدراسته اللاهوت تعرف على دي ساسي والتحق بمدرسته، وتعلم في باريس العربية الفصحى والفارسية والتركية، وعندما عاد إلى ألمانيا (١٢٤٢هـ/١٨٢٦م)، عين استاذا للغات الشرقية في جامعة درسدن، وأسس الجمعية الشرقية الألمانية في هالة، من مؤلفاته مائة حكمة ومثل بالعربية والفارسية. **العقيقي، المستشرقون، ج٢**، ص٣٦٢- ٣٦٣.

[٤] ديغا، غوستاف، تاريخ الاستشراق الأوربي، مراجعة علي جابر، مجلة الفكر العربية، العدد٣١، السنة الخامسة، (معهد الإنماء العربي، بيروت، ١٩٨٣)، ص١٧١.

[٥] هنيريخ أوالد (١٢١٨-١٢٩٢هـ/١٨٠٣-١٨٧٥م): مستشرق ولاهوتي بروتستانتي ولد في غوتنغن وتوفي فيها، عمل منذ عام (١٢٤٧هـ/١٨٣١م) إلى عام (١٢٥٣هـ/١٨٣٧م) استاذا للغات الشرقية في غوتنغن، عزل عن منصبه لأسباب سياسية ثم انتقل عام (١٢٥٤هـ/١٨٣٨م) إلى جامعة توبنغن في قسم الفلسفة. وبعد خلافات فكرية عاد إلى غوتنغن عام (١٢٦٤هـ/١٨٤٨م). واشترك عام (١٢٨٠هـ/١٨٦٣م) في تأسيس الاتحاد البروتستانتي. عزل عام (١٢٨٤هـ/١٨٦٧م) من قسم الفلسفة بسبب نشطه المعدي للحكومة الروسية، لقد كان أوالد أحد الممثلين الرئيسيين لعم اللغات السامية وخاصة العبرية في القرن التاسع عشر. **المنجد، المستشرقون الألمان، ج١**، ص١٠٤.

اللاهوت **البروتستنتي**[١] والرؤيا، وكان يطمح إلى اعادة اللغات السامية إلى القواعد العقلانية، واظهر تمكناً من اللغة **الفارسية**، و**الارمنية**، و**التركية**، كما يوحي كتابه Grammatica Critica Arabicae (Linguae) ومن طلابه **تيودور نولدكه** [٢] Theodoor . Noldeke، و**فلهوزن**[٣]Julus Wwllhausen، اللذان أبديا اعترافهما به[٤].

وعلى الصعيد الجامعي عين **فلهالم جايجر**[٥] Willhelm Geiger استاذ كرسي للدراسات **الهندو – جرمانية** (١٣٠٩هـ/١٨٩١م)، في جامعة **ارلانجن**، بعد القرار المبدئي بالفصل بين الكرسيين (الدراسات السامية والدراسات **الهندو – جرمانية**)، استمر الأمر بعدها ثلاث سنوات، لغاية تأسيس كرسي للدراسات السامية، وتسليمها إلى الأستاذ المساعد للعربية و**الآشورية** دكتور **لودفينغ آبل** Ludwing Able في **برلين**، والذي درّس **بارلانج** ما بين(١٣١٢-١٣١٨هـ/١٨٩٤-١٩٠٠)[٦]، كانت تلك التعيينات تجري في أجواء من الجدل بين كلية الآداب وكلية اللاهوت، في

---

[١] البروتستانتية: مذهب مسيحي نشأ عن حركة الإصلاح الديني التي قادها مارتن لوثر، التي دعا فيها إلى تحرير الفرد من سلطان الكنيسة، وجعله مسئولا أمام الله وحده. **الخطيب، معجم المصطلحات**، ص٧٥-٧٦.

[٢]تيودور نولدكه: مستشرق ألماني، ولد سنة (١٢٥٢هـ/١٨٣٦م) في مدينة هاربورج الألمانية، كان ذا اطلاع واسع على الآداب اليونانية، دخل الجامعة تحت إشراف أبيه، كانت رغبته التخصص في الآداب اليونانية واللاتينية، بدل من السامية التي يأسف على التخصص فيها، التحق بجامعة جيتنجن في (١٢٧٠هـ/١٨٥٣م)، حصل على الدكتوراه الأولى في (١٢٧٣هـ/١٨٥٦م) في سن العشرين، بعدها ارتحل إلى فيينا، ومن ثم إلى ليدن، وكانت له أواصر قوية مع المستشرقين في ذلك الوقت، عين معيدا في جامعة جيتنجن سنة (١٢٧٨هـ/١٨٦١م)، وأستاذا للغات السامية في جامعة كيل في (١٢٨١هـ/١٨٦٤م) توفي سنة (١٣٤٩هـ/١٩٣٠م). **بدوي، موسوعة المستشرقين**، ص٥٩٥-٥٩٦-٥٩٧-٥٩٨.

[٣] فلهوزن (١٢٦٠-١٣٣٧هـ/١٨٤٤-١٩١٨م): من أشهر المستشرقين الألمان، اهتم بدراسة اللاهوت لنقد التوراة، تخرج على ايفالد باللغات الشرقية، له كتابات عن اليهود، والسيرة النبوية، ودراسات عن الدين الإسلامي واديان عرب الجاهلية، وفتوح إيران، إضافة إلى اهتمامه بالفرق الإسلامية. **العقيقي، المستشرقون**، ج٢، ص٣٨٦-٣٨٧.

[٤] عبد السلام، تاريخ الاستشراق الألماني، ص١٩٧-١٩٨.

[٥] فلهلم جايجر (١٢٧٣-١٣٦٣هـ/١٨٥٦- ١٩٤٣م): مستشرق ألماني متخصص بالإيرانيات والهنديات، رسالته الأولى للدكتوراه (١٢٩٤هـ/١٨٧٧م) كانت عن الترجمة الفهلوية للفصل الأول من و(نديديد) وهو كتاب صلوات زرادشتيه، وفي عام (١٣٠٠هـ/١٨٨٢م) اصدر أهم كتبه وأكبرها حجما بعنوان: حضارة شرقي إيران في العصر القديم، وله دراسات في العصر الهندي القديم، والديانة البوذية، وجزيرة سيلان، تتناول تلك الدراسات مشاكل لغوية وحضارية. **بدوي، المرجع السابق**، ص٢٢٤-٢٢٥.

[٦] الأيوبي، أبحاث عربية، ص٢٠.

مسألة اختيار استاذ الدراسات الشرقية، حيث ترى الأخيرة إن أستاذ الدراسات الشرقية لابد من معرفته باللغات السامية الكلاسيكية (العربية والسريانية والعبرية)، وكان لإلمام **(آبل)** بهذه اللغات، اضافة إلى معرفته بأبحاث الخط المسماري القديم، قد حسم له منصب استاذ الدراسات الشرقية في **ارلانجن**[١]، ولم يبق **(آبل)** بهذا المنصب طويلا، فبعد رحيله ((**المبكر اقترحت كلية الآداب ...كارل بروكلمان**[٢] **Carl Brockelmann الذي له الأفضلية الأولى على غيره ... وقبل ان يصبح معروفا ان بروكلمان لن يأتي إلى ارلانجن، نشب نزاع عنيف مع كلية اللاهوت التي شعرت انه قد تم تجاوزها اثناء ملئ المركز سنة ١٨٩٤**))[٣]، ولم ينتهي النزاع بين كلية اللاهوت وكلية الآداب، وإنما هدئت الأمور بعد أن تصدى **يوسف هل**[٤] Joseph Hell لأستاذية كرسي اللغات السامية، الذي تمتع بنجاح في حقل التعليم، وسمعة جيدة في أوساط الجامعة، سرعان ما اكتسبها بعد تعيينه، حيث لم تعد المواجهات الحادة بين هذه الكليات ذات أهمية[٥].

وفي القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) نشطت أعمال الفهارس بشكل واضح، بسبب كثرة المكتبات وتنوع عناوينها، ففي مكتبة **جوتنجن** وضع **بيرتش** .Pertsch,W (١٢٤٨-١٣١٧هـ/١٨٣٢-١٨٩٩م) – الذي يعد من علماء المخطوطات وكبار مفهرسيها– فهرس لمخطوطاتها سنة (١٢٩٥هـ/١٨٧٨م)، وصنف فيها ٢٨٩١ مخطوطا، وفي مكتبة مدينة **برسلاو** وضع **بروكلمان** فهرس لمخطوطاتها من العربية والعبرية و**الفارسية** و**التركية** سنة (١٣١٨هـ/١٩٠٠م)، ومكتبة جامعة **بون** وضع فهرس

---

[١] الأيوبي، المرجع السابق، ص٢١.

[٢] ولد بروكلمان (١٢٨٥-١٣٧٩هـ/١٨٦٨- ١٩٥٩م) في مدينة روستوك الألمانية، وكان والده تاجر في سلع المستعمرات، وكانت أمه من شجعه على دراسة الأدب الألماني، ظهرت ميوله إلى الدراسات الشرقية وهو في المدرسة الثانوية، درس عند نولدكة الشرقيات وعند هوبشمن اللغة السنسكريتية والارمنية، حصل على الدكتوراه من جامعة اشتراسبورج، وعين مدرسا في المدرسة البروتستنتية، واصل دراسته للعربية، غادر إلى برسلاو (١٣١٠هـ/١٨٩٢م) وحصل على الدكتوراه التأهيل للتدريس في دير هابل (١٣١١هـ/١٨٩٣م)، استلم كرسي الدراسات الشرقية في برلين (١٣٤٠هـ/١٩٢١م) تقاعد في عام (١٣٥٤هـ/١٩٣٥م) وواصل العمل في كتابه تاريخ الأدب العربي. **بدوي، المرجع السابق**، ص٩٨-١٠١- ١٠٢- ١٠٣.

[٣] الأيوبي، المرجع السابق، ص٢٢.

[٤] يوسف أو جوزيف هل(١٢٩٢-١٣٧٠هـ/١٨٧٥-١٩٥٠م): مستشرق ألماني، درس على فرتس هومل، عني بالشعر العربي في الجاهلية وصدر الإسلام، عثر (هل) في دار الكتب الخديوية، على مخطوطة لكتاب (طبقات الشعراء) لابن سلام الجمحي، وكذلك اطلع على عدد من الدواوين للشعراء الهذليين لم تكن معروفة من قبل، فاقبل على نشرها. **بدوي، المرجع السابق**، ص٦١١.

[٥] الأيوبي، المرجع السابق، ص٢٤-٢٥ .

مخطوطاتها **جيلدمايستر**[١] سنة (١٢٨١هـ/١٨٦٤)[٢]، ووضع **وليم ألوارت**[٣] فهارس مكتبة الدولة **ببرلين** في عشرة أجزاء[٤]، وفي محاولة استهدفت تسجيل كل الكتب الصادرة، أو التي لا تزال تحت الطبع، العربية والفارسية والتركية، قام **تيودور زنكر**[٥] بوضع معجم (للشخصيات العربية والتركية) في مجلدين عام (١٢٩٣هـ/١٨٧٦م)[٦].

كما ((**تأسست في عام (١٣٠٢هـ/١٨٨٤م) الجمعية الألمانية للدراسات الشرقية، واسمها الرسمي Die Deutsche Morgenlandische Gesellschaft، وقد سبقتها في الواقع جمعيات مشابه خاصة في انكلترا وفرنسا. واصبحت مجلة الجمعية الألمانية للدراسات الشرقية تمثل حجر أساس ...في مجال الدراسات الشرقية الألمانية، بل ان العلماء الأجانب قد ساهموا في إمدادها بدراسات علمية قيمة ومتعددة**))[٧]، وإلى جانب هذه المجلة ظهرت بعدها بحوالي ثلاثين عاما مجلة الجمعية الألمانية – الفلسطينية، وتأسست نهاية القرن جمعية الشرق الأدنى، وتوسعت بعد نهاية الحرب لتصبح جمعية دراسات الشرق الأدنى و**مصر**، وتصدر في نشراتها العلمية أعمالا هامة عديدة حول الآثار القديمة، والتاريخ، والآداب، والدراسات اللغوية لشعوب الشرق الادنى[٨].

---

(١) جيلدمايستر Gildemeiser, j. (١٢٢٧-١٣٠٨هـ/١٨١٢-١٨٩٠م)، تخرج بالعربية على فرايتاغ في بون وخلفه عليها، كان يتقن لغات كثيرة، من آثاره: كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر، والهند في الكتب العربية، وفهرس المخطوطات الشرقية في مكتبة جامعة بون، وأجزاء من أحسن التقاسيم للمقدسي. **العقيقي، المستشرقون**، ص٧٠٨-٧٠٩.

(٢) المرجع نفسه، ص٣٤٤-٣٤٥.

(٣) ورد في أعلام الزركلي باسم فلهلم الفرد Wilhelm Ahwardt (١٢٣٩-١٣٢٧هـ/١٨٢٨- ١٩٠٩م)، وهو مستشرق الماني، كان يسمي نفسه بالعربية: **وليم بن الورد البروسي**، مولده ووفاته في جريفسفالد Greihsald بالمانيا، قضى حياته في درس (الشرقيات)، ولا سيما العربية، ومما نشره بالعربية وعلق عليه: العقد الثمين ودواوين الشعراء الجاهليين، وديوان ابي نواس، ومجموعة اشعار العرب. **الزركلي، الأعلام، ج٥**، ص١٥٦.

(٤) السيد، المستشرقون الألمان، ص١٦-١٧.

(٥) تيودور زنكر Theodor zenker: مستشرق ألماني عاش في ليبتسك عيشة خاصة أي لم يعمل في الدولة، وتوفي في تون بنواحي تسفاكو (١٣٠٢هـ/١٨٨٤م)، من أعماله: ترجمة كتاب المقولات لارسطو، ووضع قاموس تركي – عربي– فارسي. **بدوي، موسوعة المستشرقين**، ص٣٣٠.

(٦) فوك، تاريخ حركة الاستشراق، ص ٢٥٦.

(٧) هويدي، الاستشراق الألماني، ص٥٠.

(٨) المرجع نفسه، ص٥٠-٥١.

وكان ظهور **نولدكة** و **بروكلمان** في نهاية القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) قد نقل مستوى الدراسات الشرقية إلى مرحلة مهمة، بما تركاه من أعمال بقيت معتمدة إلى هذا اليوم، وهما مستشرقان مخضرمان اذ استمر نشاطهما إلى أواسط القرن الرابع عشر الهجري (القرن العشرين الميلادي)، لذا كان تأثيرهما على الدراسات الشرقية كبيرا، فأعمال **نولدكة** التي استمر بها من بعده تلامذته، قد تركت أثرا في مسيرة الدراسات الشرقية، وتركت صبغتها على مدرسة الاستشراق الألمانية. وكانت أهم هذه الأعمال: (أصل وتركيب سور القرآن الكريم)، وهي رسالته التي نال عليها جائزة مجمع الكتابات والآداب في **باريس** (١٢٧٥هـ/١٨٥٨م)، وترجمها إلى الألمانية ونشرها بعنوان: (تاريخ النص القرآني)، وله أعمال أخرى منها: في سبيل فهم الشعر الجاهلي (١٢٨١هـ/١٨٦٤م)، وقواعد إحدى اللهجات الآرامية (١٢٩٢هـ/١٨٧٥م)[١]، وقد عالج في كتابه اللغات السامية–في دائرة المعارف البريطانية أولا، طبعة ٩، ظهرت باللغة الانكليزية، وباللغة الألمانية سنة ١٣٠٥هـ/١٨٨٧م– مسألة السامية القديمة مع المرادف المعروض، ورفع صوته في شيخوخته محذرا من التأملات الجوفاء والاشتقاق التعسفي[٢].
التعسفي[٢].

اما بروكلمان فقد امتاز بكثرة أعماله والتي وصفها البعض بالموضوعية، والعمق، والشمول، والجدة، وتعد اطروحته الدكتوراه العلاقة بين كتاب الكامل في التاريخ **لابن الأثير**[٣] وبين كتاب أخبار الرسل والملوك **للطبري**(ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م) مرجعا للمصنفين في التاريخ العربي الإسلامي والأدب العربي، إذ قل منهم من لم يستند إليه أو يتوكأ عليه[٤]. فهو الآخر نال مكانة بارزة في الدراسات الاستشراقية، فمعظم الباحثين في تاريخ الشرق الإسلامي، لا يمكنهم الاستغناء عن كتاب **بروكلمان** (تاريخ الأدب العربي) بأجزائه الستة، الذي يعتبر المرجع في كل ما يتعلق بالمخطوطات العربية وأماكن وجودها[٥]، فقد ((**عرض في كتابه تراجم العلماء والأدباء، في العصور الإسلامية،**

---

[١] العقيقي، المستشرقون، ج٢، ص٣٧٩–٣٨٠.

[٢] فوك، تاريخ حركة الاستشراق، ص٢٢٧.

[٣] ابن الأثير (٥٥٥هـ –٦٣٠هـ/ ١١٦٠–١٢٣٢م): هو أبو الحسن علي ابن أبي الكرم المعروف بابن الأثير الجزري، ولد بالجزيرة ونشأ فيها، ثم سار إلى الموصل، كان إماما بحفظ الحديث، وحافظا للتواريخ، وخبيرا بأنساب العرب وأخبارهم وأيامهم ووقائعهم، له كتاب الكامل في التاريخ، وكتاب أخبار الصحابة. **ابن خلكان، وفيات الاعيان،** ج٣، ص٣٠٤–٣٠٥.

[٤] العقيقي، المستشرقون، ج٢، ص٤٢٥.

[٥] حسين، محسن محمد، الاستشراق برؤية شرقية، ط١، (دار الوراق، بغداد، ٢٠١٢)، ص٢٧٠.

وذيل كل ترجمة بمصادرها، ووصف الكتب وميزاتها، وتاريخ طبعها، ومكانها في الشرق والغرب، وأحصى المخطوطات في مكتبات أوربا وفي غيرها...، وكان من أعضاء المجمع العلمي العربي في دمشق، ومجامع علمية اخرى كثيرة، وقد حرر مواد كثيرة في دائرة المعارف الإسلامية، ودراسته وبحوثه في التاريخ واللغة والأدب، واللغات السامية، غزيرة ووفيرة))[١]،

خامسا: الاستشراق الألماني في القرن الرابع عشر الهجري (القرن العشرين الميلادي)

يبدو ان الدراسات الاستشراقية الألمانية في هذا القرن مالت نحو التخصص والمعاصرة بالنظر إلى طبيعة الموضوعات التي تناولتها قياسا بالقرون الماضية، وعلى يد إعلام هذا القرن من المستشرقين، الذين عملوا على دراسة الموضوعات المرتبطة بالعصر الحاضر، ففي هذا الصدد يشير **اودو شتاينباخ** في دراسة عن (مؤسسات البحث والمعلومات عن الشرق المرتبط بالعصر الحاضر في المانيا الاتحادية و**برلين** الغربية) إلى بداية جديدة في علم الشرق المرتبط بالحاضر بعد عام (١٣٦٥هـ/١٩٤٥م) خاصة في الجامعة الحرة في **برلين** الغربية[٢].

ومن أعلام المستشرقين في هذا القرن **هلموت ريتر**[٣] Ritter, Hellmut، الذي يُعد من كبار المستعربين الألمان، فهو لا يقل عن **نولدكة** و**بروكلمان** شأنا، إذ أمتاز بتعدد نشاطاته وسعة علمه وتطرقه إلى موضوعات استشراقية عديدة، منها: الفتوة، وترجمة كتاب كيمياء السعادة، وإصداره مع **بيكر** مجلة الإسلام سنة (١٣٣٩هـ/١٩٢٠م)[٤]،وغيرها، و((**لو تأملنا الآثار العلمية التي خلفها ريتر، لتبيّنا اتساع رقعتها وضخامة مكانتها، خاصة وانها تعالج قدرا هائلا من موضوعات**

---

[١] الطناحي، محمد محمود، مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي، ط١، (مكبتة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٤)، ص٢٦٠.

[٢] هويدي، الاستشراق الألماني، ص١٦-١٧.

[٣] هلموت ريتر (١٣١٠-١٣٩١هـ/١٨٩٢- ١٩٧١م): مستشرق ألماني، وهو من الأعلام الذين عنوا بالثقافة الإسلامية، وقد اشرف على معهد الآثار الألماني في استانبول طوال ثلاثين عاما، أنشأ له المكتبة الإسلامية (١٣٣٧هـ/١٩١٨م) اختير سنة (١٣٦٩هـ/١٩٤٩م) عميدا لكلية الآداب في جامعة فرانكفورت، ومن أعماله: في مجلة الإسلام: دجلة والفرات (١٣٣٨هـ/١٩١٩م) والفتوة (١٣٣٩هـ/١٩٢٠م) أذربيجان (١٣٤٣هـ/١٩٢٤م)... ومن دراساته: البيروني في مجلة الشرق (١٣٧٦هـ/١٩٥٦م)، وهل للأرثوذكسية يد في الانحطاط (ازدهار الثقافة وانحطاطها في التاريخ الإسلامي ١٩٥٧)، وكارل بيكر في مجلة الإسلام (١٣٨٣هـ/١٩٦٣م). **العقيقي، المستشرقون**، ج٢، ص٤٦٠-٤٦١-٤٦٢.

[٤] جحا، ميشال، مستعربان ألمانيان بارزان: هلموت ريتر ورودي بارت، مجلة الفكر العربي، العدد٣١، السنة الخامسة، ١٩٨٣، ص٣٣٨-٣٣٩-٣٤٠.

الحضارات الإسلامية، كما أنها تربط مختلف ميادين الاستشراق بعضها بالبعض الاخر، فريتر هو الذي حقق أثناء إقامته في تركيا نصوص تمثيليات القراقوز وترجمها إلى الألمانية بمهارة فائقة، حتى انه استطاع في هذه الترجمات ان يوجِد مضاهيات ألمانية شعبية لكل لعب لفظي وارد في الأصول الشرقية))[١].

وفي مطلع القرن الرابع عشر الهجري (القرن العشرين الميلادي) عمل **جوليوس روسكا**[٢] Julius Ferdivavd Ruska على تصحيح بعض التواريخ في المؤلفات القديمة، مستخدما الأدلة العلمية. ففي رسالته الدكتوراه (١٣٢٩هـ/١٩١١م) اثبت أن الكتاب المنسوب إلى **ارسطوطاليس**[٣] Arsitotale (٣٢٢-٢٨٤ق-م)، إنما تم تأليفه على يد احد المشتغلين بالدراسات الطبية في الوسط السرياني **الفارسي** في منطقة **الرها**، وفي العام التالي (١٣٣١هـ/١٩١٢م) نشر النص العربي لهذا الكتاب، ثم كتب دراستين في مجلة (Der Islam) ج٤ ص١٤-٦٦- ٢٣٦-٢٦٢ بعنوان: (دراسات عن **القزويني**[٤]) بين فيهما ان هناك أربعة تحريرات عربية مختلفة لكتاب عجائب المخلوقات، أفضلها مخطوط قديم موجود في **ميونخ**[٥].

وفي وقت معاصر **لروسكا** استطاع **اينو لتمان**[٦] Enno Lttmann من قراءة النقوش،

---

[١] المنجد، المستشرقون الألمان، ج١ ، ص١٨٥.

[٢] روسكا (١٢٨٤-١٣٦٩هـ/١٨٦٧-١٩٤٩م): مستشرق ألماني بدأ حياته معلما في المدارس الثانوية، ثم تلقى تعليمه في اللغات الشرقية على مجموعة من المستشرقين الألمان، فانصرف عن التدريس، وعكف على دراسة المخطوطات الشرقية، وعليها اخذ رسالة الأستاذية، واهتم بالعلوم العربية، منها: الكيمياء، والرياضيات، والجغرافية، اشترك مع بعض المستشرقين لانجاز الكثير من الأعمال. **العقيقي، المرجع السابق**، ص٤٢١-٤٢٢.

[٣] ارسطوطاليس: أشهر فلاسفة اليونان، أسس بأثينا مذهبا يسمى أتباعه بالمشاءين، ويلقب بالمعلم الأول لأنه أول من جمع علم المنطق ورتبه واخترع فيه. ا. **س. رابوبرت، مبادئ الفلسفة، ترجمة احمد امين، ط١، (دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥)**، ص١٢٠.

[٤] القزويني أبو يوسف عبد السلام بن محمد بن يوسف: علامة بارع، وهو شيخ المعتزلة وفاضلهم، قدم من مصر إلى بغداد، وكان يفتخر بالاعتزال، ولم يكن محققا إلا في التفسير، جمع كتابا بلغ خمسمائة مجلد فيه العجائب، ملك من الكتب ما لم يملكه احد، وقيل انه ابتاعها من مصر بالخبز في وقت القحط، توفي سنة (٤٨٨هـ/١٠٩٥م). **الذهبي، شمس= =الدين محمد بن احمد، نزهة الفضلاء في تهذيب سير اعلام النبلاء، ط١، (دار الأندلس، جدة، ١٩٩٨)، ج٣،** ص١٤٤٨-١٤٤٩.

[٥] بدوي، موسوعة المستشرقين، ص٢٨٩.

[٦] اينو لتمان (١٢٩٢-١٣٧٨هـ/١٨٧٥-١٩٥٨م): أستاذ اللغات الشرقية في جامعة توبنغن، وفي الجامعة المصرية بعد إنشائها، ثم في جامعات ألمانيا، والولايات المتحدة، شارك في بعثات التنقيب إلى سوريا، والحبشة، وفلسطين، وفي مؤتمرات المستشرقين، وحلقات الدراسات الشرقية، انتخب عضوا في المجمع اللغوي في مصر،=

النبطية[1]، **والتدمرية، والثمودية، والصفوية** من خلال حل رموزها، ووضع لكل لغة مؤلفاً باسمها، وبرع في ميدان الدراسات **الحبشية،** فأهتم **بالحبشية** القديمة المعروفة باسم: **جعز**، كما عني **بالحبشية** الحديثة بفروعها المختلفة : **الامهرية، والجامو، والهررية، والتجرينية، والتجرية،** وصنف قاموسا (تجري – ألماني – انكليزي)، واهتم بالأدب الشعبي عند العرب، من حكايات وأمثال ومواويل، وأناشيد دينية[2]، وكان **ليتمان** واحداً من عديد من المستشرقين الذين قاموا برحلات في الشرق لأغراض استكشافية، فقد كان المشرف على البعثة الألمانية إلى **اكسوم**[3]عام (١٣٢٤هـ/١٩٠٦م)، واكتشف في رحلته مخطوطات لم تكن معروفة، وبهذا أمكن التأكيد بأن الملك **الحبشي** الذي قاد حروبا كبرى وتقدم حتى وصل إلى **النيل،** قد تبنى المسيحية حوالي منتصف القرن الرابع، وصدر عمل **ليتمان** عن **اكسوم** عام (١٣٣٢هـ/١٩١٣م)[4]، وعندما كان يحاضر في **تركيا،** عمل على حل النقوش (الليدية) التي وجدت في (ساردس)[5]، واهتم بمعالجة مسائل الوزن الشعري والأدب **الأثيوبي،** وأوضاع **أثيوبيا** الحديثة على اختلاف أنواعها وكان اتجاهه الاختصاصي ضمن حقل الاستشراق الواسع نتيجة موهبة لغوية فردية هُذبت منذ الصغر، وتأثير

=آثاره تربو على ٥٥٠ بين مصنف ومحقق ومترجم وفهارس ودراسات تناولت العلاقة بين الشرق والغرب. **العقيقي، المستشرقون،** ج٢، ص٤٣٨.

[1] وهي لغة الأنباط. وهم قبائل بدوية من الجنس السامي، ظهرت في القرن السادس قبل الميلاد، في شمال شبه الجزيرة العربية، واستقروا في الأردن وأسسوا عاصمتهم البتراء، وتمكنوا من توسيع رقعة دولتهم لتشمل فلسطين وجنوب سوريا وشمال شبه الجزيرة العربية. كانت حضارتهم عربية اللغة والكتابة، سامية الديانة، رومانية ويونانية الفن وأعمال العمران. **الخطيب، معجم المصطلحات،** ص٤٧-٤٨.

[2] بدوي، المصدر السابق، ص٥١٢-٥١٣.

[3] **أكسوم:** مدينة في شرق إقليم تغراي بإثيوبيا، كانت مقر الكنيسة الحبشية، وكانت على الديانة القبطية، وهو مذهب الديانة المصرية. وبقيت هذه المدينة محافظة على ديانتها المسيحية حتى بعد ان امتد الاسلام في المنطقة كونها تقع في منطقة جبلية. **مؤنس، حسين، اطلس تاريخ الاسلام، ط١، (الزهراء للاعلام العربي، القاهرة، ١٩٨٧)، ص٣٧٩.**

[4] هويدي، الاستشراق الألماني، ص٤٣.

[5] كانت ساردس هي العاصمة للملكة التاريخية القديمة مملكة ليديا، وهي إحدى المدن المهمة في الامراطورية الفارسية، ثم مركز القنصل الروماني تحت الإمبراطورية الرومانية، المدينة الكبرى في إقليم ليديا في العصر الروماني والبيزنطي اللاحق. ان أقدم النصوص التي ورد اسم سارد فيها هي في مسرحية الفرس للكاتب المسرحي إسخيلوس في عام ٤٧٢ ق.م، وفي الإلياذة ورد اسم هايد كمدينة لرؤساء الليديون، فقيل لاحقاً أن هايد هو الاسم القديم لسارد أو اسم للمعقل الذي تحتويه بداخلها، لكن الأرجح أن سارد لم تكن العاصمة الأولى لليديين، لكنها أصبحت كذلك في خضم الأحداث التي أفضت إلى صعود الامبراطورية الليدية في القرن الثامن ق.م. Wikipedia الموسوعة الحرة.

متواصل عميق الأثر من أساتذته المستشرقين وعلى رأسهم **نولدكة**[١] .

وبعد سهولة الاتصالات بين ألمانيا والشرق، ووجود مصالح مشتركة بين الطرفين، حيث أصبح الطرفان في جيئة وذهاب على حد قول **فيشر**[٢] Fiescher، أنتجت جهود عدد من المستشرقين الذين تولوا مناصب في الشرق، اقامة مؤسسات استشراقية ببلدانه، كما في بيروت والقاهرة واسطنبول، وعلى أثرا ذلك جاءت نهضة الاستشراق العلمي، ومن أصحاب هذه الجهود **كارل هاينريش بيكر**[٣]، فأليه يرجع الفضل في تثبيت الوضع العلمي للاستشراق الألماني خلال القرن العشرين[٤].

ويشير **صلاح الدين المنجد** إلى ان الرحلات التي قام بها الأوربيون في بلاد الشرق، كان لها أثراً بارزا في تاريخ الاستشراق، ودوراً لا ُيستهان به في إيقاظ الرغبة في مشاهدة تلك البلاد ودراسة ما يتعلق بتاريخها وحضاراتها، مع تأكيده على نصيب الألمان من تلك الرحلات، وعرضه لنماذج من المستشرقين الألمان ممن قاموا برحلات إلى الشرق بما فيها البلاد العربية، ومن أشهرهم: **كارستن نيبور**[٥]، و**أولريش زيتسن**[٦]، و**يوهان لدفيج بوكهارت**[١]، فقد كان لهؤلاء مساهمة في

---

[١] المنجد، المستشرقون الالمان، ج١، ص١٧٧.

[٢] فيشر، أوجيست Fiescher, Augst (١٢٨٢-١٣٦٩هـ/١٨٦٥- ١٩٤٩م): مستشرق ألماني، ولد في هالة وتخرج في اللغات الشرقية على توربكه، وقد نحى نحو فلايشر في العناية بفقه اللغة كأساس لدراسة النصوص وتحقيقها، وبرع في فن المعاجم ولهجات الشعوب، وانشأ مجلة الدراسات السامية في ليبزيج (١٣٥١هـ/١٩٣٢م)، وانتخب عضوا في المجمع العلمي العربي في دمشق، والمجمع اللغوي في مصر، من مؤلفاته: كتاب الأوائل لأبي هلال العسكري، وألف ليلة وليلة. **العقيقي، المستشرقون، ج١**، ص٤١٥.

[٣] كارل بيكر: مستشرق ألماني وسياسي، ولد سنة (١٢٩٣هـ/١٨٧٦م) من أسرة تنتسب إلى الطبقة البرجوازية، قضى دراسته الثانوية في فرنكفورت، وبعدها دخل جامعة لوزان، ثم درس في جامعة هيدلبرج وبرلين، اخذ الدكتوراه الأولى في سنة (١٣١٧هـ/١٨٩٩م)، كان ولع بعلم اللاهوت منذ النشأة، تأثر بمؤلفات أساتذته الدينية والفلسفية، ومهم ماكس فيبر الفيلسوف الاجتماعي المشهور، من نتاجاته دراسات إسلامية، وله كتابات في تاريخ الحضارات المقارن. **بدوي، موسوعة المستشرقين**، ص١١٣-١١٤.

[٤] الشاذلي، الاستشراق مفاهيم صلات جهود، ص٤٩١.

[٥] كارستن نيبور Garsten Niebuhr (١١٤٦-١٢٣١هـ/١٧٣٣- ١٨١٥م): مستشرق ورحالة دنمركي الأصل، ألماني المولد والمنشأ، أرسلته الحكومة الدنمركية في بعثة إلى مصر، وقد مات أفراد البعثة وبقي منفرداً، صنف في الألمانية كتابا في وصف بلاد العرب، وله كتاب رحلة إلى بلاد العرب وما جاورها في مجلدين. **الزركلي، الأعلام، ج٥**، ص٢١١.

[٦] زيتسن Ulrich Seetzen (١١٨١-١٢٢٦هـ/١٧٦٧- ١٨١١م): مستشرق ورحالة ألماني، أقام في مصر لمدة عامين، حيث جمع مخطوطات عربية وآثاراً مصرية قديمة، وسافر للحج، وكان يرتدي الزِي الإسلامي. وفي=

تحسين وضع الاستشراق في أوربا وجعله موضوعا دراسيا خاضعا للبحث العلمي بدلا من التعصب والخرافة[٢].

ويرى البعض ان الاستشراق في ألمانيا بقي محافظا على مستوى لائق من الموضوعية، ويدل على ذلك ما ابداه مستشرقون ألمان كبار من أمثال **فرتز شبات** و**جوزيف فان اس**[٣] و**يوهانسن** من الارتياح إلى إهمال **هتلر** والنظام **النازي** لهم، وعدم استعمالهم في حروبه[٤]، وقد تكون هذه إشارات إلى احتفاظ المدرسة الألمانية بمستوى كبير من الحيادية في اختيار المواضيع، ودراستها بمنهجية علمية.

وعلى الرغم من العوامل المادية الكثيرة في الوقت الحاضر التي تثبط همم الأكاديميين الألمان، للتخصص في ميدان الاستشراق، إضافة إلى عدم وجود مناصب في الجامعات لجميع المستشرقين الجدد، على الرغم من ذلك فأن الاستشراق الألماني اليوم ماض في سيره، فمعظم الجامعات الألمانية تحتوي على قسم لتدريس اللغة العربية والإسلاميات، وأحوال العالم العربي المعاصر، كما اختصت كل جامعة بنوع من الدراسة حسب الأستاذ المشرف على القسم[٥]. ومن اهم التخصصات التي يعنى بها الاستشراق

=(١٢٢٦هـ/١٨١١م) سافر إلى اليمن حيث توفي فيها، أهم مؤلفاته: أشعار سوريا وفلسطين وبلاد ما وراء الأردن وبلاد العرب ومصر السفلى. **بدوي، موسوعة المستشرقين**، ص٣٣١.

[١] بوركهارت: من أصل سويسري، كشف عن البتراء (١٢٢٦هـ/١٨١١م) وشمالي السودان، فنقل عن مكة أوفى المعلومات، وصنف فيها: رحلة إلى الجزيرة العربية (١٢٤٥هـ/١٨٢٩م)، ومجموعة من الأمثال العربية، متنا وترجمة انجليزية وشرحا، وقد ترجمت إلى لغات أخرى منها الألمانية، وكتاب الرحلات النوبية، وهو من أوائل الكتاب الأوربيين الذين كتبوا عن العرب القاطنين في شمال السودان وفي مملكة سنمار، **العقيقي، المستشرقون**، ج٣، ص٣٤٤.

[٢] المنجد، المستشرقون الألمان، ج١، ص٧٩- ٩٢.

[٣] جوزيف فان اس: مستشرق ألماني، ولد عام (١٣٥٣هـ/١٩٣٤م)، مجالات اهتمامه تشمل: الدين الإسلامي والفقه وتاريخ الفكر الإسلامي. أهم مؤلفاته: العالم الفكري عند الحارث المحاسبي، ونظرية المعرفة عند عضد الدين الآيجي في كتابه المواقف، وأول بدع المعتزلة، وكتاب النكت للنظّام، وكتاب ألصفدي الوافي بالوفيات، وبين علم الحديث وعلم الكلام، وبدايات علم الكلام في الإسلام. **جحا، ميشال، الدراسات العربية والإسلامية في اوربا، مراجعة يحيى حمود، مجلة الفكر العربي، العدد ٣٢، السنة ٥، ١٩٨٣**، ص١٨٨.

[٤] السيد، المستشرقون الألمان، ص٣٥.

[٥] المنجد، المستشرقون الألمان، ج١، ص١٣.

الألماني اليوم: **((التاريخ، والانثروبولوجيا[١] والسوسيولوجيا[٢]، وعلم الدين، والدراسات الشرق أوسطية، وهذا عمل جيل الكهول، الذين بدئوا ينتجون في الثمانينات. وما تزال بالجامعات الألمانية عشرين كرسي تقريبا تُعنى بالدراسات الإسلامية والعربية، وفي الكرسي أستاذ رئيسي أو أستاذان، وعدة أساتذة مساعدين أو مشاركين ... وما تزال المجلات العلمية السالفة تعمل باستثناء مجلة الشرق التي أصدرها هلموت ريتر، ويصدر ...عن الإسلام القديم والحديث حوالي الثلاثين كتابا في العام، وأكثر من مائة مقالة))**[٣].

وقد قام صندوق البحث الألماني وصندوق فولكساغن Volkswagenstiftung في تمويل مشاريع البحث في الدراسات الشرقية والإسلامية، وعلى نحو منظم جمع صندوق البحث الألماني الدراسات السامية والإيرانية الجديدة والتركية والإسلامية معا ضمن موضوع منطقة الثقافات القديمة والشرقية، وقد كان للجيل الشاب من باحثي الدراسات الإسلامية دورٌ في تطوير منظورات مقارنة أوسع، قد أغنت في فهم التصوف وحركات الإصلاح الإسلامي في الوقت الراهن[٤].

وقد كان للاستشراق في ألمانيا بعض الميزات التي قد لا تتوافر عند الاستشراق في البلدان الأخرى منها: انه لم يكن نتيجة لمآرب سياسية، ولم ينبع من أهداف تبشيرية، ولم يتصف بروح عدائية ضد الإسلام والحضارة الإسلامية العربية[٥]، وانه ركز دراساته على القديم مع الاهتمام

---

[١] انثروبولوجيا Anthropology: تعود تسمية هذا المصطلح إلى أصل يوناني وهو مكون من مقطعين: Anthropos أي الإنسان و Logia أي علم، وهو علم الإنسان، ظهر باللغة الانكليزية لأول مرة في القرن السابع عشر، وهو يدرس الإنسان من الناحية الفيزيقية، والثقافية في الماضي والحاضر. **الفار، علي محمود إسلام، معجم علم الاجتماع انجليزي – عربي، (دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠١)**، ص٤٨.

[٢] السوسيولوجيا Sociology: علم الاجتماع، أول من استخدم هذا المصطلح للدلالة على علم الاجتماع اوكست كونت، وهو مكون من سوسين اللاتينية وتعني الجمعية، ولوجي وتعني علم . أ . **س. رابوبرت، مبادئ الفلسفة**، ص٥١.

[٣] السيد، المرجع السابق، ص٨٠.

[٤] كرباج، يوسف، تأملات في الشرق تقاليد الاستشراق الفرنسي والألماني وحاضره، ط١، (قدمس، بيروت، ٢٠٠٦)، ص٩٨-٩٩.

[٥] يرى البعض إن المستشرقين لم يكن من السهل عليهم أن يذكروا حسنات الإسلام والمسلمين أو يدافعوا عنها دون أن ينالهم الأعلام الغربي الذي يضع في اعتباراته تسليط الأضواء على الإسلام السياسي، والحركات الإسلامية التي لها تاريخ في استخدام العنف، فقد أثارت مقابلة المستشرقة الألمانية **آنا ماري شيمل** كثير من الجدل، عندما انتقدت سلمان رشدي لكونه قد آذى مشاعر كثير من المؤمنين المسلمين، فقد وِجهت إليها اتهامات بتأييد الثورة الإسلامية في إيران، وهو ما=

بالتراث العربي، كما إن المستشرقين الألمان اتصفوا بحماسهم وحبهم تجاه اللغة العربية[١]، وعد البعض ركون الاستشراق الألماني إلى إرث مناهج التحليل اللغوي (الفيلولوجي **Philologie**)[٢] وعقلانية التفسير والتأويل إلى جعل خطابه أقل تطرفا مقارنة بخطابات استشراقية أوروبية أخرى فيما يتعلق بقضايا التراث والفكر العربي الإسلامي، وانعكس ذلك على علاقة الغرب بالإسلام والتي يطرحها ويتداول شانها بعض علماء المشرقيات الألمان والمتخصصين بقضايا العرب والإسلام طرحا مختلفا متجاوزين نسبيا الرؤية المركزية في الاستشراق المتطرف(الُمسيس)[٣].

المبحث الثاني: اتجاهات المدرسة الألمانية في دراسة التاريخ والتراث الإسلامي

تعددت اتجاهات المدرسة الألمانية في دراستها للعالم الإسلامي، ويظهر ذلك من خلال جهود المستشرقين الألمان المتنوعة، ومن خلال تسليط الضوء على الحقول المعرفية التي اشتغل عليها المستشرقون الألمان، يمكن إبراز اتجاهات مدرسة الاستشراق الألمانية في دراستها للعالم الإسلامي، وقد تمثلت هذه الاتجاهات: بحقل اللغة والدراسات القرآنية، والسيرة النبوية، ونظم الإدارة والتشريع، ودراسة التاريخ الإسلامي الذي يتضمن معرفة المجتمعات الإسلامية على اختلاف قومياتها، ودراسة التأثيرات الاقتصادية والسياسية والفكرية على الإسلام.

أولا : حقل اللغة

تبدو البدايات الأولى لاهتمام المستشرقين الألمان بحقل اللغة العربية في القرن الحادي عشر

=أنكرته بقوة، لذا فان البعض من المستشرقين عندما يدعون إلى فهم أكثر تلونا لمآزق المسلمين ومواقفهم، يظلون عرضة للاتهام السياسي، وحتى بالعمى بخصوص الإسلام السياسي والحركات الإسلامية المقاتلة. **كرباج، المرجع نفسه،** ص٩٧.

[١] المنجد، المستشرقون الألمان، ج١، ص٧ ؛ جحا، الدراسات العربية والإسلامية في أوربا، ص١٨٦.

[٢] **الفيلولوجيا** في معناها الحرفي هي دراسة النصوص وطرق انتقالها. والأصل في هذا المنهج أنه يلتزم الدقة والأمانة بالاقتصار على معالجة النص القديم بطريقة تساعد على تقريبه إلى الفهم، وقد نشطت الدراسات الفيلولوجية في أواسط القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر ميلادي)، وعملت هذه الدراسات على جمع النصوص اليونانية وغيرها وتحقيقها ونقدها وابراز ما كان منسيا منها، ويقوم صاحب المنهج الفيلولوجي في بناء موضوعه على النصوص التي جمعها، ويركز على جزئيات الموضوع ليبحث لكل جزء عن أصل له داخل الفكر الأوربي ذاته، ومهما اختلفت هذه الأجزاء فهي لا تعارض أيضا وحدة الفكر الأوربي. **ابن كتفي، زهير، منهج الاستشراق الفلسفي هنري كوربان بين الفينومينولوجيا والتأويل وكشف المحجوب، مجلة عالم الفكر، العدد ١، المجلد ٣٢، (المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ، ٢٠٠٣)**، ص٥٨ .

[٣] رسول، محمد رسول، الغرب والإسلام قراءات في رؤى ما بعد الاستشراق، ط١، (المؤسسة العربية للدراسة والنشر، بيروت، ٢٠٠١)، ص٥٨.

الهجري (السابع عشر الميلادي)، ففي هذا الوقت كان **لجرمانوس** عناية خاصة باللغة العربية، شملت حتى اللهجات الشعبية، وأنجز في ذلك آثاراً منها: قواعد اللغة العربية العامية، وقاموس للغة العربية الفصحى والعامية، ونصوص عربية سريانية، كما وضع قواعد اللغة العربية باللاتينية، ووضع أقوال مأثورة بالعربية سميت الفوائد والقلائد[١]. بينما يعتبر مستشرقو القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) هم أكثر اهتماما بحقل اللغة من سابقيهم، حيث كانت لهم عناية خاصة باللغة العربية كونها لغة القرآن الكريم، ولغة المصادر التي دُون بها التاريخ الإسلامي. ويُلاحظ أن موضوعات اللغة العربية التي اشتغل عليها المستشرقون قد تضمنت: قواعدها، وفقهها، وتاريخها، ومعاجمها، كما جرَّ معه الأدب باعتباره مصدرا وأسلوبا لتلك اللغة[٢]. وفي هذا القرن بُذلت جهود كبيرة من قبل المستشرقين الألمان في سبيل الإحاطة باللغة العربية وإتقانها، ولاقوا صعوبات كثيرة في سبيل ذلك، وسافر البعض منهم إلى بلدان أخرى لغرض تعلمها، كان أشهر هذه البلدان فرنسا، **((وعلى يد رجل واحد سعى إليه ... المستشرقين الألمان الأوائل في الربع الأول من القرن التاسع عشر [الميلادي]، انه سلفستر دي ساسي[٣]))**[٤].

ولم تكن معرفة ترجمة اللغة العربية إلى الألمانية لدى المستشرقين الألمان نهاية الطموح، فقد أثبتت معالجات **فلايشر** لشتى المعضلات النحوية. سواء للثروة اللفظية أو استعمال اللغة، أثبتت قدرته على تحليل النصوص بعقلانية، وإعراضه عن كل ما هو صوفي، من خلال الإلمام الموضوعي والشامل بالوقائع، والمحافظة على الصيغة الظاهرية للغة، وكانت **لفلايشر** مقالات في الدوريات السنوية (حول إعادة تركيب الجمل) لأبي **المحاسن**، وتصحيحات شاملة للنصوص في تاريخ **المقريزي**[٥]، وفي بعض نشراته تناول قواعد العربية لدى المستشرق **دي ساسي** وهي سبر

---

[١] العقيقي، المستشرقون، ج٣، ص٢٥٢.

[٢] الشاذلي، الاستشراق مفاهيم صلات جهود، ص٤٥٦-٤٥٧.

[٣] سلفستر دي ساسي Silvestre De sacy (١١٧٢-١٢٥٤هـ/١٧٥٨- ١٨٣٨م): مستشرق فرنسي، كان واسع الاطلاع على اللغات الشرقية فضلا عن العربية، أصبح استاذ العربية في مدرسة اللغات الشرقية في باريس (١٢١٠هـ/١٧٩٥م)، وهو احد الذين عملوا على إسقاط نابليون الأول سنة (١٢٣٠هـ/١٨١٤م)، ومما نشر بالعربية: كليلة ودمنة، ومقامات الحريري، وألف ليلة وليلة بالفرنسية، والتحفة السنية في علم العربية. **الزركلي، الأعلام، ج٢**، ص٢٦.

[٤] السيد، المستشرقون الألمان، ص١٤.

[٥] تقي الدين احمد بن علي المقريزي (٧٦٦- ٨٤٥هـ/ ١٣٦٥-١٤٤١م): مؤرخ عربي مصري، له المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بخطط المقريزي، والسلوك لمعرفة دول الملوك. **البعلبكي، معجم أعلام المورد**، ص٣٤٠.

نقدي جذري، وقدم دراسات حول ملاحق المستشرق **دوزي** لقواميس اللغة العربية[١]، وكان **هانيريش توربيك**[٢].(Thorbecke, H) تلميذ **فلايشر** مهتم باللهجات العربية، فقد اصدر عملا بعنوان (قواعد اللهجات العربية الدارجة) في كل من مصر وسورية (١٣٠٤هـ/١٨٨٦م)، وترك بعد وفاته مدونات كثيرة : منسوخات لمخطوطات وبخاصة مجموعة كبيرة من الجذاذات الورقية لمعجم عربي مستقبلي لم تجد من يوليها العناية[٣].

وكان **فلهلم فرايتاخ**[٤] من المهتمين باللغة العربية، فقد وقف نشاطه عليها، إذ كان يعمل ١١ ساعة كل يوم حتى وفاته، ومما خلفه فيها مرثية **تأبط شراً**[٥]، متنا وترجمة وشرحاً (١٢٣٠هـ/١٨١٤م)، والبردة **لكعب بن زهير**[٦] (١٢٣٨هـ/ [١٨٢٢م][٧]، وبترجمة لاتينية ١٢٤٨هـ/١٨٣٣م)، ودراسة في العروض العربي (١٢٤٦هـ/١٨٣٠م)، وديوان الحماسة **لأبي تمام** بشرح **التبريزي**، مع حواش وفهارس، في جزأين (١٢٤٤هـ/١٨٢٨م)[٨].

وقام بعض المستشرقين الألمان بترجمة قواعد اللغة العربية إلى لغات مختلفة، فقد

---

[١] فوك، تاريخ حركة الاستشراق، ص١٧١-١٧٢.

[٢] هاينريش توربيك (١٢٥٣-١٣٠٨هـ/١٨٣٧- ١٨٩٠م): مستشرق ألماني، ولد في منهايم، وتخرج على فلايشر، وعين أستاذا للعربية وآدابها في جامعتي هايدلبرغ وهالة، وقد أولى العربي ولهجاتها عناية خاصة، من آثاره: نشر كتاب النحو العربي السوري والمصري لميخائيل صباغ بعنوان الرسالة التامة في كلام العامة بشرح الشريشي، ودورة الغواص للحريري، وقصيدة الأعشى في مدح النبيθ، وعاون على نشر تاريخ الطبري، وله أعمال أخرى. **العقيقي، المستشرقون**، ج٢، ص٣٨٢.

[٣] فوك، المصدر السابق، ص٢٥٢.

[٤] جيورج فلهلم فرايتاغ (١٢٠٢-١٢٧٨هـ/ ١٧٨٨-١٨٦١م): مستشرق ألماني ولد في لونبرغ، وتتلمذ باللغات الشرقية للمستشرق دي ساسي بباريس، فتعلم العربية والتركية، والفارسية، وعين أستاذا للغات الشرقية في بون. له : قاموس عربي لاتيني في أربعة أجزاء، ومنتخبات عربية في النحو والتاريخ. **كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، ط١، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣)، ج١**، ص٥١٥.

[٥] تأبط شراً : هو ثابت بن جابر بن سفيان من مضر، شاعر فتاك من العرب في الجاهلية، من أهل تهامة، مات نحو ٨٠ ق- هـ، سمي تأبط شرا لأنه اخذ سيفا أو سكينا تحت إبطه وخرج، فسُئلت أمه عنه، فقالت : تأبط شرا وخرج. **الزركلي، الأعلام**، ج٢، ص٩٧.

[٦] كعب بن زهير (ت٢٦هـ/ ٦٤٦م): شاعر عربي مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، هجا الرسولθ، ثم مدحه بقصيدة عرفت بالبردة لان الرسولθ خلع بردته عليه بعد أن انشده إياها. **البعلبكي، معجم أعلام المورد**، ص٣٦٦.

[٧] في الأصل (١٧٢٢) .

[٨] العقيقي، المستشرقون، ج٣، ص٤١٠.

ترجمها **روزن مـوللر** إلى اللاتينية (١٢٣٤هـ/١٨١٨م)، وترجمها **إيفالـد**[١] إلى الألمانية في مجلدين (١٢٤٧هـ/١٨٣١م)، وترجمها إلى اللاتينية **كاسـباري**[٢] في مجلدين (١٢٦٥هـ/١٨٤٨م)، ثم أعيد طبعه أربعة مرات بالألمانية، وترجم إلى الفرنسية والانجليزية، وما زال مهما حتى اليوم، كما وضع **اوكست مـوللر**[٣] muller,augst دراسة في أصل العربية وتفرع لغتي **أفريقيا** و**الحبشة** عنها، واصل الحاء والغين في اللغة العربية (١٢٨٠هـ/١٨٦٣م)، وفي كتابه مدارس العرب النحوية (١٢٧٩هـ/١٨٦٢م) درس **فلوجيل**[٤] النحاة العرب حتى الجيل العاشر[٥].

ويبدو أن الاهتمامات باللغة العربية بعد الحرب العالمية الثانية اتخذت طابعاً آخر، إذ أن

---

[١] هاينريش ايفالد Heinrich Ewhald (١٢١٨-١٢٩٢هـ/١٨٠٣- ١٨٧٥م): مستشرق ألماني، ولاهوتي برتستنتي، ولد في غوتنغن وتوفي فيها، عمل أستاذا للغات الشرقية في غوتنغن (١٢٤٧هـ/١٨٣١م-١٢٥٣هـ/١٨٣٧م)، وعزل من منصبه لأسباب سياسية، ثم انتقل عام (١٢٥٤هـ/١٨٣٨م) إلى قسم الفلسفة في جامعة توبنغن، وبعد خلافات فكرية عاد إلى جامعة غوتنغن (١٢٦٥هـ/١٨٤٨م)، واشترك عام (١٢٨٠هـ/١٨٦٣م) في تأسيس الاتحاد البروتستانتي. عزل عام (١٢٨٤هـ/١٨٦٧م) من قسم الفلسفة بسبب نشاطه المعادي للحكومة البروسية. كان احد الممثلين الرئيسيين لعلم اللغات السامية في القرن التاسع عشر. **المنجد، المستشرقون الألمان**، ج١، ص١٠٤.

[٢] كاسباري .Gaspari, K.P (١٢٣٠-١٣١٠هـ/١٨١٤-١٨٩٢م): تخرج بالعربية على فلايشر، عين معيدا للعربية في كريستيانا – أوسلو، من آثاره: (تعليم المتعلم للزرنوجي) بمقدمة فلايشر(ليبزيج ١٢٥٤هـ/١٨٣٨م)، والقواعد العربية باللاتينية في مجلدين أعيد طبعه أربع مرات بالألمانية وترجم إلى الفرنسية والانكليزية. **العقيقي، المستشرقون**، ط٣، (دار المعارف، مصر، ١٩٦٤)، ج٢، ص٧٠٩.

[٣] اوكست موللر (١٢٦٥-١٣١٠هـ/١٨٤٨-١٨٩٢م): هو ابن الشاعر الكبير فلهيلم موللر، ولد في ديساو، وتخرج باللغات الشرقية على فلايشر في ليبزيج، علّم اللغة العربية في جامعة فيينا، وتسمى بامرئ ألقيس بن الطحان، وانشأ دورية بعنوان: المكتبة الشرقية في برلين (للناشر رويتر وريتشرد ١٨٨٧)، من آثاره: الفهرس العربي لابن القفطي ١٨٦٥، ورسالة التوحيد والفلسفة لابن رشد متنا وترجمة ألمانية (ميونخ ١٨٧٥)، وغيرها. **العقيقي، المستشرقون، ج٢**، ص٣٩٣-٣٩٤.

[٤] غوستاف فلوجل Gustav Fluegel (١٢١٧-١٢٨٧هـ/١٨٠٢-١٨٧٠م): مستشرق ألماني كبير، ولد في باوتس باقليم ساكس، من أسرة عريقة، تعلم في بلده، في عام (١٢٣٧هـ/١٨٢١م) سافر إلى ليبتسك ودخل جامعتها، وتخصص في اللاهوت والفلسفة، في عام (١٢٤٣هـ/١٨٢٧م) غادر إلى فيينا، لدراسة المخطوطات الشرقية في المكتبة الإمبراطورية، في سنة (١٢٤٥هـ/١٨٢٩م) وصل إلى باريس لغرض دراسة اللغة العربية، من أعماله: حياة السيوطي ومؤلفاته، المقتنيات الجديدة لمخطوطات شرقية في مكتبة باريس، المقتنيات الجديدة لمخطوطات شرقية في مكتبة الإمبراطورية في فيينا، وغيرها. **بدوي، موسوعة المستشرقين**، ص٤١١-٤١٢.

[٥] العقيقي، المرجع السابق، ج٣ ، ص٤٤٢.

دراسة اللغة العربية الكلاسيكية[١] حسب ما يرى **فولفد يتريش فيشر**[٢] W.Fischer لم تمنح المستشرقين القدرة على فهم كلمة شفهية، ولم تمكنهم من قراءة الصحف العربية، لان تراث تدريس اللغة العربية في ألمانيا جرى على هذا النحو، لذلك تم السعي لتغير هذا النمط من التدريس من خلال تأليف الكتب لتدريس اللغة العربية كلغة حية معاصرة[٣]، وقد وصف **فيشر** اللغة العربية بأنها ذات مزايا وخاصيات جعلتها متفوقة على اللغات الشرقية الأخرى **كالتركية** و**الفارسية**، لبنائها اللغوي ونظامها النحوي، اللذان يعدان من أوضح اللغات في العالم، ولأهميتها في نقل المعارف والعلوم إلى الحضارات الأخرى، وكان أول ما جذب **فيشر** لدراسة اللغة العربية هو الخط العربي بأشكاله الفنية المتنوعة والجميلة على حد قوله[٤].

كان **فولفد فيشر** يرغب بالتخلص من آثار الدرس اللغوي العربي الذي كان سائداً عند الجيل الأول من المستشرقين الألمان، من أمثال **فلايشر**، و**كاسباري**، وجعل الدرس اللغوي يُؤسَس على وفق النظرية الغربية ذات الأصل **اليوناني**، وقد ظهرت بوادر هذا التغيير في وقت **سوسين** Socin[٥] و**بروكلمان**، ومع ذلك فان فيشر يعترض على أسلوب **بروكلمان** لكثرة ما ورد من مصطلحات عربية في أعماله، كونه اعتمد الطريقة الغربية الوصفية في دراسة اللغة العربية[٦]، وقد وقد ابتدأ **فيشر** كتابه (نحو العربية الفصحى) بقواعد الكتابة، فتحدث في ذلك عن الحروف،

---

[١] القصد من ذلك اللغة العربية الفصحى أو لغة النصوص.

[٢] فولفد يتريش فيشر: مستشرق معروف في ألمانيا والبلاد العربية، يدير معهد الدراسات الشرقية في جامعة ارلانجن – نورنبرغ بألمانيا، منذ حوالي ربع قرن، في مقابلة له مع المؤلف يتحدث فيشر عن نفسه قائلا: ((بدأت دراستي عند الأستاذ هانز فير Hans Wehr سنة (١٣٦٧هـ/١٩٤٧م)، حيث درست اللغات السامية وبالدرجة الاولى اللغة العربية والسريانية، رسالتي الدكتوراه عن أسماء الإشارة في اللهجات العربية المعاصرة (١٣٧٣هـ/١٩٥٣م)، وبعد عام أصبحت أستاذا مساعدا عند هلموت ريتر في جامعة فرانكفورت)). **الأيوبي، أبحاث عربية**، ص٣٦٧– ٣٦٨.

[٣] المرجع نفسه، ص٣٩٣.

[٤] المرجع نفسه ، ص٣٩٦–٣٩٧.

[٥] سوسين Socin, A. (١٢٦٠–١٣١٧هـ/١٨٤٤–١٨٩٩م): تخرج بالعربية على فلايشر في ليبزيج، وأحرز لقب دكتوراه بأطروحة عن ديوان علقمة الفحل مع نبذة في سيرته بالألمانية والعربية (١٢٨٤هـ/١٨٦٧م)، ثم رحل إلى مصر وفلسطين وسوريا والعراق (١٨٦٨–١٨٧٠–١٨٧٣م)، وعُين أستاذا للعربية في جامعة بال، ثم في جامعة توبنغين (١٨٧٣م)، وخلفا لفلايشر على كرسي ليبزيج (١٨٩٠م)، وتخصص في جغرافية فلسطين، وكان من مؤسسي الجمعية الألمانية الفلسطينية. **العقيقي، المستشرقون**، ج٣، ص١٢.

[٦] عمايرة، إسماعيل أحمد، بحوث في الاستشراق واللغة، ط١، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦)، ص٢٩٥–٣٢٢.

والخط، والصوائت القصيرة والطويلة، والتنوين، والتاء المربوطة، والهمزة، والمدة، والشدة، وهمزة الوصل... ثم تحدث عن بعض الأساسيات الصوتية، ووصف الأصوات العربية، والنبر والتنغيم، وتسهيل الهمزة، والإدغام وبناء المقاطع، وحذف المقاطع، ثم تناول بعدئذ المباحث الصرفية[١].

كما اهتم المستشرقون الألمان بالخط العربي من ناحية أصله وتطوره إلى شكله الحالي، والذي تشكلت ملامحه الأساسية بحسب **فيشر** حوالي نهاية القرن الثاني الهجري (السابع الميلادي) من رصيد من الحروف الأبجدية، مكون من ثمانية وعشرين حرفا، التي تمثل الحروف الصامتة للغة العربية، وقد دونت في كتاب يجمع بين الحروف والنظام الصوتي حسب ترتيبها التقليدي[٢].

ثانيا : الدراسات القرآنية

لقي موضوع تاريخ القرآن الكريم في العصر النبوي وعصر الصحابة، في نواحي: تثبيته، وعدد سوره، وقراءاته، وتاريخ المصحف، اهتماما من قبل المستشرقين ربما لم يلقه موضوع آخر من الموضوعات الإسلامية التي اهتمت بها الدراسات الاستشراقية، ولعل هذا الاهتمام يعود إلى اعتبار القرآن الكريم المصدر الرئيس للعقيدة والتشريع الإسلامي. كما تُقر معظم الدراسات الاستشراقية بثبات النص القرآني وأصالته، وان المصحف العثماني جامع لكل ما جاء به النبيθ، وإن كان هناك محاولات للطعن الخفي فيه، كما اشار الى ذلك البعض في ما ذهب اليه **جوزيف شاخت**[٣] من نفي الشك في قطعية ثبوت القرآن الكريم وتنزهه عن الخطأ، مع وضعه احتمال قدرة الشيطان من السعي على تخليطه[٤]، ومع وجود مثل هذه المحاولات فان الرؤية الاستشراقية في هذا الموضوع وخاصة الألمانية منها استقرت على أن ((**المصحف العثماني قد احتوى على مجمل**

---

[١] المرجع نفسه، ص٣٢٣.

[٢] فوفلد يتريش فيشر، الاساس في فقه اللغة العربية، ترجمة: سعيد حسن بحيري، ط١، (مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٢)، ص٧٦.

[٣] جوزيف شاخت Joseph Schacht (١٣٢٠-١٣٨٩هـ/١٩٠٢-١٩٦٩م): مستشرق ألماني متخصص في الفقه الإسلامي، درس الفيلولوجيا الكلاسيكية، واللاهوت، واللغات الشرقية في جامعتي برسلاو وليبتسك، وحصل على الدكتوراه الأولى من جامعة برسلاو في (١٣٤٢هـ/١٩٢٣م، عمل في إذاعة B.B.C لحساب بريطانيا ضد بلده ألمانيا، من أعماله: (من مكتبات استانبول وما حولها)، و(من مكتبات شرقية في استانبول والقاهرة)، ومخطوطات مكتبة فاس، ومكتبة القيروان، ومكتبة تونس وغيرها . **بدوي، موسوعة المستشرقين**، ص٣٦٦-٣٦٧.

[٤] شايب، لخضر، نبوة محمدθ في الفكر الاستشراقي المعاصر، ط١، (مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠٢)، ص٢٨٠.

الوحي الذي انزل إلى النبيθ طيلة حياته الدعوية وذلك منذ ظهور دراسات موير[١] **ونولدكه))**[٢].

وتُعد دراسات **نولدكه** في هذا الحقل هي الأوسع بشهادة الأوساط العلمية، فما قدمه **نولدكه** في توجهه إلى بحث أسلوب القرآن الكريم وذلك من خلال مؤلفه (تاريخ القرآن ١٢٧٧هـ/١٨٦٠م)[٣] قد دل على طريق البحث العلمي الصحيح في الدراسات القرآنية، كما وضع أبحاثه وفق قواعد متينة ثابتة في هذا الكتاب[٤]، وقد تالف كتابه من ابحاث تاريخية – ادبية تسعى الى ان تؤرخ النص القرأني، أي ان تعالجه كوثيق من وثائق التاريخ الانساني، رابطة اياه بموقعه في الحياة، لتتابع بعد ذلك عملية جمعه وتعدد قراءاته[٥] وكان لكتاب نولكه محاور رئيسة تدور حول اصل القرآن الكريم، وجمعه، وتاريخ النص القرآني، وكان كل محور من تلك المحاور جزء منفرد يتضمن العديد من الموضوعات التي تخص القرآن الكريم[٦]. وقد اقتنع **نولدكة ((منذ البداية بضرورة ترتيب القرآن ترتيبا زمنيا مخالفا للطريقة الإسلامية. فسلك منهجا آخر في هذا الترتيب، إلا انه وصل إلى نتيجة علمية مفادها استحالة هذا الترتيب طبقا للمعطيات المبثوثة في الروايات والأسانيد وصولا إلى نتيجة علمية سائغة. ولكنه استطاع ترتيب القرآن ترتيبا متواليا طبقا لمراحل متوالية. فيكون هذا الترتيب منصبا أحيانا حول الاسلوب، واحيانا حول [الموضوعات]**[٧]**التي عالجها القرآن وخاصة السياسية والدينية منها، ومن هنا كانت محاولته التي انصبت على ترتيب القرآن ترتيبا موضوعيا))**[٨].

---

[١] وليم موير William MUIR (١٢٣٥-١٣٢٣هـ/١٨١٩-١٩٠٥م) مستشرق ومبشر إداري انجليزي، اشتغل في الإدارة المدنية لشركة الهند الشرقية، ثم أصبح السكرتير الخارجي لحكومة الهند في (١٣٨٠هـ/١٨٦٠م)، ونائب الحكومة للولايات الشمالية الغربية في (١٢٨٥هـ/١٨٦٨م)، عني بالتاريخ الإسلامي، اللغة العربية، وكان متعصبا للمسيحية، وقد خاض معركة التبشير هذه بكتاب بعنوان: شهادة القرآن على الكتب اليهودية والمسيحية (١٢٧٣هـ/١٨٥٦م)، حاول أن يبين في هذا الكتاب أن على المسلمين الإقرار بشهادة القرآن الكريم نفسه بصحة التوراة والإنجيل كما هما في نصهما الحالي. **بدوي، المرجع السابق**، ج٢، ص٥٧٨.

[٢] شايب، المرجع السابق، ص٢٨٣.

[٣] هويدي، الاستشراق الألماني، ص٧٩.

[٤] المنجد، المستشرقون الألمان، ج١، ص١١٦ -١١٧.

[٥] نولدكه، تيودور، تاريخ القرأن، ترجمة : جورج تامر، ط١، (مؤسسة كونراد ادناور، بيروت، ٢٠٠٤)، مقدمة المترجم، صxvi.

[٦] نولدكه، تاريخ القرآن، ص١-٢٣٣-٤٣٥.

[٧] في الأصل (المواضيع)

[٨] الحاج، ساسي سالم، نقد الخطاب الاستشراقي الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، ج١، ط١، دار المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٢، ص٣٤٤-٣٤٥.

ونشر **برجستراسر**[١] Bergstrasser، و**برتسل**[٢] Pretzal مجموعة نادرة من النصوص القرآنية، ورعيا معهد أبحاث القران في جامعة **ميونخ**، ومن النصوص المهمة التي نشراها: التيسير في القراءات السبع، والمقنع في رسم مصاحف أهل الأمصار، ومختصر الشواذ لابن **خالويه**[٣]، والمحتسب لابن **جني**[٤]، وطبقات القراء لابن **الجوزي**[٥]، ومعاني القران **للفرَّاء**[٦]، و**للانباري**[٧] كتاب الإيضاح[٨]، كما صمم **برجستراسر** مشروعا كبيرا لعمل جهاز نقدي لنص القرآن الكريم، وسعى لدى الأكاديمية **البافارية** لإنشاء مركز للقيام بهذا العمل وقدم مخططا للمشروع (**نُشر** ضمن محاضر جلسات الأكاديمية **البافارية** في **منشن** سنة ١٣٤٩هـ/١٩٣٠م)، وكان له معرفة واسعة بالكتب

---

[١] برجستراسر Gotthelf Bergstrasser(١٣٠٤-١٣٥٢هـ/١٨٨٦- ١٩٣٣م): مستشرق ألماني، بدأ دروسه في مدرسة بلاون من أعمال زكسن بألمانيا، ثم التحق بجامعة ليبزيج (١٣٢٢هـ/١٩٠٤م) حيث تلقى الفلسفة واللغات السامية، له رحلات إلى استانبول، فلسطين، وقدم إلى مصر أستاذا زائرا وألقى في جامعاتها (١٣٥٠-١٣٥١هـ/١٩٣١-١٩٣٢م) سلسلة محاضرات في تطور النحو في اللغة العربية، من آثاره: نصوص باللهجة الآرامية الحديثة (١٣٣٤هـ/١٩١٥م)، والكتابة الكوفية (١٣٣٨هـ/١٩١٩م)، واللهجة الدمشقية بنصوصها النثرية (هانوفر ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م)، وغيرها. **العقيقي، المستشرقون**، ص٤٥٠-٤٥١.

[٢] أوتو برتسل Otto Pretzl: مستشرق ألماني ولد في ميونخ (١٣١١هـ/١٨٩٣م)، تتلمذ على **فون هَمل** فدرس معه معظم اللغات السامية: من الاكدية إلى الحبشية مرورا بالعربية والعبرية والسريانية. كانت أطروحته للدكتوراه عن المشاكل الناجمة عن الترجمة اليونانية للتوراة، ولكنه انصرف فيما بعد إلى الاهتمام باللغة العربية ولهجاتها، وقراءات القرآن الكريم بخاصة، وبعد وفاة برجستراسر كُلف برتسل لمواصلة مشروع قراءات القرآن الكريم، ومن أعماله: (صفات الله عند المتكلمين الأوائل)، ونشره النص الفارسي لكتاب (الرد على الإباحية) لأبي حامد الغزالي. **بدوي، موسوعة المستشرقين**، ص٨٢-٨٣.

[٣] الحسين بن احمد بن خالويه (ت ٣٧٠هـ/ ٩٨٠م)، لغوي ومن كبار النحاة، أصله من همذان، له كتاب ليس، وكتاب الآل، وكتاب القراءآت، وغيرها. **ابن خلكان، وفيات الاعيان**، ج٢، ص١٧٨- ١٧٩.

[٤] ابن جني أبو الفتح عثمان (٣٢٩- ٣٩٢هـ/ ٩٤١- ١٠٠٢م): لغوي عربي، من آثاره كتاب الخصائص وهو في اللغة، وكتاب سر الصناعة وهو في اللغة أيضا، وشرح ديوان المتنبي. **البعلبكي، معجم أعلام المورد**، ص٢٠.

[٥] أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، ابن الجوزي (٥١٤- ٥٩٧هـ/ ١١٢٠- ١٢٠٠م): فقيه ومؤرخ عربي، من آثاره: المنتظم في أخبار الملوك والأمم. **ابن خلكان، المصدر السابق، ج٣**، ص١٤٠- ١٤٢.

[٦] الفراء أبو زكريا يحيى بن زياد ولد سنة (١٤٤هـ/ ٧٦١م) وتوفي سنة (٢٠٧هـ/ ٨٢٢م)، رأس نحاة الكوفة في زمنه، له كتاب البهي، وكتاب المعاني، وكتاب الجمع والتثنية في القرآن. **المصدر نفسه، ج٦**، ص١٧٦- ١٨١.

[٧] القاسم بن محمد بن بشار الانباري (ت٣٢٧هـ/ ٩٣٨م)، علامة بالأدب والأخبار في زمانه، وأكثر الناس حفظا لها، صنف كتبا كثيرة في علوم القرآن الكريم وغريب الحديث، من مؤلفاته: كتاب الزاهرة، وكتاب الأمثال، وكتاب خلق الإنسان. **ابن خلكان، وفيات الأعيان**، ج٤، ص٣٤١- ٣٤٢.

[٨] المنجد، المستشرقون الألمان، ج١، ص٩.

العربية المؤلفة في قراءات القرآن الكريم، ومن هذه الكتب التي قام بنشرها: القراءات الشاذة في القرآن الكريم لابن **خالويه** ولابن **الجزري**[١] كتاب طبقات القرآء[٢]، ويهدف **برجستراسر** من مشروع الجهاز النقدي إلى وضع حواشي للقرآن الكريم في المصحف الشريف تضم القراءات المختلفة لا على أساس كتب القراءآت فحسب، بل على أساس أقدم المخطوطات القرآنية، وقصد بذلك تقديم عرض واف للقراءات المأثورة اعتمادا على المراجع العربية، وأراد عرض ما يسمى بشواذ القراءات التي قرأ بها بعض القراء والعلماء ولم تعد من القراءات السائدة، وأراد كذلك أن تشمل الحواشي على دراسات لمخطوطات عربية للقرآن وعلى الأخص للمصاحف القديمة المكتوبة بالخط **الكوفي**[٣].

ويأتي اهتمام **رودي بارت**[٤] Rudi Paret بحقل الدراسات القرآنية في مرحلة متأخرة من حياته، وهو يقول عن ذلك : لم اتفرغ للبحث في القرآن الكريم إلا بعد أن عكفت طويلا على دراسة وضع المرأة في العالم العربي الإسلامي، مستخلصا من القرآن كل ما يتعلق بهذا الموضوع من نصوص، وتوصلت إلى نتيجة مفادها، وجود اختلاف لبعض التفصيلات في النص، في ترجمات كثيرة للقرآن إلى اللغات الأوربية، ودعا إلى وجهة نظر ابعد وهي أن الإنسان عند محاولته الشرح لابد أن يستجمع كل المعلومات الموضوعية، والصيغ اللغوية الواردة في موضوعات أخرى من القرآن الكريم، وأن ينظمها ويراعيها عند التفسير، فوضع لذلك خطة بعنوان: خطة لترجمة القرآن ترجمة جديدة علمية فيها بعض الشروح[٥]، وفي هذا الصدد يرى **بارت** بان المرء يجد نفسه أمام

---

[١] ابن الجزري أبو الفتح نصر الله بن أبي الكرم محمد بن محمد المعروف بان الأثير الجزري، ولد سنة (٥٥٨هـ/١١٦٢م)، سافر مع والده إلى الموصل، واشتغل فيها وحصل على العلوم، وحفظ كتاب الله الكريم، وكثير من الأحاديث النبوية، وشيء كثير من الشعر، من تصانيفه المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، توفي في بغداد سنة (٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م). **ابن خلكان، المصدر السابق**، ج٥، ص٣٩١،٣٨٩-٣٩٦.

[٢] بدوي، موسوعة المستشرقين، ص٨٦- ٨٧.

[٣] المنيع، ناصر محمد بن عثمان، المستشرق الألماني برجستراسر وآثاره في الدراسات القرآنية ومنهجه فيها، مجلة جامعة الملك سعود، العدد ٢٢، (النشر العلمي والمطابع، الرياض، ٢٠١٠)، ص١٣٣-١٣٤.

[٤] رودي بارت Paret, Rudi (١٣١٨-١٤٠٠هـ/١٩٠٠-١٩٨٢م) وهو من كبار المستعربين الألمان، درس في جامعة توبنجن، اللغات السامية والعربية منها خاصة، بالإضافة إلى الفارسية والتركية، وتخرج على المستشرق اينو ليتمان، انتقل إلى جامعة هايلدبرغ سنة (١٢٤٨هـ/١٩٣٩م)، عمل مترجم أثناء الحرب العالمية الثانية، في حملة المارشال رومل، وبعد انتهائها عاد إلى التدريس سنة (١٣٧١هـ/١٩٥١م) في جامعة توبنجن، ثم درس في جامعة بون خلفا لأستاذه لتمان حتى تقاعده سنة (١٣٨٨هـ/١٩٦٨م). **جحا، مستعربان ألمانيان بارزان**، ص٣٤٣- ٣٤٤.

[٥] جحا، مستعربان ألمانيان بارزان، ص٣٤٥.

أسئلة كثيرة بمجرد أن يحاول استيعاب كل سورة على أنها وحدة أدبية إذا ما حاول فهم بنائها الداخلي. وعلى المرء منذ البداية أن يفرق بين السور القصيرة والسور الطويلة، فالأولى يرجع معظمها إلى فجر النبوة، وهي بفضل قصرها تعطي انطباعا على أنها مترابطة، إلا أنها أحيانا تبدو كأنها مواد متنوعة، أما السور الطويلة فحتى المفسرين المسلمين قرروا أن السور المكية تشتمل على بعض الآيات المدنية والعكس بالعكس، وكثيرا ما تعطي السور الطويلة انطباعا بأنها جمعت من فقرات مختلفة ذات طابع مستقل[١].

ثالثا: السيرة النبوية

تبدو دراسة السيرة النبوية الشريفة من الأولويات عند المستشرقين الألمان، فقد خصصوا لها العديد من البحوث والدراسات، وتناولوها بأساليب تحليلية ونقدية تابعة لثقافتهم ورؤيتهم، ولعل قسم من المستشرقين الذين ألفوا في حقل الدراسات القرآنية والتاريخ الإسلامي قد افردوا أيضا فصولاً عن السيرة النبوية الشريفة.

يرى البعض أن طبيعة مؤلفات المستشرقين عن السيرة النبوية الشريفة ابتعدت عن أساليب كتابات القرون الوسطى– عن حياة الرسولθ وسيرته – المعروفة بالتلفيق والضعف والتي تصف الرسولθ **بأنه مطران** انشق عن **الكنيسة**[٢] والتي فندت من قبل العديد من المستشرقين من أمثال **مونتمكري واط، وساذرن،** باعتبارها وضعت لتحفيز الجندي الصليبي، إلا أن الدراسات بعد عصر **التنوير** وحتى مرحلة عصر **النهضة Renaissance** لم تحض هي الأخرى بالقبول لدى الأكاديميين العرب والإسلاميين، فهي تصف الرسولθ مثلا : مصلحا علمانيا غير مسيحي لكنه أفلح في قيادة أتباعه وتحريرهم[٣]. ففي دراسة **هيوبرت جريم**[١] وهي بعنوان: **محمدθ** نشرت عام

---

[١] المرجع نفسه، ص٣٤٦.

[٢] إن المؤلفين الغربيين ورثوا معلومات قليلة عن البيزنطيين، فحوى تلك المعلومات: محمدθ رجل مسيحي الأصل، تزوج امرأة ثرية، وتحدد هدفه بسحق المسيحية عن طريق اشتراع حرية جنسية واسعة، وعلى هذه المعلومات القليلة والمظللة بنا الغربيون في القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) بناءً ضخما من الحكايات، وقد اعتاد المؤلفون اللاتينيون أن يطرحوا على أنفسهم أسئلة عن محمدθ الإنسان، وعن أسباب انتشار دعوته، ثم يجيبون عليها بأنه كان ساحرا استطاع بسحره وسعة حيلته أن يقضي على الكنيسة في أفريقيا والشرق. **سوذرن، ريتشارد، صورة الإسلام في أوربا في القرون الوسطى، ترجمة رضوان السيد، ط٢، (دار المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٦)**، ص٦٧.

[٣] ناجي، عبد الجبار، التشيع والاستشراق عرض نقدي مقارن لدراسات المستشرقين عن العقيدة الشيعية وأئمتها، ط١، (دار الجمل، بيروت، ٢٠١١)، ص١٣٩–١٤٠.

(١٣١٠هـ/١٨٩٢م)، يبدو انه يركز فيها على الانجازات الاجتماعية التي قام بها الرسولθ، فالإسلام بنظره ليس رسالة دينية فحسب، إنما هو رسالة اجتماعية في أصولها وطبيعتها، وكان التبشير بالدعوة الإسلامية رد فعل واقعي للحقد والسخط الكبيرين على فقدان العدالة في توزيع الثروات التي سادت في علاقة **قريش** مع الفقراء والمستضعفين، وعليه فان نجاح الإسلام في ثورته جاء على أثر الرغبة المتأججة في نفوس الفقراء[٢]، و((**أن النبيθ لم يكن في بداية أمره يبشر بدين جديد، ولكنه تأثر بما يعانيه مجتمعه من فوارق طبقية، فنشر دعوته الإصلاحية، وفرض الزكاة لإعادة تقسيم الثروة بين أفراد مجتمعه**))[٣].

وتكاد تكون معظم الدراسات الاستشراقية لا تخرج عن هذا الإطار في تناولها للسيرة النبوية، وان كان الحال يبدو اخف كلما اقتربنا إلى المراحل المتأخرة في تاريخ تلك الدراسات، فقد شهدت فترة القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين بعض الدراسات المعتدلة، تضمنت مستويات مقبولة من الإنصاف للتاريخ الإسلامي والسيرة النبوية الشريفة.

وربما يعود التغير الحاصل في دراسات المستشرقين الألمان إزاء السيرة النبوية إلى توافر مادة غنية بالمصادر التاريخية التي ألفها المؤرخون العرب والمسلمون لدى المستشرقين، مما أوجد نظرة وتفسيرات جديدة عن الدعوة الإسلامية والرسول الكريمθ، فالمستشرق الألماني **ألويس شبرنجر**[٤] Aloys,Spreenger تأثر بمقدمة ابن **خلدون** (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م) تاريخ العبر، وألف كتاب بعنوان (حياة محمد[θ] وتعاليمه) ونشره في ستينيات القرن التاسع عشر. وفسر الدعوة

---

[١] جريم (١٢٦٣-١٣٦١هـ/١٨٤٦-١٩٤٢): مستشرق ألماني، عمل أستاذا للغات الشرقية في منستر، له ترجمة للقرآن الكريم ١٩٢٣، وله عرب الشام قبل الإسلام ١٩٢٣، ومن دراساته: اللغات السامية (المجلة الآشورية ١٩٠٧ و ١٩١٢، والمجلة الشرقية الألمانية ١٩١٤، والعالم الشرقي ١٩٢٣) وعلماء الكلام (الدراسات الشرقية لنولدكة ١٩٠٦)، والإسلام واليهودية ١٩١٠وغيرها. **العقيقي، المستشرقون، ج٢**، ص٤١٤.

[٢] ناجي، المرجع نفسه، ص١٥٠.

[٣] الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي، ص٣٠٦.

[٤] سبرنجر (١٢٢٨-١٣١١هـ/١٨١٣- ١٨٩٣م)، ولد في التيرول، وتعلم في إنسبورك وفيينا وباريس، ورحل إلى لندن، وتجنس بالجنسية البريطانية (١٣٠١هـ/١٨٨٣م) ونال الدكتوراه في الطب من ليدن (١٣٦٠هـ/١٩٤١م)، من آثاره أصول الطب العربي على عهد الخلفاء وهي رسالته في الدكتوراه (بتافيا،١٢٥٧هـ/١٨٤١م)، واصطلاحات الصوفية لعبد الرزاق السمرقندي (كلكتا١٢٦٢هـ/١٨٤٥م)، والإتقان في علوم القرآن الكريم للسيوطي، وله سيرة محمدθ مع ترجمة لبعض آيات القرآن الكريم في ثلاث أجزاء أعانه عليه نولدكه. **العقيقي، المستشرقون ج٢**، ص٢٧٧- ٢٧٨.

الإسلامية تفسيرا عقليا بكونها نتاج روح ذلك العصر[١]، ((**واعتبر كثيرون كتاب لويس شبرنجر ...ذا المجلدات الثلاثة عن حياة محمد [θ] ورسالته استنادا لمصادر لم تستخدم من قبل رداً على دراسات غوستاف فايل**[٢]**. ولكنه في الحقيقة كان استجابة غاضبة على سيرة (وليم موير)**[٣] **البرطاني للنبي [θ])**))[٤].

كما أن هناك تقويم من لدن المستشرقين أنفسهم لبعض الدراسات الاستشراقية التي تناولت السيرة النبوية، كما هو الحال عند **رودي بارت** الذي أبدى اهتماما كبيرا بدراسة **غوساتف فايل** Gustav Wwil عن النبي محمدθ وحياته وتعاليمه، واعتبرها ذات دور مهم في تطوير المعرفة النقدية بمؤسس الإسلام، وقد استند **فايل** في كتابة سيرة النبيθ إلى مخطوطة لسيرة ابن **هشام**[٥](ت٢١٣هـ/ ٨٢٨م)، وتاريخ الخميس **لحسين بن محمد الديار بكري**[٦]، وإلى السيرة **الحلبية**[٧].

وتكاد معظم الدراسات الاستشراقية التي اهتمت بالتاريخ الإسلامي لا تخلو من ذكر لسيرة

---

[١] ناجي، التشيع والاستشراق، ص١٤٤-١٤٥.

[٢] غوستاف فايل: مستشرق ألماني ولد في سنة (١٢٢٣هـ/١٨٠٨م) في زولتسبورج في جنوب ألمانيا تعلم العبرية والفرنسية على يد معلم خصوصي في منزله، وفي سن الثانية عشر غادر إلى (الالزاس) حيث أقام عند جده الذي ادخله مدرسة تلمودية في هذه المدينة، ثم عاد إلى ألمانيا ليهتم بدراسة التاريخ الفيلولوجي، ومبادئ اللغة العربية، من آثاره: أطواق الذهب للزمخشري، والأدب الشعري عند العرب، وترجم كتاب ألف ليلة وليلة، وترجمة السيرة لابن هشام، ومؤلفات أخرى. **بدوي، موسوعة المستشرقين**، ص٣٩٠- ٣٩١.

[٣] وليم موير sir William muir (١٢٣٥-١٣٢٣هـ/١٨١٩- ١٩٠٥م): مستشرق بريطاني. اسكتلندي الأصل، أمضى حياته في خدمة الحكومة البريطانية بالهند، دخل البنغال سنة (١٢٥٣هـ/١٨٣٧م) وعمل في الاستخبارات، وتعلم الحقوق في جامعتي جلاجسكو وايدنبرغ، تقلد مناصب سياسية في الهند، ثم أصبح مديرا لجامعة ايدنبرج، له: شهادة القرآن لكتب أنبياء الرحمن، وصنف بالانكليزية كتبا في السيرة النبوية، وتاريخ الخلافة الإسلامية، وغيرها. **الزركلي، الأعلام، ج٨**، ص١٢٤.

[٤] السيد، المستشرقون الألمان، ص٢٢.

[٥] ابن هشام أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، شرح سيرة رسول الله θ، وقد جمعها من المغازي والسير لابن إسحاق وهذبها ولخصها، كان متقدما في علم النسب والنحو، له كتاب في انساب حمير وأهلها، توفي في مصر سنة ٢١٣هـ، **ابن خلكان، وفيات الأعيان**، ص١٧٧.

[٦] الحسين بن محمد بن الحسن الديار بكري: مؤرخ نسبته إلى ديار بكر، ولي قضاء مكة وتوفي فيها، له تاريخ الخميس مجلدان أجمل به السيرة النبوية وتاريخ الخلفاء والملوك، توفي ٩٦٦هـ ١٥٥٩م. **الزركلي، الأعلام**، ج٢، ص٢٥٦.

[٧] السيد، المرجع السابق، ص٢٠.

الرسولθ، **فنولدكة** خصص جزءاً من كتابه (تاريخ القرآن) عن حياة الرسول الكريمθ، كما توجد دراسات لمستشرقين ألمان عن السيرة النبوية لم تترجم إلى الآن، منها: بحث **لجوزيف شاخت** عن الرسولθ لم يترجم، وألف المستشرق الألماني **غوستاف فايل** كتابا عن حياة محمدθ لم يترجم[١]. وكان **لفلهوزن** Julus Wwllhausen كتاب مشهور عن سيرة الرسولθ بعنوان: محمدθ في المدينة، بترجمة ألمانيا مختصرة (١٣٠٠هـ/١٨٨٢م)، وكان **ليوهان فوك** أعمال في هذا المجال: أصالة النبي محمدθ (١٣٥٥هـ/١٩٣٦م) ومحمدθ شخصيته ودينه (١٣٧٢هـ/١٩٥٢م)، و**لفستنفلد**[٢]Heinrich Wuestenfeld سيرة ابن **هشام** تعليقات بالألمانية، في ثلاثة اجزاء (١٨٥٨-١٨٦٠- ١٨٩٩)[٣].

وفي حقل دراسة السيرة النبوية ((**قامت أكاديمية برلين بإشراف إدوارد زاخاو ومساعدة العديد من المستشرقين الألمان ومستشرق سويدي بإصدار العمل الكبير: كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد، ويتضمن سيرة الرسول محمدθ وأصحابه، والصحابة المتأخرين في الإسلام حتى عام ٣٥٠ للهجرة**[٩٦١ميلادي]))[٤].

رابعا: التاريخ الإسلامي

لقد نالت دراسة التاريخ الإسلامي حظاً وافراً من لدن المستشرقون الألمان، من خلال محاولتهم للإمام بكل تفاصيل هذا التاريخ، واستقطاب جميع خطوط وألوان وتفاصيل صورة الشرق المتناثرة في العقلية الغربية، وتركيزها في مساحة محددة لتكوين صورة شرقية تامة[٥]. وقد اتخذت دراسات هؤلاء المستشرقين في تناولها للتاريخ الإسلامي طابعا شموليا خاصة في مطلع القرن الرابع عشر

---

[١] فرانشيسكو كبريلي، محمدθ والفتوحات الإسلامية، ترجمة عبد الجبار ناجي، ط١، (منشورات الجمل، بيروت، ٢٠١١)، ص٤٩.

[٢] هنريش فستنفلد Heinrich Wuestenfeld (١٢٢٣-١٣١٧هـ/١٨٠٨- ١٨٩٩م): مستشرق ألماني كبير، ولد في موندن بمقاطعة هانوفر، وتعلم في مدارس بلده، في سنة (١٢٤٣هـ/١٨٢٧م)، دخل جامعة جوتنجن، وحضر دروس **ايفالد**، وخصوصا دروس العبرية والسريانية، له أعمال وفيرة جداً، منها: (اللوحات الجغرافية) لأبي الفداء (١٢٥١هـ/١٨٣٥م)، و(لب الأنساب) لأبي سعد السمعاني، و(وفيات الأعيان لابن خلكان)، و(أكاديميات العرب وأساتذتها)، وغيرها. **بدوي، موسوعة المستشرقين**، ص٣٩٩.

[٣] العقيقي، المستشرقون، ج٣، ص٥٤٣.

[٤] هويدي، الاستشراق الألماني، ص٧٣.

[٥] العطية، جليل، منهج المستشرقين في كتابة التاريخ، مجلة المعهد، العدد ١، السنة ١، (معهد الدراسات العربية والإسلامية، لندن، ١٩٩٩)، ص١٠٧.

الهجري (العشرين الميلادي)، فنظرة المستشرقين إلى الشعوب الشرقية– من غير العرب– المختلفة الثقافات في إطار العالم الإسلامي تطلبت معرفة مدى تأثر تلك الشعوب بالدين الإسلامي وبالعكس، باعتبارها تحمل خصوصيات مختلفة في نظرهم. وهذا الأمر استدعى دراسة العلوم الاجتماعية في إطار تاريخي، ودراسة العوامل المؤثرة على البيئة الاجتماعية[١] للشعوب المتنوعة التي اعتنقت الإسلام.

ومن ابرز المستشرقين الألمان الذين اتجهوا لدراسة التاريخ الإسلامي: **رايسكه**، وله في هذا الشأن كتاب بعنوان: (المدخل إلى التاريخ الإسلامي)، الذي استند فيه كثيرا على (تاريخ البشر) لأبي **الفداء**، اوضح **رايسكه** في كتابه هذا أن تاريخ الشرق من حيث غنى المحتوى ليس متأخرا عن تاريخ الغرب، كما أنجز العديد من المقالات والدراسات في هذا الموضوع، ويتضح من مؤلفاته انه استخدم معارفه باللغة العربية للبحث في التاريخ، ولهذا عرف بأنه أول من أعطى التاريخ الإسلامي مكانه اللائق في ألمانيا[٢]. وقد أشار **رايسكه** في رسالة عن التاريخ الإسلامي نشرها تلميذ له سنة (١١٨٠هـ/١٧٦٦م)، إلى وجود خمسة عناصر كان لها دورا في تاريخ الإسلام وهي مكونة من: **العرب**، و**الفُرس**، و**الأتراك**، **والمغول** و**التتار**، و**البربر**، وبين موجز السلالات التي أخرجتها كل امة، والممالك الإسلامية ومدنها المهمة، وبحث عن البحور والأنهار والجبال، مشيرا إلى ما يجب أن يلم به من المعلومات لكل من مدرسي الجغرافيا والتاريخ[٣]. واعتبر **رايسكه** أن دراسة التاريخ الإسلامي واجبا على كل إنسان لأجل التواتر التاريخي، كما أن دراسة تاريخ **اليونان** و**الرومانيين** القديمين واجب على كل رجل مثقف، وتدعوه الرغبة أحيانا إلى التشبيه بين التطور التاريخي في ممالك الإسلام وبين أوربا لكي يثبت لقرائه انه قد وقع على مسرح الشرق من المشاهد السامية المهذبة مثلما جرى في الغرب[٤].

وكان **لبروكلمان** مؤلفات في حقل الدراسات التاريخية مختصة بدراسة التاريخ الثقافي والحضاري للعرب والإسلام، من أشهرها كتابه (تاريخ الشعوب الإسلامية)[٥]، والذي يقول في

---

[١] المرجع نفسه، ص١١٢.

[٢] كرال، تطور علم الاستشراق في ألمانيا، ص١٤–١٥.

[٣] المنجد، المستشرقون الألمان، ج١، ص١٩.

[٤] المنجد، المستشرقون الألمان، ج١، ص٢٠.

[٥] هذا الكتاب يعطي صورة شاملة لتاريخ الشعوب الإسلامية كلها منذ بداية الإسلام حتى (١٣٥٨هـ/١٩٣٩م) دون دون مناقشات للمشاكل العديدة المتصلة بهذا التاريخ، معتمدا على يوليوس فلهوزن وكيتاني، فيما يتعلق بصدر الإسلام والدولة الأموية، وعلى بارتولد ومينورسكي فيما يتصل بتاريخ آسيا الوسطى، وقد أعيد طبعه عام=

مقدمته: انه حاول أن يقدم ((**بالإضافة إلى التاريخ السياسي، لمحة عن الحياة الثقافية والفكرية بقدر ما تسمح به هذه الصفحات المحدودة**))[١]، وقد جعل **بروكلمان** من دراسة تاريخ العرب قبل الإسلام، مدخلا إلى التاريخ الإسلامي، معتبرا إن تأثير الثقافة العربية استمر بعد الإسلام، على طول مسيرته، ويبدو ذلك من خلال تسميته للباب الأول من كتابه: العرب والإمبراطورية العربية وينتظم تاريخ العرب منذ أقدم العصور حتى سقوط الدولة **الأموية**، كما تطرق في الباب الثاني إلى الإمبراطورية الإسلامية في العصر **العباسي**، وأسباب انحلالها، ونشوء الدويلات المستقلة، والإسلام في **الأندلس**، وشمال **أفريقيا**، والحروب **الصليبية** ودولة **المماليك**، ليعرج في الباب الثالث إلى تاريخ الإمبراطورية **العثمانية**، حتى مطلع القرن التاسع عشر، وجاء الباب الرابع حول الإسلام في القرن التاسع عشر ويتضمن الحياة الفكرية، وأحوال شمالي **أفريقيا** و**السودان**، و**أفغانستان**، والباب الخامس تضمن أوضاع الدولة الإسلامية بعد الحرب العالمية الثانية[٢]. وسعى **بروكلمان** في هذا الكتاب إلى الإلمام بكل ما يخص تاريخ المنطقة العربية، مع دراسة تاريخية وجغرافية لدور الإسلام وتأثيراته على الأقاليم الشرقية وما يجاورها، معتمدا مصادر غربية حديثة. ومن انجازاته في مجال الدراسات التاريخية أيضا: كتاب (تاريخ الأدب العربي)، الذي سجل فيه ((**جميع الخطوط العربية المعروفة حتى الآن، وعدد كل المخطوطات العربية الموجودة في جميع مكاتب العالم ودون عدد طبعاتها وأعطى لمحات عن حيان مؤلفيها**))[٣].

وفي دراسته للتاريخ الإسلامي ركز **كارل هنرش بيكر** على أثر العوامل الاقتصادية والتفاصيل التاريخية، والعناصر **الإغريقية** و**النصرانية** في الحضارة الإسلامية، وعني بتاريخ مصر الإسلامي، وقدم دراسات تاريخية عن **النصرانية** والإسلام (**توينجن** ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م) ومجموعة بحوث عن الإسلام بالألمانية (١٣٣٥هـ/١٩١٦م)، و**الطولونيون** في سبيل فهم الشرق، والإسلام في إطار تاريخ الحضارة (المجلة الشرقية الألمانية ١٣٤١هـ/١٩٢٢م)[٤]، وبينما كان **بيكر** يركز على التأثيرات الغربية

=(١٣٦٣هـ/١٩٤٣م) وبدون علم بروكلمان، وترجم الكتاب سنة (١٣٦٧هـ/١٩٤٧م) إلى الانكليزية، ونشر نفس السنة مع فصل عن الحوادث كتبه يهودي يدعى بيرلمان، وفيه آراء مخالفة لرأي بروكلمان. **بدوي، موسوعة المستشرقين**، ص١٠٤.

[١] كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، ط٥، (دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٨)، ص٨.

[٢] المرجع نفسه، ص٥-٦.

[٣] كرال، تطور علم الاستشراق في ألمانيا، ص٢١.

[٤] العقيقي، المستشرقون، ج٢، ص٤١٨- ٤١٩.

على الحضارة الإسلامية، تناول **جيورج ياكوب**[١] Georg Jacob مسألة تأثير الشرق على الغرب، وخاصة خلال العصر الوسيط، في كتاب بعنوان: (العناصر الثقافية الشرقية في الغرب)، وعلى هذا الكتاب تستند في كثير أو قليل جميع الأبحاث والمؤلفات التالية التي تعالج موضوع تأثيرات الشرق الحضارية على الغرب[٢].

في الحقل نفسه ألف **فلهوزن** كتاب (أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام)، يتضمن دراسة عن الفرق الإسلامية، التي انشقت عن الدولة الأموية[٣]، وألف كتاب (الدولة العربية وسقوطها) ويقصد بها: الدولة الأموية، وقد اعتمد في كتابه الاول على روايات ابي مخنف يحيى بن لوط (ت١٥٧هـ/ ٧٧٣م) كونه من الكوفة وهي مركز الحزب المعارض للدولة الاموية، وان ابا مخنف كان يتحدث خصوصا عن ذلك، بينما اعتمد في كتابه الثاني على الرويات المدنية فهي اهم الروايات القديمة، وهي من حيث اصولها اقدم من الروايات الكوفية، واهم حملة هذه الروايات المدنية هم: ابن اسحاق (ت ١٥١هـ/ ٧٦٨م)، والواقدي (ت ٢٠٧هـ/٨٢٢م)[٤]، وتعرض في كتابه: (المدينة قبل الإسلام) إلى تنظيم الرسولθ للجماعة الإسلامية في المدينة المنورة، وقد استفاد من تاريخ **الطبري**(ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م) في دراسته لتاريخ صدر الإسلام[٥]، واختار الروايات المباشرة المشتملة على الوثائق التي تظهر كيف توصل الرسولθ إلى إحلال السلام في البلاد بتوجيه طاقات الشعب الفتية إلى الخارج بدلا من التناحر الداخلي، وبين في دراسته لتاريخ الدولة الأموية

---

[١] ياكوب جيورج (١٢٧٩-١٣٥٦هـ/١٨٦٢-١٩٣٧م): مستشرق ألماني ولد في مدينة كينجزبرج، اختص باللاهوت والاستشراق في بداية دراسته، ثم اقتصر على الدراسات الشرقية. درس في ليبتسك، وستراسبورغ وبرلين، ابرز اساتذته نولدكة، وفليشر، وقد وجهه فليشر إلى الاهتمام بلغات الإسلام الثلاث الرئيسية وهي: العربية، الفارسية، والتركية، وبعد حصوله على الدكتوراه عين موظفا في المكتبة الملكية في برلين، من آثاره: الأساطير والحلم، مع عناية خاصة بالشرق، وتاريخ خيال الظل في الشرق والغرب وغيرها. **بدوي، موسوعة المستشرقين**، ص٦٢٧-٦٣٠-٦٩٢.

[٢] المنجد، المستشرقون الألمان، ج١، ص١٢٦.

(٣) يوليوس، فلهوزن، احزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الاسلام الخوارج – الشيعة، ترجمة عبد الرحمن بدوي، (مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٨)، ينظر، مقدم الكتاب.

(٤) يوليوس، فلهوزن، تاريخ الدولة العربية من ظهور الاسلام الى الدولة الاموية، ترجمة: محمد عبد الهادي ابو ريدة، ط٢، (لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٨)، ص ت- ث.

[٥] بدوي، المرجع السابق، ص٤٠٩.

على وجود توتر بينها وبين الدين، في سياسة الحكم التي ولدتها الدولة والثيوقراطية[١] التي يعدها الدين حتمية، وأشار إلى التناقضات بين عرب الجزيرة ذوي المراس الصعب وبني جلدتهم في الشام والعراق، إن وجود تلك الأقطاب في مملكة العالم الإسلامي – حسب رأيه – أدى إلى انهيار العروبة الأصيلة على أيدي **العباسيين** الخاضعين إلى التأثير الفارسي[٢]، وكان هدف **فلهوزن** في بحثه للتاريخ الإسلامي متركزا على ((**خطوط التطور الكبيرة والرئيسة، وأكتشاف العوامل والقوى الرئيسة للتحول والتطور التاريخيين، وكان يسعى بنجاح إلى إدراك وعرض تضارب القوى الداخلية للحدث التاريخي**))[٣]، وقد نبه **بيرتولد سبولر** إلى ضرورة إعادة النظر في تفسير **فلهوزن** لثورة العباسيين بأنها قامت على أكتاف الفرس، لان **سبولر** يرى أن العرب أنفسهم كانوا منقسمين في خراسان ومتذمرين من سياسة الأمويين المالية، وأنهم شاركوا الموالي في خيبة الأمل من سياسات دمشق، وابدوا تأييدهم لإصلاحات بعض الخلفاء الأمويين، وُيعد **وسبولر** هذا من رواد المدرسة الألمانية الحديثة، له مؤلف مشهور بعنوان : (إيران في القرون الإسلامية الأولى بين الفتح العربي والفتح السلجوقي)[٤].

وأعطى **اوكست موللر** Muller, Augst جمهور القراء عرضا عاما مفهوما، وأصوليا علميا عن تاريخ الإسلام السياسي، وذلك في كتابه (الإسلام في أوربا والبلاد الإسلامية) المؤلف من مجلدين ضخمين، والذي صدر بين سنتي (١٣٠٣-١٣٠٥هـ/١٨٨٥- ١٨٨٧م)، وهو عرض تاريخي متفرق[٥].

ويبدو أن قسم من أحداث التاريخ الإسلامي، وكذلك جغرافية العالم الإسلامي قد نالت حظا أوفر في دراسات بعض الرحالة الألمان من ناحية الدقة والشمولية، فقد تضمنت هذه الدراسات العوامل المؤثرة في الأوضاع الاقتصادية والسياسية في المجتمعات الإسلامية، من خلال عملية الوصف من قبل هؤلاء الرحالة التي كانت كثيرا ما يختلط معها الوصف الجغرافي الميداني،

---

[١] الثيوقراطية: اصطلاح مأخوذ من كلمتين يونانيتيين، إحداهما theos بمعنى الله تعالى، وkratos بمعنى قوة أو سلطان، ويطلق هذا المصطلح على النظام الذي يستند إلى سلطان الهي. **وهبة، مراد، المعجم الفلسفي، ط١، (دار قباء الحديثة، القاهرة، ٢٠٠٧)**، ص٢٣١.

[٢] المنجد، المستشرقون الألمان، ج١، ص١١٠.

[٣] المرجع نفسه، ص١١٢.

[٤] فوزي، فاروق عمر، الاستشراق والتاريخ الإسلامي (القرون الإسلامية الأولى) دراسة مقارنة بين وجهة النظر الإسلامية ووجهة النظر الأوربية، ط١، (الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٨)، ص٢٣٦-٢٤٢-٢٤٣.

[٥] فوك، تاريخ حركة الاستشراق، ص٢٤٩.

واعتمادها مصادر المؤرخين والجغرافيين العرب. فالرحالة **هاينريش بارت**[1] Barth. H. كان يحاول اكتشاف جذور المجتمعات الإسلامية الأولى في مخالطته للمجتمعات الإسلامية في أفريقيا في القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي)، فركز اهتمامه على تراث المرابطين في من بقي من خلفهم، واصفا ممارساتهم وطباعهم وتأثيراتهم على البلاد، وبحث أيضا التاريخ المتحرك للمالك القديمة في السودان واثبت جداول إجمالية أدرجت فيها الأحداث التاريخية في السودان الغربي من أول أخبار المصادر التاريخية حتى العصر الحاضر بشكل واضح وشامل، وقد استعان **بارت** بمؤلفات رحالّي القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) كمصادر له، إلا انه لا يذكر المؤلفين ولا عناوين الكتب[2]، بوجه عام تمكن **هاينريش بارت** من تحديد موعد ومكان انتشار الإسلام في السودان على وجه الدقة، فمنذ القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) ثبت أن الإسلام قد تغلغل في بعض مناطق **السودان** ولم يتوقف حتى بعد ألف عام من هذا التاريخ، وكشف عن تاريخ المنطقة الحافل بالحروب العقائدية، والاضطرابات التي كانت تشتعل بشرارة التعصب الديني، وكان شاهدا على الثورات الدينية المعاصرة، وحسب ما يقول **هاينريش** فان الطرق التي انتشر فيها الإسلام هناك لم تكن بالنار والسيف، بل إن الناس رأوا منافع في اعتناق هذا الدين، أهمها: التحرر من العبودية، والحصول على مستوى معيشيا رفيعا[3]، وأفادت اهتمامات **هاينريش بارت** خلال رحلته إلى أفريقيا الدراسات الاستشراقية، في نقلها من حدود الشرق إلى قارة جديدة، هي بحاجة إلى مزيد من التقصي والاستكشاف، وبالأخص اهتمامه بالسودان الذي ظل فترة طويلة على هامش الدراسات والأبحاث الاستشراقية[4]. وكانت المناطق التي استكشفها الرحالة الألماني **يوهان بوركهارت** Burckhrdt, Guohan في **الحجاز** من الأسرار، ولم تكن علاقتها بالتجارة بمقدار ارتباطها بتعاليم ومراسيم دين غريب عن الأوربيين، مثير لدهشتهم بقوته وثباته. وهكذا فقد غادر **بوركهارت** الحجاز ومعه أدق التفاصيل التي سجلت عن الكعبة ومراسيم الحج وتجارة الحجاز وسكانها، وكانت دراسته متركزة عن العرب، بدوهم وحضرهم، وتحليل مجتمعهم وطبائعهم وتعاليمهم

---

[1] هاينريش بارت (١٢٣٧-١٢٨٢هـ/١٨٢١-١٨٦٥م): ولد في هامبورغ، وتوفي في برلين. وكان رحالة وجغرافياً، يعود الفضل اليه في العثور على أهم المراجع العربية القديمة في تاريخ غربي أفريقيا. ودراسة الصحراء بين طرابلس وتشاد والسودان، وقد طبعت مصنفاته (جوتنجن ١٨٧٥-١٨٥٩). **العقيقي، المستشرقون**، ج٢، ص٣٧٣.

[2] المنجد، المستشرقون الألمان، ج١، ص٤٣.

[3] المرجع نفسه، ص٤٥-٤٦.

[4] المرجع نفسه، ص٤٩.

الدينية[١].

خامسا: النظم والتشريعات الإسلامية

لم يغفل المستشرقون الألمان عن أهمية ودور النظم والتشريعات الإسلامية وتأثيرها على حياة المسلمين، وكالعادة كان المستشرقون كثيرا ما يعتمدون دراسات من سبقهم. فمثلا يشير **رضوان السيد** إلى إفادة **آدم متز** [٢] من مؤلفات أستاذه **كريمر**[٣] في دراسة النظم الإسلامية، في تأليف كتابه الذي سمّاه نهضة الإسلام- وقد ترجمه إلى العربية **محمد عبد الهادي أبو ريدة** تحت عنوان (الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري)- إلا أن **متز** كان أكثر رجوعا للمصادر من أستاذه، وأكثر اهتماما بالمناحي الأدبية والفنية، إضافة إلى عنايته القوية بفكرة المؤسسة ومسألتها[٤]. كما ألف **تيودور فيلهلم جوينبول** (١٢٨٣-١٣٦٦هـ/١٨٦٦- ١٩٤٦م)- الذي درس القانون وعمل في حقول الحديث والفقه بخاصة- كتابا بعنوان: (مرجع التشريعات الإسلامية)، وقد اعتمد على الأعمال التمهيدية للمستشرق **سنوك هورجرونيه**[٥] Snouc Hurgronge في تقديم عرض نقدي

---

[١] المنجد، المرجع السابق، ص٩١.

[٢] آدم متز Adam Mez (١٢٨٦-١٣٣٦هـ/١٨٦٩-١٩١٧م): مستشرق الماني، ولد في فرايبورج، استقر في بازل بسويسرة، اهتم بالأدب العربي في القرن الرابع الهجري، وكتابه (نهضة الإسلام) بحسب بدوي عرض ممتاز للحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، تناول فيه مرافق المدنية: من إدارة، ومالية، ونظام للحكم وحياة اجتماعية لعامة الناس، وقد انتقد بدوي ترجمة أبو ريدة لهذا الكتاب بشدة، ويرى أن المترجم في معظم الموضوعات لا يترجم كلام المؤلف، بل ينقل النص العربي الذي إنما يشير إليه المؤلف دون أن يترجمه، ولهذا ضاع عمل المؤلف الأصلي،. **بدوي، موسوعة المستشرقين**، ص ٥٤٤.

[٣] البارون فون كريمر Kremer Alfred, Von(١٢٤٤-١٣٠٧هـ/١٨٢٨-١٨٨٩م) ولد في فيينا، وتخرج من جامعاتها، فأرسلته دولته قنصلا لها في مصر، ثم إلى بيروت ١٨٧٠، عرف بنشاطه السياسي ونشاطه الاستشراقي حتى وفاته، من آثاره: نشر الاستبصار في عجائب الأمصار فيينا ١٨٥٢، والمغازي للواقدي بمقدمة وشروح انجليزية (كلكتا ١٨٥٥-١٨٥٦، برلين ١٨٨٨)، والأحكام السلطانية للماوردي، وغيرها. **العقيقي، المستشرقون**، ج٢، ص٢٧٨-٢٧٩.

[٤] السيد، المستشرقون الألمان، ص٦٥.

[٥] هرجرونيه (١٢٧٤-١٣٥٥هـ/١٨٥٧- ١٩٣٦م) مستشرق هولندي، ولد في إقليم برانت الشمالي في هولندا، تعلم اللاتينية واليونانية على يد معلم خصوصي، وفي خريف ١٨٧٤م سجل نفسه طالبا للاهوت في جامعة ليدن، ثم قرر التفرغ للفلولوجيا، عنوان أطروحته للدكتوراه (موسم الحج في مكة)، عمل في خدمة إدارة المستعمرات الهولندية في اندونيسيا، ومستشارا للحكومة الهولندية للشؤون الإسلامية بهذه البلاد، من آثاره: كتابه عن مدينة مكة ويشتمل جزأين، وكتابه أهل آتية، ومحاضرات عن الإسلام، ألقاها في أمريكا. **بدوي، المرجع السابق**، ص٣٥٣- ٣٥٤.

لنظرية المراجع القانونية، ومن ثم الأجزاء المهمة عمليا للتشريعات الايجابية مثل أهم الشعائر، والميراث، والمعاملات، وقواعد استنباط الأحكام، والحدود (العقوبات)، وأخيرا رأي الإسلام في السياسة[١].

وكانت لدى **جوزيف شاخت** اهتمامات بالشريعة الإسلامية، وبيان نشأتها وتطورها واثرها وتأثرها، ومما له في ذلك: نشره كتاب الحيل والمخارج **للخصاف**، بمقدمة وحواش (١٣٤٢هـ/١٩٢٣م)، وكتاب الحيل في الفقه **للقزويني**، متنا وترجمة ألمانية، بمقدمة وتعليقات (١٣٤٣هـ/١٩٢٤م)، وكتاب الجهد والجزية وأحكام المحاربين من كتاب اختلاف الفقهاء **للطبري** (١٣٥٢هـ/١٩٣٣م)، وكتاب التوحيد للإمام **الماتريدي**، متناً وترجمة انجليزية[٢].

وكان **لبيرتش** أعمال عن النظم الإسلامية منها: أسس الحكم في الإسلام (١٣٢٩-١٣٥٨هـ/١٩١١-١٩٣٩م)، وتنفيذ الأحكام (١٣٦٤هـ/١٩٤٤م)، والشرع الإسلامي (١٣٧٣-١٣٧٤هـ/١٩٥٣-١٩٥٤م)، و**لبرجستراسر** أعمال حول الفقه والتشريعات الإسلامية منها: ابتكارات وخلق وتفكير للفقه الإسلامي، وأساليب البحوث الفقهية، والفقه الإسلامي، وأحكام الشريعة الإسلامية على المذهب الحنفي[٣].

سادسا: دراسة العلوم عند العرب والمسلمين

لقيت العلوم عند العرب والمسلمين اهتماما أكاديميا من قبل الجامعات الألمانية، واتسع هذا الاهتمام في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، فقد قامت جامعة **توبنغن** بتخصيص قسم للبحث في تاريخ العلوم العربية والإسلامية، وفي سلسلة بعنوان (مرجع الدراسات الشرقية) تناول المجلد الأول منها الطب في الإسلام، بينما اهتم المجلد الثاني بالعلوم الطبيعية، والسحر والتنجيم، ويحتوي على فهرست لأكثر من تسعمائة بحث عربي وفارسي عن الحيوان والنبات والكيمياء والزراعة وغيرها، وكان المجلد الثالث قد خصص للرياضيات[٤].

وللمستشرق الألماني روسكا اهتمام بدراسة العلوم عند العرب والمسلمين، وكانت له أعمال

---

[١] فوك، تاريخ حركة الاستشراق، ص٣٤٤- ٣٤٥.

[٢] العقيقي، المستشرقون، ج٣، ص٤١٧.

[٣] المرجع نفسه، ص٥٦٥.

[٤] غرنوت روتر، الدراسات العربية بجامعة توبنغن، مراجعة حسين حجازي، مجلة الفكر العربي، العدد ٣٢، السنة الخامس، ١٩٨٣، ص١٧٦.

كثيرة ومتنوعة عنها، وقد عبر عن أهمية تلك العلوم وأثرها على أوربا بقوله: ((**ليست الأشعار البدوية ولا الأدب الذي نشأ بعد ظهور الإسلام هو الذي جعل اسم العرب لامعاً في الغرب. إذا أردنا أن نفكر بتأثير الحضارة الإسلامية في الغرب المسيحي، فيجب علينا ان نفكر في الرياضيات العربية والفلك والكيمياء والطب، تلك الفروع التي تعلم منها الغرب بجد ونشاط قرونا عديدة قبل اكتشاف العلوم اليونانية، ولا تزال كثير من التعابير العربية المتداولة تنبؤنا عن ازدهار العلوم تحت راية الإسلام**))[١].

ومن أهم أعمال **روسكا** حول العلوم عند العرب والمسلمين: ترجمة كتاب الأحجار من عجائب المخلوقات **للقزويني**[٢]، وأسس جديدة عن تاريخ الجغرافية العربية (مجلة الجغرافية ١٩١٨ ص٧٧-٨١)، عن تاريخ الجبر العربي والحساب (الإسلام ١٩١٨ ص١١٦-١١٨)، والمعادن في المصادر العربية (مجلة ايسز ١٩١٣ ص٣٤١-٣٥٠)، تقرير عن اكتشاف جديد لرسائل **جابر ابن حيان** (ت٢٠٠هـ/ ٨١٥م) في مجلة الكيمياء العربية ١٩٢٦ ص٦٨١-٦٨٢، وطب يوناني عربي في بداية العصر العباسي (بحوث وتقدم ١٩٢٨ ص٦٧-٦٨)[٣]، إلا أن أكثر العلوم التي اجتذبت **روسكا** هي الكيمياء، وقد أشار **روسكا** إلى الصعوبات التي واجهته في فهم الكيمياء القديمة لخفائها بالرموز، ووجود عدة أسماء مستترة للاسم الواحد، فالنشادر مثلا كان يطلق عليه أكثر من اسم منها: العقاب، والطير الخراساني، والملح الطائر، وبصاق الأسد، وغير ذلك، والأمر ينطبق على الزئبق وغيره، وأثناء بحث **روسكا** بتاريخ النشادر، وجد النص الأصلي لكتاب اللوح الزبرجدي، والذي كان معروفا في ترجمته اللاتينية، وهو من أهم الكتب لدى الكيميائيين القدامى[٤].

وفي مجال الفلسفة قام المستشرق الألماني **فردريك دتريصي**[٥] Fridrich,Dieterici

---

[١] المنجد، المستشرقون الألمان، ج١، ص١٤٨.

[٢] خليل بن القاري القزويني: فاضل إمامي (ت١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م)، له شروح العدة في الأصول، وحاشية مجمع البيان، وغيرها. **الزركلي، الأعلام**، ج٢، ص٣٢١.

[٣] الطعمة، عدنان جواد، يوليوس روسكا والعلوم عند العرب، مجلة المورد، المجلد ٦، العدد ٤، (وزارة الثقافة والفنون، العراق، ١٩٧٧)، ص١١٨-١١٩-١٢٠-١٢٣.

[٤] المنجد، المرجع السابق، ص١٥٠.

[٥] فريدريك دتريصي (١٢٣٨-١٣٢١هـ/١٨٢١- ١٩٠٣م): مستشرق الماني، ولد في برلين،وتعلم في جامعتي هلّه وبرلين اللاهوت، كرس نفسه لدراسة اللغات الشرقية، سافر في سنة (١٢٦٤هـ/١٨٤٧م) إلى المشرق، وقد عني باللغة العربية وآدابها والفلسفة الإسلامية في المقام الأول، من آثاره: المتنبي وسيف الدولة (ليبستك ١٢٦٤هـ/١٨٤٧م)، ونشر مختارات من رسائل إخوان الصفا (ليبستك ١٣٠٤هـ/١٨٨٦هـ)، والمنطق وعلم النفس عند العرب، و(مريم) وهي قصة شرقية، ومختارات عثمانية. **بدوي، موسوعة المستشرقين**، ص٢٦٩ -٢٧٠.

الأستاذ بجامعة **برلين**، بنشر أهم مؤلف **للفارابي** (ت٣٣٩هـ/ ٩٥٠م) وهو كتاب (آراء آهل المدينة الفاضلة)، وذلك عام (١٣١٣هـ/١٨٩٥م) في ليدن (مطبعة بريل بهولندا) مستندا إلى المخطوط رقم ٣/٤٢٥ المحفوظ في المتحف البريطاني، واجتهد في توضيح بعض ما غمض في النص الأصلي، ونشر **دتريصي** لأول مرة في **ليدن** سنة (١٣٠٨هـ/١٨٩٠م) كتاب (الجمع بين رأي الحكيمين أفلاطون الإلهي وارسطوطاليس) لأبي **نصر الفارابي**[١]، وعمل **ماكس هيورتن**[٢].Horten,M بحكم درايته بالفلسفة اللاهوتية، على تقريب قضايا الفلسفة الإسلامية وعلماء العقيدة المسلمين من ذهن القارئ الأوربي، وعالج إلى جانب ذلك في مقالات جامعة قضايا فلسفية متفرقة، وأشار إلى المعنى الذي كان يستعمله **السقراطيون**[٣] السابقون في إشارتهم إلى أقدم فلسفة إسلامية، وقدم عرضا موجزا في كتابه (الفلسفة الإسلامية في علاقاتها مع الرؤى الفلسفية للمشرق العربي)[٤]. واهتم **اوكيست موللر** بفلسفة **ابن رشد** (ت٥٩٥هـ/ ١١٩٨م) ومما له في ذلك: رسالة التوحيد والفلسفة **لابن رشد** متنا وترجمة ألمانية (١٢٩٢هـ/١٨٧٥م)، وما وراء الطبيعة **لابن رشد** (١٣٠٣هـ/١٨٨٥م)، وله أيضا الفلسفة اليونانية في الترجمات العربية (١٢٩٤هـ/١٨٧٢م)، ونشر **ماكس هيورتن** نصوص الحكم **للفارابي** (١٣٢٤هـ/١٩٠٦م)، وترجم لابن **سينا**[٥] **(ت٤٢٨هـ)** كتاب الشفاء (١٣٢٥هـ/١٩٠٧م)، (١٣٢٥هـ/١٩٠٧م)، وفلسفة الاسلام وعلاقتها بالأفكار الفلسفية في المشرق الإسلامي

---

[١] نادر، البير نصري، اهتمام المستشرقين بالفكر العربي الإسلامي القديم، سلسلة كتب الثقافة المقارنة، (الاستشراق)، العدد١، (دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٧)، ص١١٢.

[٢] ماكس هيورتن (١٢٩١-١٣٦٥هـ/١٨٧٤-١٩٤٥م): مستشرق ألماني، كان مهتم بدراسة الفلسفة الإسلامية، وساعده تضلعه بالفلسفة المسيحية في تفهم نصوص الفلسفة العربية، وقد حقق ما فاته منها الآباء اليسوعيون في بيروت، من آثاره : نشر فصوص الحكم للفارابي (مونستر١٩٠٦) وترجمة الشفاء لابن سينا (ليبزيج ١٩٠٧)، وما وراء الطبيعة لابن رشد (هاله ١٩١٢)، وله مباحث عن الفارابي، وعن الفلسفة الإسلامية وفي سبيل فهم الشرق وغيرها. **العقيقي، المستشرقون**، ج٢، ص٤٣٦.

[٣] المقصود بالسقراطيون أتباع الفيلسوف اليوناني الشهير سقراط Socrates (٤٦٩- ٣٩٩ق- م)، والذي يعد مؤسس علم الأخلاق المبني على أساس علمي، وقد اُتهم بتحريض الشباب على آلهة اليونان وحكم عليه بالإعدام. **رابويرت، مبادئ الفلسفة**، ص١٢٥.

[٤] فوك، تاريخ حركة الاستشراق، ص٣٤١.

[٥] ابن سينا أبو علي الحسين بن عبد الله ابن سينا: الحكيم المشهور، ولد في بخارى سنة ٣٧٠هـ/٩٨٠م، اشتغل بالعلوم وحصّل الفنون، وأتقن علم القرآن وشيء من أصول الدين وبراعة في المنطق، له مصنفات كثيرة منها: كتابا في القانون، وله رسائل بديعة منها رسالة حي بن يقضان، ورسالة الطير، وهو احد الفلاسفة المسلمين، توفي بهمذان سنة (٤٢٨هـ/١٠٣٦م). **ابن خلكان، وفيات الأعيان**، ج٢، ص١٣٣- ١٣٤- ١٣٦- ١٣٨.

(١٣٤٣هـ/١٩٢٤)[١].

ومن المستشرقين الألمان الذين اهتموا بدراسة العلوم العربية: **فرانز فيبكه** Franz,Woepcke (١٢٤٢-١٢٨١هـ/١٨٢٦-١٨٦٤م)، الذي تعلم العربية على **فلهلم فرايتاخ**، وشجعه الأخير نحو الرياضيات، فانصرف **فيبكه** إلى بحثها وتحقيقها وترجمتها ونشرها، وصمم على كتابة تاريخ الرياضيات عند العرب، وجعل من هذا المشروع مهمته العلمية في الحياة، وأول كتاب نشره في هذا المجال هو: الجبر والمقابلة **للخوارزمي**، وبين أن علماء الجبر العرب قد توصلوا إلى البرهنة على معادلات الدرجة الثانية، وأنهم كانوا أول من طبق الجبر على الهندسة وبالعكس، ومن مؤلفاته أيضا: جبر عمر الخيام، وبحث في نظرية أضافها **ثابت بن قرة**[٢] إلى الحساب النظري عند **اليونان**، وبحث في الترقيمات الجبرية المستخدمة عند العرب وغيرها في نفس الحقل[٣]، وكان **لزاخاو** كتاب بعنوان: الشطرنج والحساب عن ذروة الشمس في نظر **البيروني** (ت٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م)، كما اهتم **زاخاو** بأعمال **البيروني** بمعاونة **فيستنفلد** Wuestenfeld، وترجمت هذه الأعمال إلى الفرنسية والانجليزية، فوقف الغرب على اكبر علماء العصور الوسطى من المسلمين[٤].

أما علم الطب فأن المستشرق الألماني **ماكس مايرهوف**[٥] Meyerhof, Max كان له اهتمام واضح به، حيث زاول مهنة الطب في **مصر**، واختص بطب العيون، فوجد في هذا المجال مواد غنية من كتب الأطباء العرب في القرون الوسطى، وعالج طب العيون عند **حنين ابن**

---

[١] العقيقي، المرجع السابق،ج٣، ص٥٧٠.

[٢] ثابت بن سنان بن قرة الصابي: طبيب ومؤرخ، (ت٣٦٥هـ/٩٧٥م)، له: كتاب التاريخ ابتدئه من أيام المقتدر، وكتاب مفرد في أخبار الشام ومصر. **الحموي، ياقوت، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق إحسان عباس، ط١، (دار الغرب، بيروت، ١٩٩٣)، ج١**، ص٧٧٢-٧٧٣.

[٣] بدوي، موسوعة المستشرقين، ص٤٢١-٤٢٢.

[٤] العقيقي، المستشرقون، ج٣، ص٤٨٣.

[٥] ماكس مايرهوف: طبيب ألماني، ولد في هليشتايم سنة (١٢٩١هـ/١٨٧٤م)، تعلم الطب في هايلدبرغ وبرلين وستراسبوغ، ومارسه في المدن، ثم صحب قريبا له إلى مصر سنة (١٣١٨هـ/١٩٠٠م)، واستقر في عاصمتها وتعلم جميع اللغات التي تتخاطب بها، معالجا فقراءها مجانا، واقفا ما تبقى له من وقت لدراسة الطب العربي، وقد اختص بطب العيون، من آثاره: مراكب العقاقير والعطور في القاهرة، وكتاب العشر مقالات في العين لحنين ابن اسحق، توفي في القاهرة سنة (١٣٦٥هـ/١٩٤٥م). **العقيقي، المستشرقون، ط٣** ، ص٧٦٦.

اسحق[١]، و**الغافقي**[٢]، وقد وجد في أعمالهم مادة غنية تتناول العقاقير التي كان يستعملها الأطباء العرب في القرون الوسطى لعلاج المرضى، وانتقل إلى دراسة علم العقار عند العرب، وقد تمتع بأسلوب يستحق التأمل في التفتيش عن المراجع والمتون الهامة، وقد أشار لأول مرة إلى وصف الأدوية المفردة للعالم الشريف الإدريسي[٣].

وهناك مجالات أخرى في التاريخ الإسلامي اهتم بها المستشرقون الألمان، مثل التصوف في الإسلام، والشعر الجاهلي، والشعر في العصر الإسلامي. ففي مجال التصوف اشتهر **هانز هاينريش شيدر**، والذي كان **الحسن البصري**[٤]، و**حافظ شيرازي**[٥] منطلقه في دراسة التصوف الإسلامي، والغنوصية Gnosticism [٦]الإسلامية، مبتدئاً بحركة الباطنية، وقد تعرف على هذا الحقل ودخله من الدراسات التي ألفها **لويس ماسنيون**[٧] Louis Massignon، و**تور اندري**[١] .T

---

[١] حنين بن اسحق (ت٢٦٠هـ/٨٧٣م)، طبيب مشهور، كان إمام وقته في صناعة الطب، أفاد العربية بما نلقه إليها من كتب الحكمة وشروحها، وهو معرب كتاب إقليدس. **ابن خلكان، وفيات الأعيان**، ج٢، ص٢١٧– ٢١٨.

[٢] محمد بن قسّوم بن اسلم الغافقي (ت٥٦٠هـ/١١٦٤م): طبيب، له المرشد في طب العيون. **الزركلي، الأعلام، ج٧**، ص١٠–١١.

[٣] المنجد، المستشرقون الألمان، ج١، ص١٤١–١٤٢–١٤٣.

[٤] الحسن البصري (٢١–١١٠هـ/ ٦٤٢– ٧٢٨م): فقيه عرف بالزهد والعزوف عن الدنيا، ولد بالمدينة وشب في كنف الإمام علي عليه السلام، هاجر من المدينة إلى البصرة فنسب إليها. **الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ط٣، (دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠١). حوادث سنة ١١٠–١٢٠.**

[٥] هو شمس الدين محمد المعروف بخواجة حافظ الشيرازي (ت٧٩١هـ/١٣٨٨م)، شاعر إيراني، لاقت أقواله وأشعاره استحسانا، بحيث أخذت تتردد بين أوساط الناس، وأطلقوا عليه: لسان الغيب وترجمان الأسرار. **ابراهيم أمين الشواربي، حافظ الشيرازي شاعر الغناء والغزل في إيران، (دار الروضة، بيروت، ١٩٨٩)**، ص١٦٨– ١٧١– ٢٥٢.

[٦] الغنوصية: نظر دينية جوهرها ارتباط عنصر النور في الإنسان والطبيعة بالمادة المكثفة المظلمة، فالنور يصدر عن الإله الأعلى، واختلاطه بالظلمة، إنما هو نتيجة للخطيئة الأولى، وانبثاق النور عن الإله هو الأصل الحقيقي للعالم، وكانت الركيزة الفلسفية للغنوصية، تساؤل حول ماهية الإنسان، ووجوده والمآل. وخلال المرحلة الأولى لصعود الغنوصية شنت المسيحية حربا لا هوادة فيها على الغنوصيين فقضت عليهم وأحرقت مخطوطاتهم. **غرنوت روتر، الدراسات العربية بجامعة توبنغن**، ص١٧٦.

[٧] ماسنيون (١٣٠١–١٣٨٤هـ/١٨٨٣– ١٩٦٢م): مستشرق فرنسي مشهور، امتاز بمزاج شخصي خاص جعل حياته الباطنية ثرة عامرة بالمعاني الروحية، ويرى في أبحاث نولدكه وجولدتسيهر مغالاة في تلمس الأشباه والنظائر– الخارجية السطحية في الغالب، وهو مذهب ينطوي على مصادرة وافراط. اهتم بالتصوف الإسلامي عامة، وبالحلاج (ت٣٠٩هـ/٩٢١م) خاصة، واهتم بالمشاكل العصرية في البلاد الإسلامية، واشترك بالتدريس في=

اندري[1] T. Andrae، و ر. أ . **نيكلسون**[2] R.A. Nicholson، فوضع نصب عينيه مهمة متابعة تطور فكرة شرقية قديمة مقتبسة من الحضارة الهيللينية حتى تشكلها التأملي الكلاسيكي في الغنوصية الإسلامية[3]، و((**كان اهتمام [هلموت] ريتر بالتصوف الإسلامي مبكرا. وتدل دراسته المنشورة في مجلة الإسلام Der ISLAM الألمانية عام (١٣٣٣هـ/١٩٢٤م) عن الحسن البصري على منهجه في بحث هذه الظاهرة الدينية الثقافية، مثلما تدل عليه مقالته البالغة العمق عن أبي الفداء البسطامي، وهي التي نشرت ضمن مجموعة الدراسات التي صدرت تحية وتكريما للأستاذ تشودي Tsghudi**[4] **في عام (١٣٦٥هـ/١٩٤٥م). وإن الاستشراق الأوربي مدين له بالفضل على تقديمه وصفا للحركات الإيقاعية التي يقوم بها المشتركون في حلقات الذكر من دراويش...استجابة لموسيقى "السماع))**[5].

وفي مجال الشعر الجاهلي، فان أهم الدراسات التي تناولته هي: دراسة **نولدكه**، التي أثارت مسألة الانتحال والشك في الشعر الجاهلي، وهي بعنوان: (في سبيل فهم الشعر الجاهلي)، وقد وقف **نولدكه** في بحثه هذا عند موضوعات كثيرة، تتناول تكون الشعر الجاهلي، وطبيعته، وبدايته، ووصوله إلى العصر العباسي وحفظه، وقد لاحظ **نولدكه** تكرار المعاني في الشعر الجاهلي، ووجود تشابه في صياغة بعض الأبيات الشعرية، وأعتبر ذلك أمرا طبيعيا لتشابه البيئات، وان الصعوبة التي يواجهها المستشرق تعود إلى سبب وصول تلك القصائد بشكل مقطعات وشذرات

=الجامعة المصرية وألقى أربعين محاضرة باللغة العربية، على الطلاب المصريين- كان منهم طه حسين- تدور حول تاريخ المذاهب الفلسفية في الإسلام. **بدوي، موسوعة المستشرقين**، ص٥٢٩- ٥٣٠- ٥٣١.

[1] تور اندري (١٣٠٣-١٣٦٧هـ/١٨٨٥- ١٩٤٧م): لاهوتي ومؤرخ أديان سويدي، عمل أستاذا في ستوكهولم وأوبسالا، وأصبح أسقفا في لينكوبينج عام (١٣٥٥هـ/١٩٣٦م)، يعتبر عالما طليعيا في العلوم الإسلامية وله عدة مؤلفات عن الرسول o، وأصل الإسلام والمسيحية. **المنجد، المرجع السابق**، ص١٧٥.

[2] نيكلسون (١٢٨٥-١٣٦٥هـ/١٨٦٨- ١٩٤٥م): مستشرق انجليزي، عمل منذ عام (١٣٤٨هـ/١٩٢٩م) أستاذا في كامبردج، من أهم أعماله: التاريخ الأدبي للعرب، ودراسات في التصوف الإسلامي. **المنجد، المرجع السابق**، ص١٧٥.

[3] المرجع نفسه، ص١٦٨.

[4] رودولف تشودي (١٣٠٢-١٣٨٠هـ/١٨٨٤- ١٩٦٠م): ولد في جلاسر، وعين أستاذا للغات الشرقية في هامبورغ، وزوريج ثم في بال (١٩٢٢م)، وقد صنفت لتكريم مجموعة من باسمه (بال – فيس بادن ١٩٥٤م)، من آثاره: أسهم في نشر المكتبة التركية، ومجلة الإسلام، وصنف كتبا عديدة في: الطرق الصوفية، وتطور الحكومة العثمانية القديمة، والإسلام والجهاد (هامبورج ١٩١٤م)، والإسلام والصليبية (١٩٣٣م)، وغيرها. **العقيقي، المستشرقون، ج٣**، ص١٨-١٩.

[5] المنجد، المرجع نفسه، ص١٨٦.

مظطربة الترتيب ومنتزعة من سياقها[١]

وكان **لجوزيف هل** اهتمام في حقل الشعر العربي القديم، بدأ **هِل** بدراسة **الفرزدق**[٢]، وعالج قصيدته في مدح **الوليد بن يزيد**، في اطروحته التي ناقشها في العام (١٣٢٠هـ/١٩٠٢م)، ومن ثم عالج قصائده– **الفرزدق**– في **المهلبيين** (مجلة جمعية المستشرقين الألمان المجلد ٥٩، ص٥٨٩–٦٣١، المجلد٦٠، ص١–٤٢)، وفي العام (١٣٢٨هـ/١٩١٠م) قام **هِل** بالكشف عن عدد من دواوين شعراء **هذيل** غير المعروفة حتى وقته، وذلك في المكتبة الخديوية في القاهرة[٣].

أما **فردريش روكر** فقد كان شديد الولع بالشعر العربي والفارسي، فقد قام بترجمة العديد من الإعمال الشعرية إلى اللغة الألمانية، كديوان الحماسة ومقامات **الحريري**[٤]والروميات **لجلال الدين الرومي** وأشعار **سعدي**[٥]**وحافظ شيرازي**، مع محاولته على المحافظة على العروض الأصلي، وإدخال هذا الأدب الشرقي إلى الأدب الألماني، ولو لم يقم روكرت بهذه الترجمات لما حصل القارئ الألماني على كثير من الشعر العربي والفارسي باللغة الألمانية[٦].

مما تقدم يمكن الاستنتاج بأن مدرسة الاستشراق الألماني تمكنت من الإلمام بغالبية موضوعات التاريخ الإسلامي، وان الأجيال المتعاقبة من المستشرقين الألمان نجحوا في الوصول إلى نتيجة قد تعطي صورة شبه متكاملة عن الشرق عموما والعالم الإسلامي بشكل خاص. استخدم هؤلاء المستشرقين مختلف الأساليب العلمية والمناهج الموضوعية، وكان لأعمالهم دورا مهما في النهوض بمستوى الدراسات الشرقية على الصعيدين الغربي والشرقي.

---

[١] الجبوري، يحيى، المستشرقون والشعر الجاهلي، سلسلة كتب الثقافة المقارنة، (الاستشراق)، العدد ١، ص٧٧–٧٨.

[٢] همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي المعروف بالفرزدق (ت١١٠هـ/٧٢٨م): شاعر من النبلاء من أهل البصرة. **الزركلي، الأعلام**، ج٨، ص١٣.

[٣] فوك، تاريخ حركة الاستشرا ق، ص٣٣٥–٣٣٦.

[٤] أبو محمد القاسم بن علي الحريري (٤٤٦– ٥١٦هـ/ ١٠٥٤– ١١٢٢م): كاتب عربي وضع خمسين مقامة حاكى بها مقامات بديع الزمان الهمذاني، وقد ترجمت مقاماته إلى الانكليزية، ومن آثاره: دُرة الغواص في أوهام الخواص، **البعلبكي، معجم أعلام المورد**. ص١٧٠.

[٥] سعدي الشيرازي (٦١١– ٦٩١هـ/١٢١٣– ١٢٩٢م): شاعر فارسي، يعتبر احد اكبر شعراء الفرس شعبية، كان متصوفا، تتكشف آثاره عن وعي عميق لعبثية الوجود الإنساني، من اثاره: (بوستان) أي البستان، و(كليستان) وتعني حديقة الورد. **المرجع نفسه**، ص٢٣٧.

[٦] الأيوبي، أبحاث عربية، ص٣٧٤–٣٧٥.

المبحث الثالث: الأسس الأكاديمية والمنهجية لمدرسة الإستشراق الألمانية

ربما يُعد المستشرقين الألمان هم الأكثر حصولا على تقويمات ايجابية من قبل العرب والمسلمين، لأسباب عديدة منها: لم تكن ((**هناك سياسات ألمانية يشعر المثقفون** [العرب] **بضرورة اتخاذ موقف منها ربما باستثناءات قليلة. ...وهم يختلفون في ذلك طبعا عن الفرنسيين والبريطانيين**))[١]، ولم يكن عند الألمان كما عند الانكليز إمكانيات للسفر لعمل إداري في الشرق، لذلك لم ينغمس المستشرقون الألمان في المصالح السياسية فحافظوا على اكبر قدر ممكن من الموضوعية العلمية[٢]. وقد أشار البعض إلى أن مسألة عدم مشاركة الألمان للفرنسيين والبريطانيين في الاحتلال العسكري للشرق، جعلهم يتجهون إلى احتلاله فكريا[٣].

كما توجد بعض الشواهد على ضعف التنسيق بين المستشرقين الألمان وحكوماتهم، منها: ما قام به **سباي**[٤] في وضعه لفكرة تهدف إلى عملية تبشيرية من خلال إنشاء مطبعة عربية لطبع الكتاب المقدس باللغة العربية، وإرسال تلك النسخ إلى الشرق، ليصدق الناس هناك بنور الإنجيل الصادق، ولكن لم تلقَ محاولته آذانا صاغية من الأمراء الألمان[٥]، ومعاناة **رايسكه** في شرائه الكتب العربية في أوربا بسبب فقره المدقع[٦]، والمشاكل التي عانى منها **بروكلمان** مع الناشرين عند طباعة كتبه[٧]، وتوجه معظم المستشرقين الألمان إلى مزاولة أعمال بسيطة لتغطية نفقاتهم، وخصوصا الذين غادروا إلى بلدان أخرى طلبا للعلم[٨]، فربما كانت هذه الظروف قد ساعدت المستشرقين في التخلص من نمط الدراسات الموجه، ومن ثم إحراز تقدما ملحوظا على صعيد المنهجيات العلمية، وإدخال التاريخ الإسلامي في منهج الدراسات التاريخية العامة السائد في أوربا،

---

[١] السيد، المستشرقون الألمان، ص٢٩.

[٢] الأيوبي، المرجع السابق، ص٣٦٩.

[٣] النملة، علي بن إبراهيم، مصادر المعلومات عن الاستشراق والمستشرقين: استقراء للمواقف، (مكتبة الملك فهد، الرياض ١٩٩٣)، ص٧.

[٤] روثر سباي: راهب ورجل لاهوت عاش في القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي)، كان يعمل في ضاحية شوناو من محيط هايدلبرغ، كان ينظم الكتب التلمودية لمكتبة هايدلبرغ بتكليف من أمير المقاطعة. **فوك، تاريخ حركة الاستشراق**، ص٥٧.

[٥] المرجع نفسه، ص٥٧.

[٦] المنجد، المستشرقون الألمان، ج١، ص١٦.

[٧] بدوي، موسوعة المستشرقين، ص١٠٢-١٠٣-١٠٤.

[٨] السيد، المرجع نفسه، ص٣٠.

ومحاولة النظر إلى هذا التاريخ بروح من الاعتدال والموضوعية.

وقد أشادت أوساط علمية في أوربا وأمريكا بالمنهجية العلمية للمستشرقين الألمان، وإلى بقاء آثار منهجيتهم في بعض الجامعات هناك، فقد ((أشارت إحدى الشخصيات البارزة في الولايات المتحدة ...إلى عدم استقلال العِلم الأمريكي عن العلم الألماني، ومن بين ما قيل في ذلك: يجب على المرء أن يدرس اللغات الشرقية في ألمانية، وعلى وجه التحديد على يد تيودور نولدكه))[١].

هذه الظروف التي تهيأت للمستشرقين الألمان لعلها كانت سببا في توجههم العلمي، وعدم انغماسهم في العمل السياسي، وقد تكون هذه الظروف والعوامل سببا أيضا في تفاعل كبير من قبل هؤلاء المستشرقين مع النظريات العلمية التي ظهرت في أوربا. حيث ترى معظم الدراسات أن القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر الميلاديين قد شهدا ظهور الكثير من النظريات النقدية في الفلسفة والتاريخ، ففي عصر **التنوير** عرفت أوربا ما يسمى (بالفلسفة التجريبية)[٢]، و(الفلسفة العقلية)[٣] **المتحررة**[٤] من الدين و**الميتافيزيقيا**[١]، مع سيطرة للنزعة الإنسانية كرد فعل إزاء أساليب **الكنيسة**

---

[١] هويدي، الاستشراق الألماني، ص٢٥.

[٢] **التجريبية:** مشتقة من الكلمة اليونانية (Empiria) وتعني استخدام المناهج التي تقوم على التجربة العملية بدلا من أن تقوم على مجموعة من المبادئ النظرية المسلم بها، وقد قام بتنمية التجريبية مجموعة متعاقبة من الفلاسفة البريطانيين بصفة خاصة، أبرزهم: جون لوك (١٠٤٢-١١١٦هـ/١٦٣٢- ١٧٠٤م)، وباركلي، وهيوم (١١٢٣-١١٩٠هـ/١٧١١- ١٧٧٦م)، وجون ميل ستورات (١٢٢١-١٢٩٠هـ/١٨٠٦- ١٨٧٣م)، ولم تكن التجريبية متمكنة من أوربا إلا أن بعض الفلاسفة الفرنسيين استلهموا منها بعض الأفكار، بينما في بريطانيا كانت هي التقليد السائد منذ القرن السابع عشر. **الموسوعة الفلسفية المختصرة، ترجمة فؤاد كامل، (دار القلم، بيروت، د. ت)**، ص١٤٩-١٥٠.

[٣] يزعم أصحاب هذا المذهب أن الاستدلال العقلي الخالص، يغني عن الرجوع إلى مقدمات تجريبية، في الوصول إلى معرفة جوهرية عن طبيعة العالم، يرى الفيلسوف الألماني **ليبنتز** (١٠٥٦-١١٢٩هـ/١٦٤٦- ١٧١٦م) أن التجربة ليست إلا بديلا للعقل أدنى منه مرتبة، وان جميع القضايا الصادقة يمكن من حيث المبدأ معرفتها بوساطة الاستدلال العقلي، واضافة إلى ليبنتز عُد كل من ديكارت وسبينوزا على أنهم أمثلة كلاسيكية للمذهب العقلي. **المرجع نفسه**، ص٤١٨.

[٤] تعني التحررية الوقوف في وجه النزعة التحكمية الاستبدادية، وتروج للفكرة القائلة: (دعه يعمل دعه يمر)، امتزجت النزعة التحررية الليبرالية في ألمانيا وايطاليا بالنزعة الوطنية، وتصادمت في اسبانيا والبرتغال مع قوى ما زالت جبارة لنظام حكم قديم راسخ يرتكز استنادا إلى الكنيسة، ووصلت في انجلترا و فرنسا على مهل إلى أقصى مطالبها السياسية وبدأت تتضح رويدا رويدا معالم الدولة الليبرالية الدستورية بحرياتها الأساسية: حرية الفكر وحرية الصحف والحرية البرلمانية والحرية الفردية. **بروديل، فرناند، تاريخ وقواعد الحضارات، ترجمة: حسين شريف، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩)**، ص٣٩٧.

الكنيسة في العصور الوسطى في قتلها لروح الاجتهاد، واعتقادها بعجز العقل البشري[٢] وضعف الإرادة الإنسانية[٣].

ويُحتمل أن تأثيرات تلك المواقف من قبل رواد الحركة العلمية في أوربا تجاه سياسة **الكنيسة** قد تسربت إلى ذهنية الاستشراق[٤]، الذي غير بدوره من أنماطه المعهودة في الدراسات الموجه، وانتقل إلى مرحلة تطبيق المناهج العلمية في دراسة التاريخ الإسلامي، وفي ذلك يرى البعض أن المناهج العلمية لدراسة التاريخ لم يبتدعها المستشرقون، وإنما كانت شائعةً في الغرب، وقد طبقها هؤلاء المستشرقون على العلوم والآداب والفنون الإسلامية تطبيقا صحيحا[٥].

ومن المحتمل ان الاسشراق مر بمراحل التطور كما هو الحال بالنسبة لواقع مناهج البحث التاريخية في أوروبا، يقول **رودي بارت: ((لم يتبع تطور الاستشراق_ من مرحلة التحول النهائي**

---

[١] **الميتافيزيقيا:** اتجاه أدبي وفلسفي، يبحث في ظواهر العالم بطريقة عقلية وليست حدسية صوفية، يمزج بين العقل والعاطفة، ويبتدع أساليب أدبية تجمع بين المختلف والمؤتلف من الأخيلة الفكرية والظاهرة الطبيعية، من أوائل المؤسسين لهذا الاتجاه: الشاعر الانكليزي جون دن (٩٨٠-١٠٤١هـ/١٥٧٢- ١٦٣١م)، الذي أسس المدرسة الميتافيزيقية في الشعر الانكليزي مع باقي الشعراء في القرن السابع عشر الميلادي من أمثال: جون هيربرت، وهنري فون، وروبرت كراشوا، وهم الشعراء الذين ساروا على نهج جون دن في أسرار الوجود. **الجهني، مانع بن حماد، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ط٤، (دار الندوة العالمية، الرياض، ٢٠٠٠)**، مج٢، ص٩٠٥.

[٢] عارض جان جاك روسو (١١٢٤-١١٩٣هـ/١٧١٢-١٧٧٩م) المبدأ القائل بفساد الطبيعة البشرية، كما تُعلِمُ النظرية المسيحية حول التاريخ، وأكد إن الإنسان يولد طيبا بطبعه، ودعا إلى ضمان المساواة المدنية بين الجميع. **آلبان. ج. ويدجري، التاريخ وكيف يفسرونه من كونفوشيوس إلى توينبي، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٦)، ج٢**، ص٣٥.

[٣] أبو السعود، عطيات، فلسفة التاريخ عند فيكو، (منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٩٧)، ص٢٥.

[٤] إن اتجاهات الاستشراق والمواقف الأجنبية والمحلية منه لا يمكن عزلها عن تطور المناهج العلمية وأساليب النظر إلى الأمور على مستوى البحث في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية خلال الخمسين سنة الأخيرة. فالاستشراق في أوربا كان جزءا من تيارات العلوم التي ولدتها نظرية المعرفة " الوضعية" التي سادت في القرن التاسع عشر، كما انه خضع لتأثيراتها المنهجية جنبا إلى جنب مع مناهج الدراسات التاريخية والفيلولوجية التي حاولت تمثل المنهج الفيزيائي والبيولوجي. والكل يعلم أن فكرة التطورية والتقدم المطرد وفقا لنسق مركزي عالمي (أوربي) كانت الفكرة – المرجع أو المثال في ذلك الإنتاج المعرفي الغربي الضخم والذي كان الاستشراق جزءاً منه. **كوثراني، وجيه، الذاكرة والتاريخ في القرن العشرين الطويل دراسة في البحث والبحث التاريخي، ط١، (دار الطليعة، بيروت، ٢٠٠٠)، ص١٠٨.**

[٥] العقيقي، المستشرقون، ج٣، ص٥٩٨.

إلى علم قائم على النقد التاريخي _ طريقا مباشراً مستقيماً، ولم يتم الاشتغال بالشرق وبمحمدθ وبالدين الذي نشره التحرر من طريقة البحث اللاهوتية المبنية على الدفع والمشاحنة الا في العصر الحديث وتدريجيا))[١].

ويمكن التعرف على الأسس الأكاديمية والعلمية لمدرسة الاستشراق الألماني من خلال التعريف بالاتجاه الذي تبنته في دراستها لتاريخ الشرق والعالم الإسلامي، والتطبيقات المنهجية لهذا الاتجاه وهي:

أولا : التاريخانية (HISTORICISME)[٢]

التاريخانية مذهب يهتم بدراسة التاريخ عرفته أوربا عموما إلا انه راج في ألمانيا في بداية القرن العشرين الميلادي[٣]، حيث انصرفت ألمانيا أكثر من أي بلد أوربي في وقتها إلى الاهتمام بالتاريخ، وضمت مدرستها أكثر مؤرخي أوربا مما جعلها مختبرا واسعا للأعمال التاريخية[٤]، ويذهب البعض إلى أن ((**أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، اجتاح الجامعة الألمانية صراع حاد أطلق عليه صراع المناهج دار حول السؤال التالي: هل يجب على العلوم**

---

[١] الفيومي، محمد إبراهيم، الاستشراق في ميزان الفكر الإسلامي، سلسلة قضايا إسلامية، العدد ٣، (المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٤)، ص٢٧.

[٢] **التاريخانية** هي نظرية أو رؤية تعتبر أن التغيير الاجتماعي أو التطور التاريخي يخضع لقوانين التعاقب غير المشروطة التي تعطي التاريخ وجهة أو اتجاها، وفي معنى أوسع تتطابق التاريخانية مع مجموعة النظريات التي تريد أن يخضع التغيير الاجتماعي إما إلى قوانين تطورية وإما إلى قوانين دورية، وفق هذه الرؤية فان القيم الثقافية تتغير تبعا لمفهوم الحقبة الطويلة من الجمود المتبوعة بحقبة قصيرة من الأزمة، ويفهم التغير الثقافي على انه خاضع لإيقاع ثلاثي الأدوار: دور تمثيلي يتميز بأهمية القيم ما فوق الحسية، ودور مثالي يتميز بأهمية المفاهيم المجردة، ودور حسّوي يتميز بالمبدأ القائل إن الواقع الحقيقي هو من النوع الحسي، تعتبر التاريخانية إذا ميزة لجميع النظريات التي تطمح إلى كشف قوانين التغير الاجتماعي أو الضوابط ذات المدى العالمي تقريبا في التغير الاجتماعي. **بوريكو، ر. بودون وف، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ترجمة: سليم حداد، ط٢، (ديوان المطبوعات الجامعية، بيروت، ٢٠٠٧)**، ص١٣١.

[٣] أقطاب هذا المذهب هم من ألمانيا: ولهالم دلتاي توفي عام (١٣٢٩هـ/١٩١١م)، وهنري ريكارت توفي عام (١٣٥٥هـ/١٩٣٦م)، وجورج سيمال توفي عام (١٣٣٩هـ/١٩٢٠م)، ومن ايطاليا: بينديتيو كروتشي توفي عام (١٣٧٢هـ/١٩٥٢م)، ومن اسبانيا: جوزي إي قاسي أورتيقا توفي عام (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م)، ومن بريطانيا روبين جورج كولينجوود توفي عام (١٣٦٢هـ/١٩٤٣م)، ومن فرنسا: ريمون آرون توفي عام (١٤٠٤هـ/١٩٨٣م)، وهنري إيريني مارو توفي عام (١٣٩٨هـ/١٩٧٧م)، وبول فاين. **التيمومي، الهادي، مفهوم التاريخ وتاريخ المفهوم، ط١، (دار محمد علي، تونس، ٢٠٠٣)**، ص٥٩.

[٤] يزبك، قاسم، التاريخ ومنهج البحث التاريخي، ط١، (دار الفكر اللبناني، بيروت، د. ت)، ص٣٠.

الاجتماعية (مثل علم التاريخ) أن تقلد في منهجها علوم الطبيعة؟ أم عليها أن تستنبط منهجا خاصا بالإنسان يتماشى وطبيعته الإنسانية الخاصة جداً؟ وما هي خصوصية المؤرخ: هل تكمن في المادة التي يمارسها؟ أم في المنهج الذي يستخدمه؟))[١].

ولعل ظهور المدارس والمذاهب المختصة بدراسة التاريخ في أوربا كان سبباً في اندفاع المذهب **التاريخاني** لدخول المنافسة، كظهور مدرسة **الحوليات الفرنسية** Les Annales، التي ابتدأت أعمالها من خلال مجلة **الحوليات الفرنسية**[٢] Les,Annale[٣]. **والمذهب الوضعي**[٤]الذي وجد فيه **التاريخانيون** العجز عن الإحاطة بظروف نشأة الحوادث التاريخية. واعتماده على الوثائق المكتوبة، واختفاء بصمة المؤرخ بما في ذلك بصمته اللغوية، وحرصه على البقاء في أجواء الأرشيفيات، وسقوطه في القومية **الشوفينية** رغم ادعائه الموضوعية[٥]، فربما كان لوجود مثل تلك المدارس والمذاهب في أوروبا دورا في نشاط **التاريخانيين** لدخول المنافسة، ومحاولة تصحيح بعض مسارات ومناهج معالجة الظواهر التاريخية[٦].

---

[١] التيمومي، مفهوم التاريخ، ص٦٠.

[٢] المرجع نفسه، ص٩٧-٩٨-٩٩.

[٣] في عام (١٣٤٨هـ/١٩٢٩م) أسس مارك بلوخ (١٢٩٣-١٣٦٤هـ/١٨٨٦- ١٩٤٤م) ولويسيان فافر مجلة الحوليات الفرنسية في فرنسا بهدف تجديد حقل التاريخ وإغناء منهجه، بعد أن سادت بتأثير الفلسفة الوضعية نظرة كادت أن تحصر العمل التاريخي في حقول التاريخ السياسي والدبلوماسي والعسكري، وتحبسه في قوالب من الطرائق التقنية في تجميع الوثائق ونقدها واستخدامها، اعتقادا منها ان التاريخ هو سرد لما سمي بـ(بالوقائع الموضوعية) في الماضي. وكانت أعمال مارك بلوخ على قلتها بسبب إعدامه على يد النازيين عام (١٣٦٤هـ/١٩٤٤م)، شديدة التأثير في توجهات المجلة التي انطلقت مع لويسيان فافر ثم فردناند برودويل، لتصير مدرسة ذات قيمة علمية وثقافية محورية في فرنسا وخارجها. **كوثراني، الذاكرة والتاريخ**، ص١٦٣.

[٤] المذهب الوضعي: أسسه الفيلسوف الفرنسي أوكست كونت (١٢١٣-١٢٧٤هـ/١٧٩٨- ١٨٥٧م)، والوضعية بالمعنى الأوسع هي الرأي القائل بأنه ما دامت المعرفة الحقيقية كلها مؤسسة على الخبرة الحسية، ولا يمكن أن تتقدم إلا بوساطة الملاحظة والتجربة، فان المحاولات التأملية أو الميتافيزيقية لاكتساب المعرفة عن طريق العقل غير المحدود بالخبرة، لابد أن يتخلى عنها لصالح مناهج العلوم الخاصة، ويعتقد الوضعيون أن عمل الفلسفة هو فهم المناهج التي تتقدم العلوم بوساطتها، وفي ذلك يشير **فرنسيس بيكون** (٩٦٩-١٠٣٦هـ/١٥٦١-١٦٢٦م) إلى انه على الفلاسفة أن لا يحاولوا الطرق فيما وراء حدود الطبيعة الأولية، ويرى أن هناك حقائق أولية يجب قبولها بدون أي تصور سابق. **الموسوعة الفلسفية المختصرة**، ص٤٣٠.

[٥] التيمومي، المرجع نفسه، ص٥٣-٥٥.

[٦] ومع أن **التاريخانية** تغاير في كثير من مواقفها **المذهب الوضعي** إلا أن هناك بعض النقاط يشترك فيها الاثنان وذلك في الأسئلة نفسها حول بشرية التاريخ ونسبية الحقائق التي يتوصل إليها المؤرخ، يقول **العروي**:=

ويرى البعض ان المذهب التاريخاني يقود إلى الإحاطة بالواقعة التاريخية وظروف تكونها اكثر من المشاركين فيها، فالارتباطات المنطقية بين الأحداث تنتقل مباشرة من لا وعي المشاركين إلى وعي المؤرخ المعاصر. أما الارتباطات كما رآها المشاركون وعملوا على ضوئها، فليست بواقعية، بنظر تاريخ اليوم))[١]، لان الرجال يصنعون التاريخ ولكنهم لا يعلمون أنهم يصنعونه[٢].

في أوربا عارض انصار المذهب التاريخاني المناهج الانتقائية، وأحدثوا ثورة ضد أراء فلاسفة مشهورين كتبوا في التاريخ بسبب انتقائيتهم. كمعارضتم **لفولتير**[٣] الذي اصدر حكما مسبقا كفيلسوف مصلح، بهدم نظام وإبداله بنظام آخر، لانهم وجدوا ان من يقول بلا عقلانية أو بلا أخلاقية هذا النظام أو ذاك، يقول بالضرورة إن التاريخ مُتقطع ومُمزق، إذ يؤمن انه يستطيع محوه بجرة قلم وبأغلبية صوت، ومضمون عبارة **رانكه**[٤] الشهيرة: **((كل حقبة من التاريخ هي في جوار الله، قيمتها في ذاتها وليس في ما ترتب عنها))**[٥]، فيه تحذير من تحميل الحادثة التاريخية بأكثر مما تتحمله.

ومن المحتمل أن تقيد المذهب **التاريخاني** المفرط بالجانب المنهجي، أدى به إلى رفض العديد من الكتابات التاريخية. فقد اعتبر المذهب التاريخاني ان الكثير من هذه الكتابات هي سطحية تركز على المفاهيم، وواقعة في إطار فلسفات توضفها لإغراض الدعاية لوقائع الماضي، لذا اعتبر التاريخانيون هذه الكتابات منافية للفكر التاريخي المتقيد بادراك خصوصية كل حقبة،

=((إن النقد الذي تعرض له **التاريخانيون** من قبل الوضعيين والفلاسفة، أدى بالبعض منهم إلى اختيار تأويل مقالتهم تأويلا لا ادريا لتقليل نقمة **الوضعيين**، ولكنه لم يأتي بنتائج مقنعة فاغضب الفلاسفة)). **العروي، مفهوم التاريخ الألفاظ والمذاهب، ط٤، (المركز الثقافي العربي، المغرب، ٢٠٠٥)،ج٢**، ص٣٥٩.

[١] العروي، العرب والفكر التاريخي، ط٥، المركز الثقافي العربي، بيروت، ٢٠٠٦، ص٧٨.

[٢] بوريكو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ص١٣٤.

[٣] فرانسوا اماري فولتير (١١٠٦-١١٩٢هـ/١٦٩٤- ١٧٧٨م): فيلسوف وشاعر مشهور من باريس، له: بروتوس ١٧٣٠م، والرسائل الفلسفية، وزائير (١١٤٥هـ/١٧٣٢م). **طرابيشي، معجم الفلاسفة** . ص٤٧١-٤٧٢.

[٤] لويبولد فون رانكة: مؤرخ ألماني عاش بين (١٢١٠هـ/١٧٩٥م و١٣٠٤هـ/١٨٨٦م)، وكان مذهب رانكة قد دفع المؤرخين إلى الانصراف عن التصورات المثالية والتخيلية للماضي، والبحث عن الحقيقة كيفما كانت، وهو القائل: ((إننا لا نعرف كيف كان الماضي بالفعل حتى نحكم إذا كان المؤرخ قد وفق إلى تصويره تصويرا دقيقا)). **المنجد، المستشرقون الألمان، ج١**، ص١٧٦؛ **مؤنس، حسين، التاريخ والمؤرخون دراسة في علم التاريخ ماهيته وموضوعاته ومذاهبه ومدارسه عند أهل الغرب، (دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٤)**، ص٧٩.

[٥] العروي، مفهوم التاريخ، ج٢، ص٣٥٢-٣٥٣.

يقول **رانكه:** ((**إن عملي يرمي فقط إلى وصف حوادث الماضي كما حدثت فعلا**))[١]، كما يرى البعض أن أفكار الناس متأثرة بالظرف التاريخي الذي يجدون أنفسهم فيه، لذلك لا يمكن تحليل التاريخ من الخارج، بل يقتضي إدراك معناه من الداخل، وبذلك يصبح التاريخ والكشف عن معنى التاريخ عمليتين شديدتي الاقتران[٢].

وفي منتصف القرن العشرين الميلادي تعرضت التاريخانية لنقد حاد من قبل **كارل بوبر**[٣] بسبب محاولات التاريخانيين تطبيق مناهج العلوم الطبيعية على علم الاجتماع، على وفق رؤية أنصار (المذهب الطبيعي)[٤] التاريخي، بهدف معرفة مستقبل المجتمعات البشرية ورصد الثورات الاجتماعية قبل حدوثها[٥]. وبحسب **بوبر** فان التنبؤ في الحوادث الاجتماعية لا يمكن أن تجتمع أدواته لدى علم الاجتماع مثلما يحصل مع العلوم الطبيعية الأخرى، كعلم الحياة، وعلم النفس Psychology، ويؤكد **بوبر** أن العلوم الاجتماعية إزاء تفاعل شامل معقد، ومن المحتمل أن يكون لوعينا بوجود الاتجاهات التي قد تسبب في المستقبل حادثا معينا، وإدراكنا أن التنبؤ قد يؤثر هو نفسه في الحوادث المتنبأ بها، فقد يكون من شأن هذه الآثار أن تخل بموضوعية التنبؤات وغيرها

---

[١] المرجع نفسه، ص٣٥٤.

[٢] بوريكو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ص١٣٦.

[٣] **كارل بوبر**، ولد عام (١٣٢٠هـ/١٩٠٢م) في فيينا وتعلم فيها، وعمل محاضراً أول للفلسفة بجامعة نيوزيلندا من عام (١٣٥٦هـ/١٩٣٧م) إلى عام (١٣٦٥هـ/١٩٤٥م)، ثم أستاذا للمنطق ومنهج العلم بمدرسة لندن لعلم الاقتصاد، كتابه الأول صدر عام (١٣٥٣هـ/١٩٣٤م)، بعنوان: منطق الاستكشاف، انتقد فيه نظرة بيكون إلى المنهج العلمي ويسميه بالاستقرائية الكاذبة، له كتاب اشتهر به بعنوان المجتمع المفتوح وأعدائه صدر عام (١٣٦٤هـ/١٩٤٤م)، وهو نقد صارم للفلسفات الاجتماعية (أفلاطون، هيجل، ماركس) التي تقلل من جهد الفرد الإنساني، وتشارك في الإيمان بالقوانين الحتمية للتطور التاريخي. **الموسوعة الفلسفية المختصرة**، ص١٣٢-١٣٣.

[٤] **المذهب الطبيعي:** وهو احد المذاهب الفلسفية المادية، فيقال على فيلسوف انه طبيعي بمعنى أكثر اتساعا، وهذا الفيلسوف الطبيعي يعتقد أن أي رجوع إلى اله أو إلى عالم للقيم أو إلى العقل باعتباره شيئا يزيد على كونه ظاهرة طبيعية أمر غير مشروع، وفي القرن التاسع عشر تضمن المذهب الطبيعي اعتقادا بان الحياة والفكر يمكن تفسيرهما تفسيرا كاملا من حيث المبدأ على إنهما نشئآ عن المادة بطريق التطور. **الموسوعة الفلسفية المختصرة**، ص٤١٥.

[٥] في التاريخانية يحاول المؤرخ أن يتعرف على طبيعة المسيرة التاريخية، وفهم القوانين التاريخية التي أدت إلى الأحداث المتعاقبة. وإذا نجح الباحث في ذلك فانه يستطيع التنبؤ بما سيكون عليه مستقبل هذا المجتمع أو ذاك. **ظاهر، احمد، التاريخانية والفكر العربي المؤطر، مجلة الفكر العربي، العدد ٥٨، السنة ١٠، ١٩٨٩**، ص٢٧.

من نتائج البحث في العلوم الاجتماعية[1]، و**بوبر** لا ينكر إمكانية تحديد الاتجاهات والميول الاجتماعية إلا انه ليس بالإمكان وضع قوانين لها كما في العلوم الطبيعية، فلا وجود لقوانين التعاقب ولا وجود لقوانين التطور، ومع ذلك اعتبر أصحاب المذهب **التاريخاني** أن قوانين التعاقب تعين سلسلة الحوادث التاريخية من حيث حدوثها في الواقع في محاولة تستعين على اكتشاف قانون التقدم بدراسة الوقائع التاريخية العامة وتحليلها وإذا ما اكتشفنا هذا القانون أصبح باستطاعتنا التنبؤ بالحوادث المستقبلية[2]، لذا اُعتبرت (الحتمية)[3] التاريخية التي ادعت **التاريخانية** إمكانية التوصل إليها هي الأشد رفضا من بين تطبيقاتها، ((**لان سلوك الإنسان لا يُفسر ولا يمكن رده إلى مبادئ عامة أو قوانين تحكمه، وكل حدث في التاريخ فريد من نوعه، والمؤرخ قادر على فهم الكثير من نوايا انسان آخر في الماضي، رغم انه يقرأ تلك النوايا من خلال الحاضر الذي يعيشه، وليس هناك تاريخ يمكن ان نقول انه كامل ونهائي لأن في كل عصر يطرح المؤرخون أسئلة جديدة على نفس الماضي**))[4].

وعلى مستوى الاستشراق في وقت متأخر فان **التاريخانية** بحسب المستشرق الألماني **فرتز شبات** وبسبب كلاسيكيتها العريقة الصامدة، والثبات الباقي فيها، جعل المراجعين الجدد من الأوربيين والأمريكيين يحملون عليها[5]. وهي اشارة الى وصول المذهب التاريخاني الى حالة من الجمود، ربما بسبب تعاملها مع الكثير من الظواهر التاريخية بمادية مفرطة، وإقصائها للاعتبارات

---

[1] بوبر، كارل، عقم المذهب التاريخي دراسة في مناهج العلوم الاجتماعية، ترجمة: عبد الحميد صبره، (منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٥٩)، ص٢٥.

[2] المرجع نفسه، ص١٤٦.

[3] تعتمد **الحتمية** على وجه الإجمال أن كل حادثة أيا ما كانت ليست إلا حالة جزئية من حالات ينطبق عليها أحد قوانين الطبيعة، ويعود هذا الافتراض إلى أساس العلوم الطبيعية، فالعلم يفترض مبدأ الحتمية، وإذا كان هذا المبدأ غير قابل للإثبات، فان العلم يقوم إذا على الافتراضات، وإلى (هيوم) ترجع الصياغة الكلاسيكية لهذه المشكلة التي لم يجد عنها الفلاسفة قط حلا متفقا عليه، كما أطلق مصطلح الحتميين على الفلاسفة الذين يؤمنون بان الإنسان لا يملك حرية الاختيار، وهم بخلاف دعاة مذهب الإرادة الحرة، بالمقابل تم الاعتراض على الاثنين من قبل الكثير من الفلاسفة، الذين يرون أن التعارض القائم بين الحتمية والحرية ما هو إلا تعارض ظاهري فحسب. **الموسوعة الفلسفية المختصرة**، ص١٨١-١٨٢-١٨٣.

[4] التيمومي، مفهوم التاريخ، ص٦١.

[5] السيد، المستشرقون الألمان، ص٦.

الروحية والمعنوية من حساباتها، يقول **هنري كوربان**[١]: ((**إن الدراسة التاريخية تغرق الحدث الديني في حيز التاريخ – الأخبار العادية فتفرض عليه زمانا غير زمانه ومحيطا غير محيطه، [و] لا يمكن ان نحشر ضمن التاريخ العادي خوارق مثل الحلول والرؤيا.. التي تحررنا وتنقذنا في الواقع من قبضة الزمان ومن سجن التاريخ**))[٢]، وقريب من هذا الرأي يرى البعض ((**انه لابد من البحث حول الأبعاد الروحية قبل البحث عن القضايا والمسائل التاريخية**))[٣].

كما يبدو ان المذهب التاريخاني كان له الاثر البارز على مناهج المستشرقين الالمان من خلال تركيزهم الواضع على التاريخ الشرقي والإسلامي بكل جزئياته، إذ لم يهملوا أدق التفاصيل وان بدت غير مهمة حتى لدى المسلمين أنفسهم، من خلال نظرتهم إلى تلك التفاصيل والجزئيات كونها متداخلة مع الظواهر التاريخية، وهي نتاج لزمنها الخاص بها، وإهمالها يؤدي إلى نقص وعجز يخل بنتائج البحث التاريخي. ففي حقل القصص الخرافية الشرقية ألف **نولدكه** عددا كبيرا من المقالات والرسائل الكبيرة والصغيرة، وساهم كذلك في إلقاء الضوء على تاريخ قصص ألف ليلة وليلة، أو بعض حكايات هذه المجموعة، كما خاض البحث في مجموعة قصص **كليلة ودمنة**، مقتفيا طريق انتقالها من الهند عبر ايران والشرق الأدنى إلى الغرب[٤]، لم تتنبه الكثير من الدراسات إلى تلك الجزئيات وأشباهها في التاريخ الإسلامي، بل مرت عليها مرور الكرام عدا ما سُخف منها واستهين به، إلا أن **التاريخانية** تفرض على الباحث الملتزم بها الإحاطة بدقائق الأمور، والاطمئنان إلى ان النتائج لم تأتي مصادفة إذا ما كان البحث في اطار المنهج المتبع، مع ((**جرأة في التفكير والتقدير والجهر بالحق أو ما يعتقد حقا، ثم المضي في طريق لا يعرف سالكه الملل ولا الإخفاق ولا الاتجار**))[٥].

وتعتمد النزعة **التاريخانية** على أساس اعتبار الحقيقة المطلقة كحركة وصيرورة، فهي ترى أن على المؤرخ عندما يصف حدثا ما ويريد أن يعطيه وزناً وقوةً وتأثيراً يلزمه حتما ألا يكون مقتنعا

---

[١] هنري كوربان Gorbain, Henry (١٣٢١-١٣٩٩هـ/١٩٠٣-١٩٧٨م): فيلسوف ومؤرخ فرنسي، تخصص في دراسة الإسلام، وعلى الأخص الفكر الشيعي الإثنى عشري في إيران، ترأس قسم الثقافة في المعهد الفرنسي الإيراني، له: ابن سنان، والخيال المبدع في مؤلفات ابن عربي. **طرابيشي، معجم الفلاسفة**، ص٥٣١.

[٢] العروي، مفهوم التاريخ، ج٢،ص٣٨٣.

[٣] نادر بورنقشبند، المنهج الاستشراقي في دراسات السيرة النبوية الشريفة، ترجمة محمد حسن زقراط، مجلة الحياة الطبية، العدد ٢١-٢٢، السنة ٧، (المؤسسة العالمية للمعاهد الإسلامية العالمية، بيروت، ٢٠٠٧)، ص١٣٦.

[٤] المنجد، المستشرقون الألمان، ج١، ص١٢١.

[٥] العقيقي، المستشرقون، ج٣، ص٦٠٢.

بقيمته أو بتفاهته مسبقا، وإنما يفترض أن مغزاه سيظهر تدريجيا يوما بعد يوم وعملا بعد عمل، وحكما بعد حكم، وكل حكم في التاريخ قابل للاستئناف للسبب نفسه[١].

وفي بعض الأحيان يتوجه **التاريخاني** إلى نقد مسلمات مضى عليها زمن طويل من الصمود، ولكنه يأتي بحجج تنقضها مستخدما في ذلك جرأته في مخالفة الآراء السائدة. فالمستشرق **غوستاف فون جرونبوم**[٢] Grunebaum.G.E.Von من خلال دراساته للشعر العربي عارض اتجاهين كانا منتشرين في الأوساط الجرمانية: يدعي الأول أن الشعر العربي هو مادة للاستلذاذ المباشر، والثاني أن هذا الشعر معين للأخبار التاريخية فقط، ويفقد الصفة الشاعرية لغير العرب، بينما يرى **غرونبوم** أن الشعر العربي ليس واضحا كل الوضوح لأي قارئ مهما كانت جنسيته، ولا منغلقا تمام الانغلاق لا يفهمه ويطرب له إلا العرب وحدهم، فالشعر العربي مفهوم خاص لا يتضح إلا إذا اكتشفت علاقاته بالفكرة الأساسية، بالتطلع الأصلي للإسلام كتراث متكامل ومنظم[٣].

ومما تقدم يمكن الاستنتاج بان **التاريخانية** احد مناهج البحث التاريخي التي عُرفت في أوربا. أنصار هذا المذهب معنيين بالبحث عن الحدث التاريخي والظروف المحيطة به بأسلوب مادي ورثه عن المذاهب العلموية التي انتشرت في زمن التنوير والنهضة الأوربية.

ثانيا : المنهج (الفيلولوجي Philologie)

يعرف المنهج الفيلولوجي بـ(بفقه اللغة)[٤]. وتبدو أهميته في أوربا كبيرة بالنسبة للدراسات

---

[١] العروي، العرب والفكر التاريخي، ص٩٣.

[٢] **غوستاف فون غرونبوم** (١٣٢٧-١٣٩٢هـ/١٩٠٩-١٩٧٢م) مستشرق نمساوي الأصل، تخرج من جامعتي فيينا وبرلين، وعين استاذا مساعدا للدراسات الإسلامية في جامعة نيويورك (١٣٥٧-١٣٦١هـ/١٩٣٨-١٩٤٢م)، وعلى الرغم من انه قضى حياته في أمريكا إلا انه ورث تقاليد المدرسة الألمانية، له آثار متنوعة عن التاريخ الإسلامي، منها بمعاونة **فرانز روزنثال**: دراسات عربية ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م)، وله: المفردات الفارسية في اللغة العربية (١٣٥٦هـ/١٩٣٧م)، وتطور الشعر الديني في الإسلام (١٣٥٩هـ/١٩٤٠م)، والشعر الجاهلي (١٣٦١هـ/١٩٤٢م). **العقيقي، المرجع نفسه**، ص١٧٠-١٧١ ؛ **العروي، المرجع نفسه، ص١١٨.**

[٣] العروي، المرجع السابق، ص١٢٠.

[٤] يغلب الضن أن المستشرق الايطالي **جويدي** (١٢٦٠-١٣٥٤هـ/١٨٤٤-١٩٣٥م) عندما كان يدرس فقه اللغة في الجامعة المصرية سنة (١٣٤٥هـ/١٩٢٦م)، هو أول من تنبه إلى ما يثيره مصطلح فقه اللغة من مشكلات=

والبحوث التاريخية، ففي القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) كان هذا المنهج متركزا إلى حد كبير على الدراسة التاريخية للغات الأوربية، والتي تم فيها معظم التقدم والتطوير في المنهج والنظرية، وكانت هذه المدة محفوظة تقريبا للعلم الألماني، حيث قَدِم الكثيرون من أقطار أخرى إلى ألمانيا لدراسة هذا العلم فيها، لأنهم وجدوا أن الألمان قد تعاملوا بمنهجية دقيقة مع علم اللغة، فقد كان **شليجل**[١] يؤكد على دراسة التركيبات الداخلية للغات لإلقاء الضوء على علاقاتها الوراثية، ويبدو انه وضع القواعد المقارنة لعلم اللغات المقارن[٢]. وقد ركز **شليجل** على نظرية التطور والارتقاء، حيث أن اللغات الإنسانية قد نشأت في عزلة وانفراد، ثم تطورت وأصبحت إلصاقية، ثم ارتقت إلى التحليلية، وعلى هذا الأساس قسّم اللغات الإنسانية إلى ثلاث فصائل: اللغات العازلة وهي غير متصرفة ولا تُلصق بأصولها حروف زائدة، وليس بين أجزائها ترابط وصلات كاللغة الصينية، والثانية اللغات الإلصاقية وتمتاز بالسوابق واللواحق التي ترتبط بالأصل وتغير المعنى ومنها: اليابانية والتركية، أما الثالثة فهي اللغات التحليلية التي تتغير أبنيتها بتغير المعاني ومنها: السامية – العربية[٣].

وقد اهتم علماء أوروبا بدراسة الصلات والوشائج بين اللغات القديمة، وما بينها وبين اللغات الحديثة، وساد بينهم منذ القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) اتجاهٌ معروفاً يؤمن بان لغات العالم القديم تتدرج تحت ثلاث مجموعات رئيسية، كل منها مستقل عن الأخر تمام الاستقلال، وتلك اللغات هي: مجموعة اللغات السامية (Semmitic)، والمجموعة الثانية الحامية (Hamitic)، والمجموعة الثالثة الهندو – أوربية (Indo–European)، وكان العلامة الألماني

=يتداخل بها هذا المصطلح مع مصطلحات أخرى كعلم اللغة والفيلولوجيا ((التي هي دراسة اللغة عن طريق النصوص القديمة والوثائق المكتوبة))، وان مصطلح فقه اللغة قد اختلط في دلالته الاصطلاحية دلالات أخرى لعلوم نشأة فقه اللغة في العصر الحديث كبديل لعلم اللغة. **عواد، عبد الحسين مهدي، فقه اللغة العربية فصول في نشأته ومباحث في تأصيلات معارفه، ط١، (مؤسسة العارف للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٨)**، ص٣٤.

[١] **فريدريش شليجل** Friedrich Schlegel (١١٨٦–١٢٤٥هـ/١٧٧٢– ١٨٢٩م): فيلسوف وشاعر وناقد ألماني، له إسهام ملحوظ في وضع الأساس الفلسفي للحركة الرومانتيكية الألمانية، من أهم أعماله تاريخ الأدب القديم وأدب الحديث. **البعلبكي، معجم أعلام المورد**، ص١٦١.

[٢] ر . هـ . روبنز، موجز تاريخ علم اللغة في (الغرب)، ترجمة احمد عوض، (سلسلة عالم المعرفة ٢٢٧، الكويت، ١٩٩٧)، ص٢٤٦.

[٣] عواد، فقه اللغة العربية، ص٤٠.

ماكس موللر[١] من أنصار هذا المذهب[٢].

كما إن مسألة اختلاف اللغات قد أثارت لدى علماء الغرب الاستعانة بفروع علمية أخرى، لتمييز الأقوام المختلفين في اللغة. فاستعانوا بعلم **الانثروبولوجيا** أي علم **الأجناس**، أو الجغرافيا البشرية، فظهرت بحوث عن الجماجم قديمها وحديثها وقياس العظام والأنوف وطبيعة الشعر ونسبة تجلط الدم إلى آخره، في محاولة تبويب أجناس البشر على أساس علمي إلى جانب الأساس اللغوي، مما أدى إلى تقسم البشر إلى ثلاثة أجناس هي: الجنس **الاري**، والجنس **السامي**، والجنس **الحامي**، وعلى أكتاف هذا المذهب شمخت القومية الأوربية، لا سيما في ألمانيا مهد أكثر هذه النظريات، التي تؤمن بتفوق عرق على آخر[٣].

وبتداخل **الفيلولوجيا** مع علم **الأجناس** (الانثروبولوجيا) الذي يستند إلى اختلاف الأجناس البشرية. استلزم على **الفيلولوجيا** دراسة علم **الصوتيات** (الفونطيقا)، الذي يمكن من خلاله تمييز السلالات البشرية، لاختصاص كل سلالة بنطق خاص بها، وان اختلاف اللهجات داخل الشعب الواحد ما هو إلا مؤشر على تراكب السلالات المختلفة فيه عبر تاريخه، الذي ينتج في الغالب بسبب الهجرات والتزاوج والغزوات، وأدت تلك التداخلات في وظائف هذه العلوم الثلاث إلى الاستعانة بعلم الانثروبولوجيا الاجتماعية التي تمتد فتشمل الاديان المقارنة والأساطير[٤] المقارنة و**الفولكلور**[٥] والنظم والعادات والتقاليد المقارنة[٦]. وبالنتيجة فان **الفيلولوجيا** أصبح لها ارتباطات بمختلف العلوم التي تهتم بالتاريخ الإنساني، وتتحدد سماتها العامة في الاعتماد على الدراسات

---

[١] ماكس موللر Max Muller (١٢٣٩-١٣١٨هـ/١٨٢٣-١٩٠٠م): مستشرق ألماني، تجنس بالجنسية الانكليزية، أحسن العربية والسنسكريتية والعبرية، انصرف إلى دراسة علم اللغات والمقارنة بين الأديان، من آثاره بحث في (أصل اللغة العربية وكيف تفرعت عنها لغتا افريقية والحبشة)، وآخر في (أصل الحاء والغين في العربية)، له اهتمام بالهند، وكان أول ما ترجمه من كتبها: (الهيتوباديسا). **الزركلي، الأعلام**، ج٥، ص١٤٥.

[٢] عوض، لويس، مقدمة في فقه اللغة العربية، ط١، (رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة ، ٢٠٠٦)، ص١١٧- ١١٨.

[٣] المرجع نفسه، ص١١٩.

[٤] الأسطورة:حدس استُجلي بخيال ذي طابع شعري، والأسطورة ذات ميزة كونية أبطالها آلهة لا يخضعون لسببية المادة. مسرحها الأرض والكواكب والسماء، موضوعها الممكن واللا ممكن. والأساطير بنظر الكثير من العلماء هي أصل الدين بين الهمج، لأن العقائد الهمجية قد تلبست بالأساطير في جميع القبائل الفطرية، ومن هنا وجدت العلاقة بين العقيدة والأسطورة، مع مجود الفارق بينهما، وهو أن كل عقيدة قد تحتوي على الأسطورة بينا لا توجد أسطورة تحتوي على عقيدة. **جهامي، جيرار، موسوعة مصطلحات الفكر العربي والإسلامي الحديث والمعاصر، ط١، (مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ٢٠٠٢)، ج٣**، ص١٢٨.

[٥] الموروث الشعبي القديم.

[٦] عوض، المرجع السابق، ص١٣٧- ١٤٠.

الشاملة، وأساليب المقارنة للإحاطة بالظواهر التاريخية، من خلال الإلمام بالظروف المحيطة بالنصوص التاريخية وقت كتابتها، وبيئة كاتبيها.

وفي مدرسة الاستشراق الألمانية برز جيل من **الفلولوجيين**، لا يمكن المرور على أعمالهم مرورا عابرا، لأنها ذات أبعاد واسعة التأثير على الدراسات الشرقية، فقد كان **فلايشر** Fleisher **((أعاد تأسيس الدراسات العربية في ألمانية...واجتمع** [حوله] **جماعات عديدة من الألمان والأجانب ليكتسبوا منه الدقة الفيلولوجية والنقد الفيلولوجي للغة العربية))**[١]، ومن الناحية الأكاديمية فان المنهج **الفيلولوجي** له تطبيقات في الجامعات الألمانية، يقول **رضوان السيد: ((امتاز فلايشر الذي نملك رسائل بخطه إلى والده عن اغراض ذهابه إلى باريس، وكيف يعي هو هذا العلم الجديد بنقل المنهج الفيلولوجي إلى لايبزيغ التي تولى كرسي الدراسات العربية فيها طويلا، وخلفه فيه بعد سنوات تلميذه أُوغست فيشر))**[٢].

ومنذ أوائل القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي)،طُبق المنهج **الفلولوجي** على النصوص الإسلامية من قبل المستشرقين الألمان، في تحقيق مصادر السيرة والمغازي وعلوم القران، ودراسة تاريخ المصحف ووضع ترجمات له، والخوض في القراءات القرآنية وأسباب النزول[٣]، وبهذا المنهج وضع **غوستاف فايل**، كتابا بالألمانية بعنوان (مقدمة تاريخية نقدية للقرآن الكريم)، وفق مقاييس أحداث تاريخية معروفة، ومحتوى الوحي من حيث أغراضه، وأسلوب النص، وسار على منهجه **نولدكه** ومن جاء بعده في مجال الدراسات القرآنية[٤].

وكان **اوغست فيشر** الذي اتخذ من **فلايشر** قدوة عملية له، قد نظر بموضوعية وتحليل إلى فقه اللغة العربية، كأساس لا غنى عنه للتعامل العلمي مع كل النصوص العربية، وان حدسه القوي للاحتمالات النحوية في مصطلحات اللغة، وتمكنه من الثروة اللفظية، والاستعمال اللغوي للعربية بدءا بأقدمها وانتهائها بلهجاتها الحاضرة، ومعرفته الوطيدة بالنحويين العرب، أهلته لان يبعث الحياة مجددا في كل ما يختفي خلف الحروف الميتة من النص العربي، وفي دراسته لترجمات

---

[١] هويدي، الاستشراق الألماني، ص٢٩.

[٢] السيد، المستشرقون الألمان، ص١٥.

[٣] فيما يخص أسباب النزول كان المستشرقين الألمان كغيرهم قد طبقوا المنهج الوضعي في دراستها، وكان الاعتقاد السائد في أوربا بتفوق العقل الغربي، مؤسس النهضة الأوربية الحديثة، وتتمثل أهم أطروحات المستشرقين الذين طبقوا هذا المنهج: بنفي نبوة الرسول الكريمo وبشرية القران الكريم. **بسام الجمل، أسباب النزول، ط١، (المركز الثقافي العربي، بيروت، ٢٠٠٥)**، ص٣٦- ٣٧.

[٤] المرجع نفسه، ص٣٩-٤٠-٤١ .

القران اكتشف العجز اللغوي في الصياغات الشائعة، والضبابية التي تخيم على الإيحاءات القرآنية من جهة اللفظ والأسلوب، والقراءات[١].

وقد كان **رايسكة** على بينة من خصوصية قواعد اللغة العربية واستقلاليتها، لذلك رفع من منزلة فقه اللغة العربية إلى مصاف علم مستقل، فقد تحررت منهجيته لتدرك ما لم يدركه أصحاب (اللغة المقدسة)[٢] التي كانت سائدة في ذلك الوقت، وكان **رايسكه** يهدف من دراسة فقه اللغة العربية لتكون منطلقا لبحوثه التاريخية. وبالنظر لإدراكه لأهمية الإسلام بالنسبة للتاريخ الأوربي، فلم يقرأ نصوصه العربية كعلم لغة يكتفي منها فقط بفهم القصد الذي يرمي إليه المؤلف، بل كمؤرخ يصنف التاريخ الإسلامي في إطار التاريخ البشري العام، ويتخذ منها (النصوص) موقف المفسر لنوايا ودوافع الشخصيات[٣].

وبالنظر إلى ملاحظات **فلايشر** في تعليقاته على كتاب (النحو العربي) للمستشرق الفرنسي **دي ساسي**، يظهر انه استعان بالمنهج المقارن في تأصيل بعض الظواهر اللغوية بإرجاعها إلى أصولها اليونانية والآرامية أو العبرية، كما هو الحال في: جبروت وملكوت وحيّة واصلها حُوية وهي في الآرامية حَوْيا[٤]، أما **نولدكه** فهو حسب وصف **رضوان السيد:** فيلولوجي تاريخاني جاف، كان يعرف عددا كبيرا من اللغات السامية والهندو – أوربية، وبحوثه ذات منحى لغوي في أكثرها، وقد اعتمد لغة المصادر وأخبارها، وتعتبر أعماله في تاريخ القرآن الكريم بأجزائه الثلاث عملا خالصا له، عدا أخذه برأي **غوستاف فايل** في تقسيم السور المكية، وقد بقي عمله حوالي القرن عمدة للدارسين دون أن يجرؤ احد على ترجمته عن الألمانية إلى لغة أخرى لدقته وعُسره ونزوعه **الفيلولوجي**[٥]. وفي أعمال بروكلمان وجدت الفيلولوجيا كمنهج تاريخي، يقول **فولفد يتريش فيشر:** ((من المعلوم أن المنهج اللغوي هو منهج تاريخي، ولذلك ألف **بروكلمان،** في تاريخ الأدب العربي، وهو مؤلف أيضا أساس النحو المقارن للغات السامية، وأخذنا ربما منه هذا المنهج. ولذلك على كل طالب يدرس اللغات السامية أن يدرس إحدى اللغات السامية الأخرى إلى جانب اللغة العربية على الأقل، فنحن نرى في الآرامية كثيرا من كلمات وأصوات نجدها في اللهجات العربية

---

[١] فوك، تاريخ حركة الاستشراق، ص٣٢٥.

(٢) يقصد بهم رجال اللاهوت الذين اهتموا باللغة العربية لغرض شرح التوراة.

(٣) المرجع نفسه، ص١٢٢-١٢٣.

(٤) عمايرة، بحوث في الاستشراق واللغة، ص٣١٤.

[٥] السيد، المستشرقون الألمان، ص٢٥-٢٦.

أيضا))[1]. مما يعني أن المنهج **الفيلولوجي** يستعين في البحوث التاريخية لمعرفة التأثيرات المتبادلة بين لغة وأخرى، كما أن الباحث التاريخي يستعين بالمنهج **الفيلولوجي** لنقد النصوص التاريخية.

وفيما بعد لم تعد **الفيلولوجيا** مجرد قواميس ومعاجم، بل أصبحت جزءا أساسيا من المنهج السائد باعتبارها عمدة **التاريخانية** منذ أواخر القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي)، وقد نبهنا **جوزف فان اس** في دراسة بعنوان: (من **فلهوزن** إلى **بيكر**، ظهور اتجاه التاريخ الثقافي في الدراسات الإسلامية) إلى الانجاز الحقيقي **لفلهاوزن** و**بيكر** و**هارتمان**[2] و**شاخت** و**كاله**[3] وغيرهم في الربع الأول من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي)، في أنهم انتقلوا بالتخصص بالتدريج من **التاريخانية** إلى سوسيولجيا الإسلام[4]، كما أن أعلام الدراسات السامية والاستشراقية (العربية والفارسية) إنما استندوا في نشراتهم للمصادر العربية والفارسية إلى ما بلغه علم نقد النصوص لدى **التاريخانيين** الذين كانوا يكتبون التواريخ الشاملة استنادا إلى نشرات نقدية جديدة لأعمال المؤرخين والفلاسفة اليونان والرومان[5].

ثالثا: الدقة العلمية والرجوع إلى المصادر القديمة

إن التزام المستشرقين الألمان بالمنهج العلمي الدقيق، حثهم على استدراك بعضهم البعض

---

[1] الأيوبي، أبحاث عربية، ص٣٨٢.

[2] **ريشارد هارتمان** Reichard Hhartman: مستشرق ألماني ولد عام (١٢٩٩هـ/١٨٨١م)، عمل استاذا في لايبزيغ، وكونجزبيرج، وهايدلبرغ، وغوتنغن، اشتهر ببحوثه حول الإسلاميات، وكتب مؤلفات حول التصوف والإسلام عموما. **المنجد، المستشرقون الألمان**، ج١، ص١٧٥.

[3] **بأول كاله** Paul Kahle (١٢٩٢-١٣٨٤هـ/١٨٧٥- ١٩٦٤م): مستشرق ألماني، اختص بتحقيق النص العبري للكتاب المقدس، دخل جامعة ماربورج في الفصل الدراسي الثاني سنة (١٣١٢هـ/١٨٩٤م)، للتخصص في اللاهوت المسيحي، وفي نفس الوقت بدا تعلم اللغة العربية، حصل على الدكتوراه الأولى عام (١٣١٦هـ/١٨٩٨م) برسالة عنوانها: ملاحظات تتعلق بنقد النصوص وألفاظ اللغة في الترجوم السامري لأسفار موسى الخمسة، من أعماله دراسة كتاب الجماهر في معرفة الجواهر للبيروني، وانصرف في أيامه الأخيرة إلى مخطوطات البحر الميت،= =ومن ثمار ذلك ما ادخله من تعديلات في الطبعة الثانية من كتابه جنيزة القاهرة في (١٣٧٩هـ/١٩٥٩م). **بدوي، موسوعة المستشرقين**، ص٤٥٢-٤٥٣-٤٥٤.

[4] السيد، المرجع االسابق، ص٣٧.

[5] المرجع نفسه، ص١٩.

بإخلاص، وصحح بعضهم أخطاء بعض، وكانوا يقبلون كل نقد وتصحيح[١]، ومثال ذلك سعي **نولدكه** في وضع منهجا جديدا في الدراسات القرآنية لعل ابرز معالمه الرجوع مباشرة إلى المصنفات العربية اللصيقة بمجال القرآنيات، في الوقت الذي كان فيه المنهج الاستشراقي القديم يخلط بين شيء قليل مما هو مبثوث في المصادر وما كانت تمليه تخيلات وتكهنات المستشرقين[٢]، ويرى **نولدكه** أن الدراسات القرآنية لا يمكن أنْ تُبحث بمعزل عن الدراسات اللغوية والمناهج **الفلولوجية** واعتماد المصادر القديمة[٣]. وكان **نولدكة ((كأستاذه إيفالد يفرض على تلامذته مطالب عالية، فتعلموا أن يكونوا أمناء في اصغر التفاصيل، وان لا يفقدوا نظرتهم إلى الكل عموما، وان يتجنبوا النظريات القلقة التي لا تصمد أمام النقد ولا تستند إلى الحجة والبرهان))**[٤].

ويرى **فلهاوزن** أن الأبحاث التاريخية المستندة إلى التقاليد المتوارثة، إذا انتقلت بوساطة التاريخ الأدبي، فان القضايا والمسائل الأدبية والتاريخية ترتبط بعضها بالبعض الآخر وتتشابك بحيث يصعب الحل فيما بينها، وانه لمن أخطر الأشياء على البحث التاريخي أن يظل عالقا بالمسائل الأدبية، لذلك ابتعد في معالجته للمسائل التاريخية عن أسلوب التكلف والصقل اللغوي، وكان عرضه للتاريخ بلغة واضحة شفافة[٥]، ونراه يبدع في عرض التاريخ الإسلامي برواية جديدة، جديدة، ليتغلب بذلك على كل المفاهيم السائدة من خلال جمع مدهش لتحليل المصادر الأدبية والنقد التاريخي، وجاءت إمكانيات **فلهوزن** عن تاريخ طويل في عملية نقد الأسفار الخمسة الأولى، وفي حينها مارس تأثيرا ثوريا على بحوث العهد القديم قبل ان يبدأ بفهم العرب، واستخدم اسلوبا بارعا في تتبع الشخصيات الفاعلة في التاريخ من خلال السياسية السائدة[٦]، كما تميز **فلهوزن** بقدرته على الحكم التاريخي، وقيامه بمقارنات بين المؤرخين المسلمين، فهو يقارن **الواقدي** (ت٢٠٧هـ/٨٢٢م) **بمحمد ابن إسحاق** (ت١٥١هـ/٧٦٨م) في بحث مختصر غني بالمضمون والفائدة، فقد يقدم **الواقدي** في بعض الحالات المادة الأصلية، ولكن في اغلب الحالات التي يفترق فيها **الواقدي** و**ابن إسحاق**، يقدم الأخير ما هو افضل وأكثر اصالة، وتناولت دراسته (مقدمة في أوائل

---

[١] المنجد، المسترقون الألمان،ج١، ص١٢.

[٢] عزوزي، آليات المنهج الاستشراقي، ص١٠.

[٣] المرجع نفسه، ص١١.

[٤] المنجد، المرجع نفسه، ص١١٨.

[٥] المنجد، المرجع السابق، ص١١.

[٦] فوك، تاريخ حركة الاستشراق، ص٢٣٤-٢٣٥.

تاريخ الإسلام)، خطين من الروايات المتوارثة الواحد منهما يستبعد الآخر، احدهما (سيف)[١] ويمثل الاتجاه العراقي، والثاني **ابن إسحاق**، و**الواقدي**، و**المدائني**[٢] وابن **الكلبي**[٣]، ويمثلون اتجاه المدينة القديم[٤]، وفي كتابه (الوثنية العربية) تبدو دقة **فلهاوزن** في متابعته لطبيعة المجتمعات العربية المعاصرة وسلوكياتها، ليكتشف وجود بعض العادات والتصورات الوثنية الكامنة خلف التقليد الديني الظاهري في بعض الوجوه[٥].

كذلك تعاملت المدرسة الألمانية بدقة علمية مع النصوص اللغوية والأدبية، بشكل ميزها عن المدارس الأخرى، وكان عدد كبير من أعمال التحقيق والدراسات النقدية للتراث العربي، قد أظهرت مدى دقة وعلمية المستشرقين الألمان في إجراءهم دراسة نقدية وفهرسة دقيقة وشاملة للكتب التي حققوها، مع اهتمامهم بالدراسات المقارنة بين اللغة العربية واللغات السامية الأخرى، حيث أن هذا الموضوع لم تهتم به الدراسات في أوربا، واهم عمل في هذا المجال هو عمل **بروكلمان** الأساس الكامل في مقارنة اللغات السامية الذي لم يكتب مثله حتى ألان بهذا التفصيل[٦]. ومن خلال توجه توجه **بروكلمان** إلى دراسة التاريخ العربي والإسلامي، يشير إلى ميوله في تناول التفاصيل الدقيقة، وابتعاده عن التواريخ الشمولية، وقد أدرك أن كل بحث في تاريخ الإنتاج الأدبي والعلمي في التراث العربي يجب أن يسبقه أداة له، كتاب شامل يسرد عنوانات ما بقي من هذا التراث، وما طبع منه[٧].

ولوجود مثل هذه الميزات التي تمتع بها الاستشراق الألماني كانت مسألة تأثيره على الكتابات العربية واردة بشكل واضح، وتعبر عن استحقاقات علمية وموضوعية استطاع من خلالها فرض

---

[١] سيف بن عمر الاسدي التميمي: من أصحاب السير، كوفي الأصل، اشتهر في بغداد وتوفي فيها سنة (٢٠٠هـ/٨١٥م)، من كتبه الجمل، والفتوح الكبير، والردة. **الزركلي، الأعلام**، ج٣، ص١٥٠.

[٢] علي بن محمد ألمدائني (١٣٥- ٢٢٥هـ/٧٥٢-٨٣٩م): راوية ومؤرخ عربي من أهل البصرة، وضع نحو ٢٤٠ كتابا بعضها عن النبي صلى الله عيه واله، وبعضها في أخبار قريش، والباقية في أخبار الخلفاء والفتوح، ولم يبقَ من كتبه سوى (نسب قريش وأخبارها). **البعلبكي، معجم أعلام المورد**، ص٤٢١.

[٣] ابن السائب الكلبي هشام بن محمد (ت٢٠٤هـ/٨١٩م): مؤرخ وعالم بالأنساب وأخبار العرب وأيامها، له تصانيف كثيرة، منها: حلف عبد المطلب وخزاعة، وكتاب حلف الفضول، وكتاب حلف تميم وكلب، وغيرها. **ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٦**، ص ٨٢-٨٤.

[٤] المنجد، المرجع نفسه، ص١١١.

[٥] المرجع نفسه، ص٤٨.

[٦] يوسف، الاستشراق الألماني إلى أين، ص١٣٦-١٣٧.

[٧] بدوي، موسوعة المستشرقين، ص١٠١.

حالة من التأثير في اتجاهات الدراسات العربية ومستوياتها العلمية، إضافة إلى الصلات القوية التي ارتبط بها المستشرقون الألمان بالعالم العربي[١]، والتي بقيت محكومة بأطر علمية بدءا من تواجد هؤلاء المستشرقين في الجامعات العربية كمدرسين إلى رحيل العرب إلى الجامعات الألمانية لغرض الدراسة[٢]. مما يعني أن المدرسة الألمانية لها الحظ الأوفر في التأثير على مناهج البحث التاريخي عند العرب.

ومما سبق يمكن الاستنتاج أن تاريخ الاستشراق الألماني على مستوى المنهج والاتجاهات في دراسة التاريخ الإسلامي، كان حافلا بالانجازات العلمية، وكان للمستشرقين الألمان عمل دائب لامتلاك أفضل الطرق للوصول إلى الحقائق التاريخية في العالم الشرقي والإسلامي، وقد نال الاستشراق الألماني اهتماماً خاصاً من قبل الباحثين العرب، ممن كانوا على صلة مباشرة مع شخصيات استشراقية كبيرة في ألمانيا، من أمثال **صلاح الدين المنجد، وميشال جحا** وغيرهم[٣].

ويمكن الاستنتاج أيضا أن المدرسة الألمانية للاستشراق كانت على وعي وارتباط بمناهج البحث الحديثة في أوربا، واستطاعت أن تقدم من خلال توظيف تلك المناهج أعمالا مهمة على الصعيد العلمي في دراستها للشرق والعالم الإسلامي، **فالفيلولوجيا** و**التاريخانية** أصبحتا محسوبة على العلم الألماني، وبهما تمكن الباحثون الألمان من الوصول بهذه المناهج إلى مستوى ملحوظ من التفوق على أقرانهم الأوربيين، ومن ثم التأثير على المناهج الأخرى السائدة في أوربا.

---

[١] من المستشرقين الألمان البارزين الذين كان لهم حضور في الأوساط الثقافية الإسلامية: برجستراسر، الذي قام برحلات إلى مصر وسوريا وعين استاذا في جامعة اسطنبول، واينو لتمان، الذي دعي استاذا زائرا في الجامعة المصرية وعين عضوا في مجمع اللغة العربية بالقاهرة منذ إنشائه في سنة ١٩٣٢، وجوزيف شاخت، الذي كان له تواجد في مكتبات البلدان الإسلامية. بدوي، المرجع السابق، ص٨٥-٥١٢-٣٦٦.

[٢] من ابرز الكتاب العرب الذين ذهبوا إلى ألمانيا لغرض الدراسة: جواد علي، وطيب تيزيني، وصلاح الدين المنجد، وميشال جحا، وعمر فروخ، ومحمد حمدي زقزوق، ورضوان السيد، وغيرهم. وقد ذكر هؤلاء الكتاب سفرهم إلى ألمانيا في مؤلفاتهم.

[٣] في المؤتمر العالمي للدراسات الشرق أوسطية الذي عقد في مدينة مايتر في ٢٠٠٢/١٢/٨ وقد ضم ١٨ بلدا أوروبيا، قدم ادوارد سعيد ثناءا استثنائيا للتراث التفسيري للبحث الفيلولوجي الألماني الذي كما أوضح أثر تأثيرا قويا في أعماله، وعده مصدر هام لكل من الفهم والنقد في عالم متعولم. **كرباج، تأملات في الشرق**، ص٩٥.

الفصل الثاني/ الأسس المنهجية لدراسة علم التاريخ عند روزنثال

توطئة : مسيرة روزنثال العلمية واهم اعمالة

أولا: مسيرته العلمية

ثانيا: آثاره ومؤلفاته

ثالثا: مكانته في الاوساط العلمية الغربية

رابعا: تقويم اعمال روزنثال من قبل المهتمين بالدراسات التاريخية من العرب

المبحث الأول: البعد النظري التحليلي لفكرة علم التاريخ عند المسلمين

اولا: مكانة التاريخ وعلم التاريخ في الاسلام

ثانيا: بناء الخبر التاريخي

ثالثا: دلالة السياق الاجتماعي والسياسي للنص التاريخي عند المسلمين

رابعا: تخريج الشواهد والموارد

المبحث الثاني: أنواع التواريخ وطبيعة مادتها التاريخية

اولا: انواع التواريخ

المستوى الاول: الصور الاساسية لعلم التاريخ الاسلامي

١-صورة التاريخ بالخبر

٢-صورة التاريخ الحولي

٣-صورة تاريخ الدول

٤-صورة التاريخ حسب الطبقات

٥-صورة التاريخ حسب الانساب

المستوى الثاني: الصور الفنية لكتابة التاريخ عند المسلمين

١-صور كتابة التواريخ العالمية

٢-صور كتابة التواريخ المحلية

أ- التواريخ المحلية الدنيوية

ب- التواريخ المحلية الدينية

ثانيا: طبيعة المادة التاريخية

١-الانساب

٢-التراجم

٣-الجغرافية

٤-التنجيم

٥-الفلسفة

٦-العلوم السياسية والاجتماعية

٧-الوثائق والنقوش والنقود

المبحث الثالث: البعد التطبيقي في دراسة علم التاريخ عند العرب من خلال المتون التاريخية

اولا: الكافيجي في كتابه (مختصر علم التاريخ)

ثانيا: والسخاوي في كتابه (الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ)

ثالثا: طاش كبري زادة في كتابه (مفتاح السعادة ومصباح السيادة)

الفصل الثاني: الأسس المنهجية لدراسة علم التاريخ عند روزنثال

توطئة:

تعد اعمال **روزنثال** في مجال دراسة التاريخ الاسلامي على قدر كبير من الاهمية اذا ما اخذنا بنظر الاعتبار المؤلفات التي اعتمدتها، كما يعد كتابه (علم التاريخ عند المسلمين) مرجعا مهما للكثير من الدراسات العربية، حيث تظهر في ثنايا وسطور تلك الدراسات الموضوعات والاستنتاجات التي توصل اليها **روزنثال** في كتابه هذا، والذي بحث فيه علم التاريخ عند المسلمين على مستوى النظرية مستخدما في ذلك مصادر كثيرة ومتنوعة، لغرض التوصل الى معرفة اهمية علم التاريخ عند المؤرخين المسلمين. وكان هناك عملا اخر **لروزنثال** له ارتباط بموضوع علم التاريخ وهو كتاب (مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي)، وربما كان هذا العمل قد استدرك فيه **روزنثال** ما فاته في كتابه (علم التاريخ عند المسلمين)، وقد لقي اهتماما من قبل الباحثين العرب المسلمين، فهو دراسة دقيقة ومنوعة اشتملت على ايضاح الطرق والاساليب التي اتبعها العلماء المسلمون في معالجتهم للعلوم التي عرفت في العصر الاسلامي.

وقبل الشروع في دراسة منهجية **روزنثال** في بحثه لعلم التاريخ عند المسلمين، لابد من توطئة تتضمن مسيرته العلمية واثاره ومكانته في الاوساط العلمية الغربية، وتقييمه من قبل الكتاب العرب.

أولا: مسيرة روزنثال العلمية

ولد فرانز جورج **روزنثال** في **برلين** سنة (١٣٣٣هـ/١٩١٤م)، وهو من عائلة يهودية، وكان الابن الثاني **لجورج روزنثال** الذي كان يعمل تاجر دقيق، وتلقى علومه في جامعات **برلين**، حيث حصل على درجة الدكتوراه في عام (١٣٥٤هـ/١٩٣٥م)، وكانت اطروحته عن نقوش اللغة **التدمرية** Palmyrenian وقد اشرف عليها **هانز هاينريش شيدر**. درس **روزنثال** لمدة عام في فلورنسا، بايطاليا، وقد أكمل مسيرته من الدراسات الآرامية (١٣٥٧هـ/١٩٣٨م)، ومنح وسام وجائزة **ليبزبراسكي** Libzbarski من **غزلشافت دويتشه**. وقد تم حجب الجائزة المالية منه لأنه يهودي[١]، رحل **روزنثال** الى الولايات المتحدة الامريكية في عام (١٣٥٩هـ/١٩٤٠م)، حيث عمل اساتذاً مساعداً للغات السامية في الكلية العبرية **بسنسناتي** في ولاية **اوهايو** ثم درس اللغة العربية في جامعة

(١) http://en.wikipedia.org/wiki/Franz_Rosenthal

بنسلفانيا[١].

وكان السبب الذي جعل **روزنثال** يغادر من المانيا الى أمريكا هو استيلاء **النازيين** على السلطة في المانيا، حيث قام **النازيون**[٢] باقالة العلماء اليهود من المناصب الأكاديمية في **برلين** في عام (١٣٥٢هـ/١٩٣٣م)، وقد تعرض هو وعائلته الى ما اسماه **روزنثال** كابوس ٩-١٠ نوفمبر ١٩٣٨، حيث لقي غالبية عائلته حتفهم **بالمحرقة النازية**[٣] باستثناء والده ووالدته[٤].

وفي امريكا عمل خلال الحرب العالمية الثانية في عام (١٣٦٣هـ/١٩٤٣م) على ترجمات من اللغة العربية لمكتب الخدمات الاستراتيجية في واشنطن، وبعد انتهاء الحرب عاد إلى الأوساط الأكاديمية، ثم انتقل الى جامعة **بنسلفانيا** عام (١٣٦٨هـ/١٩٤٨)[٥]، وأخيرا في جامعة **ييل** (١٣٧٦-١٤٠٦هـ/١٩٥٦-١٩٨٥م)، وتوفي في الثامن من ابريل عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م). له مؤلفات كثيرة، وابحاث في صورة مقالات، نشرت في المجلات العلمية المختلفة[٦].

وقد عني **روزنثال** بتدريس اللغات الكلاسيكية الشرقية، اضافة الى تدريسه لموضوع

---

[١] روزنثال، فرانز، مفهوم الحرية في الاسلام دراسة في مشكلات المصطلح وأبعاده في التراث العربي. الاسلامي، ترجمة: معن زيادة – رضوان السيد، ط٢، (دار المدار الاسلامي، بيروت، ٢٠٠٧)، مقدمة المترجم، ص١١.

[٢] تشكلت النازية من فلول جيش المانيا المنهزم في الحرب العالمية الاولى، وهم شراذم كان من ضمنها قوات الريخوهر (الجمعيات السياسية المسلحة)، وقد ارغمت هذه القوات الحكومة الالمانية على تبني آراءها السياسية، كما ان النازية كانت توجهاتها تقف بوجه الشيوعية، ونفوذ البولنديين في المانيا ومن تبعهم من الخونة، وكان هتلر احد المتصدرين ضمن هذا التنظيم الذي كان يضم روزنبرغ وهيس وغيرهم. **جتز، جون، هتلر واسرار الحركة النازية، ترجمة: محمود عزت موسى، ط١، (دار الفكر، بيروت، د.ت)**، ص٢٣-٢٤.

[٣] **المحرقة النازية** او ما اطلق عليه اليهود بالهولوكوست: هو المخطط الذي وضعه النازيون لحل المسألة اليهودية، بشكل نهائي وجذري ومنهجي وشامل، عن طريق ابادة اليهود وتصفيتهم جسديا، بدأت تلك العملية من عام (١٣٥٧هـ/١٩٣٨م) واستمرت الى نهاية الحرب العالمية الثانية (١٣٦٥هـ/١٩٤٥م)، بعد ان صنف النظام النازي اليهود من ضمن المرضى او الجراثيم التي يجب التخلص منها كما فعل هذا النظام مع مواطنين من المانيا، واسرى الحرب. **المسيري، عبد الوهاب، الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ، ط٣، (دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠١)**، ص٢١-٥٥.

[٤] David C. Reisman, In Memoriam: Franz Rosenthal,(Published by: Indiana.University.PressStable.URL,2003),p.330

[٥] http://en.wikipedia.org/wiki/Franz_Rosenthal.

[٦] روزنثال، المرجع السابق، ص١٢.

الحضارات. وكان له اساتذة مشهورين مثل: **كارل بيكر Carl Becker** (١٢٩٣-١٣٥٢هـ/١٨٧٦-١٩٣٣م)، **وهانز هاينريش شيدر** Hans,Heinrich,Schaeder (١٣١٤-١٣٧٧هـ/١٨٩٦- ١٩٥٧)، و**برونو ميسنر**[١] Broun Meissner، و**كراوس بول**[٢] Paul Kraus[٣].

ثانيا: آثار روزنثال ومؤلفاته

ترك **روزنثال** اعمالاً كثيرة ومتنوعة، تُرجم معظمها الى اللغة العربية في النصف الثاني من القرن العشرين الميلادي. وفي ما يلي ذكر لاهم تلك الاعمال:

الترجمات اللاتينية من العربية (الشرقيات (١٣٥٦هـ/١٩٣٧م)، والكتابات الآرامية (ليدن ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م)، وفلسفة **افلاطون** في العالم الاسلامي (الثقافة الاسلامية ١٣٥٩هـ/١٩٤٠م)، **افلوطين** في الفلسفة العربية (الشرقيات ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م)، والقرآن (ذكرى زاره ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م)، و**اسحق بن حنين**، تاريخ الاطباء (أوريانس ١٣٧٤هـ/١٩٥٤م)، ومناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي ترجمة **انيس فريحة** (بيروت ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م)، ومقام العربية من اللغات السابقة (١٣٨٥هـ/١٩٦٥م)[٤]، والعصور القديمة في الاسلام (مكتبة الشرق ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م)، وترجمة التراث التراث الكلاسيكي في الاسلام، واربع مقالات عن الفن والادب في الاسلام، وابو **حيان** في فن الخط، والقمار في الاسلام (ليدن ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م)، ودراسة في التاريخ الفكري والاجتماعي للمسلمين، والشكوى والامل في الاسلام في القرون الوسطى (ليدن ١٩٨٣)، وعودة الخلافة الى بغداد، والطوائف اليهودية في العالم العربي كما صورت في وثائق **جنيزة** القاهرة، ودراسات حول

---

(١) برونو ميسنر(١٢٨٥-١٣٦٧هـ/١٨٦٨- ١٩٤٧م): عالم بالاشورية والاثار القديمة، اصبح عام (١٣١٢هـ/١٨٩٤م) استاذا مساعدا في جامعة هاله، واشترك في (١٣١٧-١٣١٨هـ/١٨٩٩-١٩٠٠م) في حفريات بعثة الاثار الالمانية في بابل، ثم انتقل لتدريس العربية في المعهد الشرقي في برلين، واصبح منذ عام (١٣٢٢هـ/١٩٠٤م) استاذا بريسلاو ومنذ (١٣٤٠هـ/١٩٢١م) استاذا في برلين. **المنجد، المستشرقون الالمان**، ج١، ص١٧٣.

(٢) كراوس بول (١٣٢٢-١٣٦٤هـ/١٩٠٤-١٩٤٤م): ولد في براغ عاصم النمسا، دخل جامعة برلين (١٣٤٧هـ/١٩٢٨م) وحصل على الدكتوراة الاولى منها، اختاره استاذه روسكا مساعدا له في معهد البحث في تاريخ العلوم سنة (١٣٤٨هـ/١٩٢٩م) في برلين، فاهتم بالكيمياء وركز بحثه على رسائل جابر بن حيان، وانتهى الى القول ان الرسائل المنسوبة الى جابر بن حيان هي بالواقع من تأليف جماعة من الاسماعيلية، وما انجزه في ذلك مختار رسائل جابر بن حيان. **بدوي، موسوعة المستشرقين**، ص٤٦٤.

(٣) Gautas, Dimitri : Proceedings of the American Philosophical Society , Sep 2005, 149,3, Proqust Central, P. 442.

(٤) العقيقي، المستشرقون، ج٣، ص١٦٢-١٦٣.

اللغة العربية والتاريخ (برلين١٣٧٠هـ/١٩٥٠) ومفهوم الحرية[١] في الاسلام في التراث العربي الاسلامي، ترجمة **معن زيادة – رضوان السيد**، و(علم التاريخ عند المسلمين)، ترجمة **صالح احمد العلي**، وله اعمال عن سلوكيات الفرد المسلم في القرون الوسطى، منها عن طبيعة الممارسات الجنسية الغير شرعية، واستخدام المخدرات، والقمار، وعن تصدي الاسلام لتلك الممارسات حيث اعتبرها الاسلام سرطان يجب مكافحته، واضافة الى تلك المجالات اهتم **روزنثال** بجوانب اخرى من خلال بعض الاعمال مثل: الفكاهة في الاسلام المبكر (١٣٧٦هـ/١٩٥٦م)، والشكوى والامل في الاسلام في القرون الوسطى (١٣٩١هـ/١٩٧١م)، والتقوى والمجتمع في الاسلام[٢].

ثالثا: مكانة روزنثال في الاوساط العلمية الغربية

تتذكر الاوساط العلمية الغربية باجلال شخصية العلامة **روزنثال**، لمساهماته التاسيسية في مجال الدراسات العربية والاسلامية وفقه اللغة السامية، فقد عبر طلابه وزملاؤه عن حزنهم الشديد لفقده[٣]، وكُتبت عنه اعداد هائلة من المقالات والمنشورات الغربية، تشهد بدوره المنفرد في تاريخ المنح الدراسية الاكاديمية في أمريكا والخارج، وفي جامعة **ييل** الامريكية كان **روزنثال** مشرفا على توجيه عدد من طلاب الدكتوراة، الذين قاموا فيما بعد بمواصلة تقاليد أهل العلم في مجال الدراسات العربية والاسلامية، ومما اشادت به الاوساط الاكاديمية الغربية **لروزنثال** هو دوره في كسر الجمود الذي اصاب الدراسات العربية والاسلامية في الجامعات الغربية، لارتباطه العميق بالمواهب من طلابه، واتباعه اساليب التدريب والانضباط العلميين[٤].

ومن الامور التي اضفت اهمية لدراسات **روزنثال** في الاوساط العلمية الغربية هي: دوره بمتابعة التراث الكلاسيكي لعلم الطب والعلوم الرياضية في التراثين الاسلامي واليوناني، لغرض معرفة الروابط الثقافية بين هاتين الحضارتين، ومحاولته التي اعتبرت الاولى من نوعها والتي تهدف الى الكشف عن قدرة المسلمين في القرون الوسطى، في تفسير المثل الاجتماعية والثقافية، واعتقاده بأن الكتابات الادبية الاسلامية في القرون الوسطى، هي وراء التطور الذي وصلت اليه

---

(١) معظم المراجع الغربية التي تذكر هذا العنوان تستخدم لفظة المعرفة محل لفظة الحرية.

(٢) Gautas, Dimitri : Proceedings of the American ,p. 445.

(٣) David C. Reisman, In Memoriam : Rosenthal , pp. 329 -٣٤٢ .

(٤) David C. Reisman, In Memoriam :Rosentha , PP. 331-335.

الكتابات التاريخية عند المسلمين[١].

والنقطة المهمة التي تراها الاوساط العلمية الغربية في اعمال **روزنثال**، هي تركيزه على تاثير الحضارة اليونانية على الحضارة العربية الاسلامية، ففي اعماله الاخيرة كانت له دراسة بعنوان: الفلسفة اليونانية في العلم العربي (١٤١١هـ/١٩٩٠م)، وكانت له مختارات عن التراث الكلاسيكي في الاسلام، هي نصوص مترجمة عن اليونانية، تبين العمق الذي وصل اليه الفكر اليوناني في اختراق الحياة الفكرية في العالم العربي والاسلامي[٢]. وكانت النتائج التي توصل اليها **روزنثال** في هذا الصدد جاءت على اثر تمكنه من فقه اللغة اليونانية والسريانية والعربية، حيث اعتبر **روزنثال** فقه اللغة اداة لا غنى عنها في تلك المجالات، فهي التي اكسبته شهرة ومكانة مشرفة في اوساط المهتمين بالدراسات الشرقية، وقد اعانه فقه اللغة لكي يكرس معظم اهتماماته في الاسلام في العصور الوسطى، حيث كان ذلك موضوعه المفضل[٣].

وفي بعض المقررات الدراسية والنشاطات الاكاديمية، في جامعات امريكية وبريطانية يقوم قسم الاساتذة المعنيين بتدريس التاريخ الاسلامي لطلبة الدراسات العليا، اضافة الى الاعتماد على اصول التاريخ الاسلامي، فهم ايضا يعتمدون اعمال المستشرقين التقليديين، ومن امثلة ذلك قيام البروفيسورة **جوديث تكر** Judith Tucker بالرجوع الى **روزنثال** في تدريسها لمادة التاريخ الاسلامي، وكذلك رجوع البروفيسور **جيمس بسكتوري** الى مجموعة من المستشرقين بما فيهم **روزنثال**، لدراسة الابعاد السياسية في الاسلام، وطبيعة النظرية الاسلامية السياسية[٤].

كان **لروزنثال** رؤية خاصة للمؤلفات العلمية في القرون الوسطى، وقد توصل من خلال متابعاته لبعض الاوضاع في المجتمع الاسلامي مثل طبيعة حياة الاقليات والغرباء في العالم الاسلامي في القرون الوسطى، الى تحديد الافكار والموضوعات التي قدمت نفسها باعتبارها محوراً لصياغة الثقافة الاسلامية في تلك الفترة. وكان له تسائل حول صحة مصادر الغربيين عن العالم الاسلامي، فهو يرى ان هناك الكثير من الاطروحات الغربية غالبا ما تبنى على الاحتمالات، كما دعا الى وضع خريطة للمعرفة التاريخية لا تكون مبنية على اساس ما نرغب أو ما لا نرغب ان

---

(١) David C. Reisman, In Memoriam: rosenthal , p. 332.

(٢) Gautas, Dimitri : Proceedings of the American, p.443.

(٣) Gautas, Dimitri : Proceedings of the American, p.44 .

(٤) مطبقاني، مازن صلاح، من قضايا الدراسات العربية الاسلامية في الغرب، (جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، الرياض، د. ت)، ص٣-٧-٨.

نعرفه عن الماضي[١]، فهو يقول: ((**اننا لنعثر عند الباحثين الغربيين الذين درسوا الحياة الفكرية الاسلامية على احكام متناقضة**))[٢].

وعُد **روزنثال** في نظر الاوساط العلمية الغربية بانه صاحب منهج مبتني على التنظير واالنصيحة العلمية، وهو يبتعد عن اساليب الطعن، ويحمل قلقا عن طبيعة فهمه للموضع لذلك يسعى الى اساليب التحليل المستندة الى المصادر ذات الصلة بالموضوع الذي يبحثه، وان كلفه فترة طويلة، فقد قضى نصف قرن من عمره في دراسة اللغة العربية والتاريخ الاسلامي، لذلك ستظل اعماله كمادة لدراسات لا حصر لها عن العالم الاسلامي لتكملة المشروع الذي بدأه[٣].

ومما سبق يمكن الاستنتاج أن **روزنثال** كانت له مواقف من الدراسات الغربية التي تناولت العالم الاسلامي، منها عدم قناعته بالنتائج التي توصلت اليها تلك الدراسات لذا فهو يدعو الى الدقة في مراجعة المصادر الاسلامية، وترجمتها بالشكل الذي لا يخرجها عن غاياتها والظروف التي كتبت فيها، وقد كان **روزنثال** صاحب مشروع لترجمة الكثير من الاعمال العربية والاسلامية بشكل افضل من الترجمات السابقة له، فتعريف التاريخ من قبل ابن **خلدون** في مقدمته ((لم يترجم الى الانكليزية ترجمة دقيقة، الا على يد فرانز روزنثال في السنوات الاخيرة))[٤].

رابعا: تقويم اعمال روزنثال من قبل المهتمين بالدراسات التاريخية من العرب

اهتم قسم من المستشرقين البارزين بدراسة علم التاريخ عند المسلمين مثل: **فيستنفلد**[٥]، و**بروكلمان**، و**ديفيد مارغليوث**[٦]، و**هاملتون جب**[١]، وغيرهم من المستشرقين، وقدم **روزنثال** في

---

(١) David C. Reisman, In Memoriam:Rosenthal , p. 340.

(٢) روزنثال، فرانز، مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي، ترجمة: انيس فريحة، ط٤، (دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٣)، ص١٥.

(٣) Gautas, Dimitri : Proceedings of the American, p.446.

(٤) نجار، شكري، تطور فكرة التاريخ عند المؤرخين، مجلة الفكر العربي، عدد ٢٧، السنة ٤، ١٩٨٢، ص٢٦.

(٥) لفيستنفلد مصنفات كثيرة عن التاريخ الاسلامي منها: طبقات الحفاظ للذهبين، ووفيات الاعيان لابن خلكان، وتقويم البلدان لابي الفداء، واللباب في معرفة الانساب لابن الاثير الجزري، ومعجم ما استعجم للبكري، وغيرها. العقيقي، المستشرقون، ج٢، ص٧١٣-٧١٤.

(٦) ديفيد مارغليوث D. Margoliouth (١٢٧٥-١٣٥٩هـ/١٨٥٨-١٩٤٠م): مستشرق برطاني ولد وتوفي في لندن، وقد تخرج باللغات الشرقية من جامعة اكسفورد، واتقن العربية وكتب فيها بسلاسة، واقام استاذا فيها بجامعة اكسفورد (١٣٠٧هـ/١٨٨٩م)، ورئس تحرير مجلة الجمعية الملكية الاسيوية، ونشر فيها بحوثا ممتعة، انتخب=

هذا الموضوع كتابين مهمين الأول: (مناهج البحث العلمي عند العلماء المسلمين)، والثاني (علم التاريخ عند المسلمين)[٢]، غير أن كتابه الثاني كانت له أهمية كبيرة، فبالرغم من احتواء الكتب التي أُلفت عن علم التاريخ عند المسلمين على بحوث عميقة ومهمة، فهي لا تغني عن كتاب **روزنثال** علم التاريخ عند المسلمين، سواء في بحثه أم في نشر النصوص، أم في تعليقاته الغنية على كتاب **السخاوي**[٣](الإعلام بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ)[٤].

وتوجد إشارات من بعض الكتاب العرب إلى الأهمية التي مثلتها منهجية **روزنثال** في دراسته لعلم التاريخ عند المسلمين، **فمصطفى شاكر** يرى أن **روزنثال** قدم في كتابه علم التاريخ عند المسلمين أول وأهم دراسة علمية جادة وموسعة في علم التاريخ العربي صدرت حتى الآن سواء باللغة العربية أو باللغة الأجنبية، وان نجاح **روزنثال** في دراسته هذه جاء على اثر اعتماده على قاعدة واسعة من الاطلاع على مختلف المؤلفات التاريخية العربية ومنها المخطوطات، مع استخدام موفق لتلك المادة في تنظيم البحث واستخلاص النتائج[٥]. ويعده من المستشرقين والمستعربين الذين لهم إلمام كاف باللغة العربية، وقد شارك مع مجموع من المستشرقين المعروفين

=عضواً في المجمع العلمي بدمشق، والمجمع اللغوي البريطاني، والجمعية الشرقية الألمانية. **مراد، معجم أسماء المستشرقين**، ص١٠٣٥-١٠٣٦.

[١] السير هاملتون جب Hamilton Gibb (١٣١٣-١٣٩١هـ/١٨٩٥-١٩٧١م): مستشرق إنجليزي، ولد في الإسكندرية (مصر)، وتوفي في أكسفورد، تعلم في اسكتلنده في المدرسة الثانوية الملكية في أدنبرة، مختص في اللغات السامية، وكان جنديا في مدفعية الميدان الملكية (١٣٣٣-١٣٣٧هـ/١٩١٤-١٩١٨م)، درس الأدب العربي المعاصر بعد زيارته إلى المشرق سنة (١٣٤٥-١٣٤٦هـ/١٩٢٦-١٩٢٧م)، من آثاره: فتوح العرب في آسيا الوسطى (١٣٤٢هـ/١٩٢٣م)، الأدب العربي (١٣٨٣هـ/١٩٦٣م)، سلسلة مقالات في الأدب العربي المعاصر، وغيرها . **بدوي، موسوعة المستشرقين**، ص١٧٤.

[٢] روزنثال، فرانز، علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة صالح احمد العلي، ط٢، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٣)، مقدمة المترجم ، ص هـ - و.

[٣] محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر، شمس الدين أبو الخير السخاوي المصري (٨٣١-٩٠٢هـ/١٤٢٧-١٤٩٦م)، مؤرخ حجة، وعالم بالحديث والأدب والتفسير،مصنّف (الضوء اللامع)، ساح في البلدان سياحة طويلة وصنف قرابة مائتي كتاب، أشهرها الضوء اللامع، توفّي- وهو في المدينة- في- شعبان سنة ٩٠٢هـ/١٤٩٦م. وله مصنفات كثيرة ، منها: شرح الفية العراقي، ومصطلح الحديث، والمقاصد الحسنة، وكتابه الشهير الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ، وغيرها. **الزركلي، الاعلام، ج٦، ص١٩٤.**

[٤] روزنثال، المرجع نفسه، مقدمة المترجم، ط.

[٥] شاكر، مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجالة في الإسلام، ط١، (دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٨)، ج١، ص٣٧.

من أمثال **مونتمغري واط وكريمر** في ترجمة البعض من اجزاء تاريخ **الطبري** الى الانكليزية[١]. كما يعترف عثمان موافي بدقة وشمول كتاب (علم التاريخ عند المسلمين) **لروزنثال**، ويقول: ((انه اغنانا عن تناول هذا الموضوع (علم التاريخ عند المسليمن) بالدرس والتأريخ))[٢].

ويعتبر **رضوان السيد** بأن **روزنثال** من المستشرقين الذين يرون في عنق الحضارة الاسلامية دَين للتراث الهيلليني، وتاتي هذه المسألة بعد ان تجاوز الاستشراق في ألمانيا موضوعة دَين الاسلام لليهودية والنصرانية، إلا أن الملفت في رأي المستشرقين المتأخرين من أمثال **روزنثال** إن هذا التأثير كان على الثقافة في المجتمعات الإسلامية وليس على الحضارة الإسلامية كما كان يراه المستشرقين المتقدمين[٣].

كما يرى **السيد** ان **روزنثال** كان واحداً من أشهر ثلاثة مستشرقين في امريكا بالذات وهم: **غوستاف فون غرينباوم** (من اصل نمساوي)، و**جوزيف شاخت** المعروف بدراستيه الشهيرتين مطلع الخمسينيات من القرن الماضي عن الفقه الإسلامي واصوله، اما **روزنثال** فكان من أهم دارسي ما بعد الحرب العالمية الثانية في مسائل علائق الاسلام بالثقافة الكلاسيكية، وهو ليس من دعاة انعدام الاصالة العربية، بل من القائلين بالتثاقف[٤]، وعظمة الحضارة الاسلامية[٥]، وقد اعطى **روزنثال** للحضارة العربية التي تخصص فيها جزءا كبيرا من حياته[٦]، وهذا التقويم يقودنا الى ان نعتبره من المستشرقين الذين تمتعوا بنوع من الاعتدال في احكامهم عن الاسلام، مما يجعل السبب واضحا في تخلصه من طائلة النقد العربي والاسلامي قياسا بغيره من المستشرقين، فطبيعة معالجاته للموضوعات التي درسها عن العرب والمسلمين كانت اغلبها تتمحور حول الجوانب العلمية ومناهج البحث العلمي. **فمحمد عمارة** يضع **روزنثال** في قائمة تظم عدداً من المستشرقين ممن يستحقون الانصاف من قبل العلماء لانهم انصفوا الاسلام من امثال: **مكسيم رودنسن،**

---

[١] فوزي، فاروق عمر، الاستشراق والتاريخ الاسلامي (القرون الاسلامية الاولى)، ط١، (الاهلية، عمّان، ١٩٨٩)، ص١٧١.

[٢] موافي، عثمان، منهج النقد التارخي عند المسلمين والمنهج الاوروبي، (مؤسسة الثقافة الجامعية، الاسكندرية، د. ت)، ص١٧٣.

[٣] السيد، المستشرقون الالمان، ص٤٢-٤٣.

[٤] المقصود بالتثاقف هو التاثير المتبادل بين الثقافات دون ان يودي ذلك الى ذوبان حضارة ما واختفاء معالمها امام حضارة اخرى.

[٥] السيد، المرجع نفسه، ص٤٩-٥٠.

[٦] الناصري، علي احمد، فن كتابة التاريخ وطرق البحث فيه، ط١، (دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٢)، ص١٧٧.

و**ماكس مايرهوف**، و**زيكريد هونكة**[١]، و**نلّينو**[٢]، وغيرهم[٣].

ويصنف **عبد العزيز سالم**[٤] **(روزنثال)** مع مجموعة من المستشرقين الذين اتسمت ابحاثهم بالنزاهة العلمية والتحري والصدق، والاعتماد على المصادر العربية التي بذلوا في نشرها وتحقيقها واستخدامها جهودا موفقة، وتبدو سمات **روزنثال** تلك من خلال مصنفين جليلين: الاول علم التاريخ عند المسلمين، والثاني مناهج المسلمين في البحث العلمي.

ولعل **روزنثال** لم يحضى على مستوى كافي من التقويم كشخصية استشراقية من قبل الكتاب العرب كما حصل مع غيره من المستشرقين[٥] ولم تُناقش اعماله على المستوى العربي والاسلامي، مع اهميتها بالنسبة لدراسة التاريخ الاسلامي، وفي هذا مفارقة قياسا بما اُعتمد على منهجيته في دراسة علم التاريخ عند المسلمين، من قبل الكثير من الكتاب العرب الذين تناولوا هذا الموضوع من بعده.

---

[١] زيكريد هونكه Sigrid Hunke : مستشرقة المانية معاصرة، قضت هونكة مع زوجها عامين في مراكش، كما قامت ببعض الزيارات الى البلدان العربية، من اثارها: (أثر الادب العربي في الاداب الاوربية)، وهي اطروحة تقدمت بها لنيل درجة الدكتوراه في جامعة برلين، و(الرجل والمرأة) وهو يتناول جانبا من الحضارة الاسلامية، و(شمس الله تسطع على الغرب)، الذي ترجم بعنوان شمس العرب تسطع على الغرب، وهو ثمرة سنين طويلة من البحث والدراسة. **مراد، معجم اسماء المستشرقين**، ص١١٣٣-١١٣٤.

[٢] كارلو نلينو Garlo Nallino (١٢٨٩-١٣٥٧هـ/١٨٧٢- ١٩٣٨م): مستشرق ايطالي كبير، غزير العلم بالجغرافيا والفلك عند العرب، وله معرفة بمذاهب الاسلام، وتتبع خاص لتاريخ اليمن، نشر كتابا بالايطالية عن اللهجة المصرية، من اثاره بالعربية: تاريخ الاداب العربية، ومقالات منها: رواد اليمن من الاوربيين. **الزركلي، الاعلام، ج٥**، ص٢١٣-٢١٤.

[٣] حسين، الاستشراق برؤية شرقية، ص٣٥.

[٤] سالم، السيد عبد العزيز، التاريخ والمؤرخون العرب، (دار النهضة العربية، د. م، د. ت)، ص٦-٨.

[٥] توجد الكثير من الدراسات العربية عن المستشرقين تطرقت الى تاريخهم بشكل مفصل، ومن ناحية التأثير والمنهجيات لم يكن هؤلاء المستشرقين، اكثر اهمية من **روزنثال**، من هذه الدراسات: المستشرق **برمنجهام** ومنهجه في دراسة انتشار الاسلام في افريقيا وموقفه من الاسلام والمسلمين لسعود بن حمد الخثلان، ودراسة عن الاستشراق في السيرة النبوية لعبد الله محمد الامين النعيم تبحث في ارآء: **وات – بروكلمان – فلهاوزن** مع ذكر لحياتهم واعمالهم، ودراسة عن المستشرق **برجستراسر** واثاره في الدرسات القرآنية ومنهجه فيها، لناصر محمد بن عثمان المنيع، وغيرها من الدراسات . كما لم يذكر **بدوي** سيرة **روزنثال** في موسوعته عن المستشرقين، مع ذكره لاسماء لم تكن لها اعمال ذات اهمية قياسا باعمال **روزنثال**، وقد اشار العقيقي الى اعمال **روزنثال** دون ان يذكر شيئاً عن حياته كما فعل مع الكثير من المستشرقين ممن هم بمستوى **روزنثال** او ادنى منه في الانتاج العلمي.

المبحث الأول: البعد النظري التحليلي لفكرة علم التاريخ عند المسلمين

يرى **روزنثال** ان التاريخ عند المؤرخين المسلمين مر بمراحل زمنية قبل ان يتبلور، ويرقى الى نوع من العلم ادركته ذهنية هؤلاء المؤرخين، وقد تبع ذلك طريقة المعالجة وعرض المادة التاريخية لديهم التي اتخذت صور ادبية مختلفة انتابتها حالات من النمو والتدهور حسب الظروف التي مر بها العالم الاسلامي[١]. ولا يزال التاريخ الاسلامي بنظره أرضا بكر قياسا بتاريخ اوربا الذي حضي بدراسة استغرقت اكثر من اربعمائة عام بينما دراسة التاريخ الاسلامي تبلغ نصف هذه المدة، لذا فان هناك حاجة ماسة للمزيد من الدراسات عن التاريخ الاسلامي لمعرفة صورته ومدى ادراك المؤرخين المسلمين للتاريخ كعلم مستقل[٢].

وقد حاول **روزنثال** البحث عن مفهوم ونظرية علم التاريخ عند المسلمين، مستعينا بالمنهج الحديث مع مراجعة واسعة لمناهج البحث التاريخية عند المؤرخين المسلمين، فهو يؤكد بان الطريقة التي نفحص بها تاريخ علم التاريخ ما هي الا نتاج عصرنا، ويُفترض بهذه الطريقة ان تقدم وظيفة التاريخ وواجب المؤرخ، كما ان تلك الطريقة ما هي الا نتاج الحضارة الغربية، ولا يتجاوز عمرها القرنين ونصف القرن[٣]. ولا يخفي روزنثال وجود اشكالية اذا ما تم معالجة علم التاريخ في أي مجتمع وفق منهج الحضارة الغربية، لان تاريخ المجتمعات يخضع لعوامل بيئية مختلفة[٤]، لذلك فان **روزنثال** يأخذ بنظر الاعتبار تاثير الظروف المحيطة بالمؤرخين المسلمين على رأيهم بالتاريخ، ويحاول ان يظهر الدور الذي يمكن ان يلعبه الفهم الاسلامي والعربي للتاريخ، وذلك بترك الحديث للمؤرخين المسلمين انفسهم في الحكم على اهمية التاريخ كعلم لديهم.

---

[١] روزنثال، علم التاريخ، ص٩.

[٢] المرجع نفسه، ص١٠.

[٣] ان حركة التاليف التاريخي العربي القديمة والحديثة لم تدرس حتى الان الا دراسة بيبليوغرافية سريعة، وقلما نجد دراسات تستهدف تحليل نصوص المؤلفات التاريخية تحليلا علميا واستخلاص غنى المادة التاريخية منها. **كوثراني، وجيه، بعض خصائص الكتابة التاريخية عند العرب، مجلة الفكر العربي، العدد ٢، السنة ١، ١٩٧٨**، ص٦٥.

[٤] روزنثال، المرجع نفسه، ص١٦.

اولا: مكانة التاريخ وعلم التاريخ في الاسلام

لم يكن **الوعي العربي بالتاريخ قبل الاسلام** بنظر **روزنثال** من الوضوح الكافي لتكوين صورة كاملة عن فكرة التاريخ، لان المعلومات المتوافرة عن هذا التاريخ في تلك المرحلة ضعيفة، كما ان معظمها يعود الى العصر الاسلامي، مما جعلها محل ارتياب من قبل الكثير ممن تمرسوا على روح النقد في القرن التاسع عشر، فهذه المعلومات عندهم يشوبها الضعف والانتحال[١]، ويعزو **روزنثال** الضعف في هذه المعلومات الى اسباب منها: نظرة المسلمين الى الجزيرة العربية قبل الاسلام على انها موطن للجهل، وانعدام ما يستحق الذكر من الاخبار فيها، حيث ان اجواء الجزيرة العربية قبل الاسلام لا تساعد على وجود الدوافع التي تنهض بالتاليف التاريخي، ويؤخذ بنظر الاعتبار ايضا فقدان التنظيم السياسي، مما ادى الى حرمان السكان من الاستفادة من الخبرات القديمة عن استمرار الاحداث السياسية الكبرى[٢]. فتاريخ ما قبل الاسلام هو اضعف قسم كتبه المؤرخون العرب عن تاريخ العرب، يعوزه التحقيق والتدقيق والغربلة، وقد وصف المؤرخون تاريخ هذه الحقبة بالاساطير والقصص الشعبي، وقد بقيت هذه النظرة لدى المؤرخون العرب عن تاريخ الجزيرة العربية قبل الاسلام حتى القرن التاسع عشر الميلادي، فلما انتهت الى المستشرقون تناولوها بالنقد وفق الطرق الحديثة، ففُتحت آفاق جديدة واسعة عن تلك الحقبة[٣].

ولتكوين صورة مقبولة عن التاريخ عند العرب قبل الاسلام، يشير **روزنثال** الى تتبع بعض النقوش كما في النقش المعروف عن امرئ القيس[٤]، وغيرها من النقوش، وما يمكن ان تشير اليه من الدلالات التاريخية[٥]، ولكن تلك النقوش بنظره جاءت من الطرف الشمالي الغربي للجزيرة

---

[١] روزنثال، المرجع السابق، ص٢٩.

[٢] المرجع نفسه، ص٣٠.

[٣] علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط١، (الشريف الرضي، بغداد، ١٣٨٠هـ)، ج١ ، ص٤٢.

[٤] امرؤ القيس بن عمرو بن عدي بن نصر اللخمي، من قحطان: ثاني ملوك الدولة اللخمية في العراق. اتسع ملكه وخافته القبائل، مات بحوران في سوريا واكتشف قبره من عهد قريب وعليه كتابة بالحرف النبطي الجميل، هي اقدم كتابة وجدت تقرب لهجتها من عربية قريش، وتاريخ وفاته فيها (٧ كسلول من السنة ٢٢٣ لبصرى) وهو يوافق ٧ ديسنبر ٣٢٨ ميلادية. **الزركلي، الاعلام**، ج٢، ص١٢.

[٥] كان لدى العرب قبل الاسلام ثمة حفظ وتسجيل لكثير من الامور العامة، منها تسجيلات لدى بعض الملوك والقبائل والاسر، وهذه من العادات المألوفة التي استمرت بعد الاسلام حتى القرن الرابع الهجري، كنسخة الحلف بين اليمن وربيعة في الجاهلية، نقلها احدهم عن حفيد آخر الحميريين. **مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون، ج١**، ص٥٣.

العربية مما يعزى الى وجود تاثيرات ثقافية اجنبية قوية[١]، لذا فهي لا تفي بالغرض[٢]، ويرى البعض ان النقوش تفتقر الى الشمولية، وتعجز عن اعطاء تفسير كامل للحدث التاريخي، كما تبُدي مبالغة في ميلها تجاه الملوك والحكام الذين وجِدت في عصرهم تلك النقوش[٣].

ويذهب **روزنثال** الى تحدد نقطين ربما تساعد على الكشف عن معرفة تاريخية للعرب قبل الاسلام: الاولى هل يرجع ادب ايام العرب (قصص الايام) الى ما قبل الاسلام؟ وماذا كان شكله؟، والثانية هل في **علم الانساب** الذي كان قائما آنذاك مادة تاريخية حقيقية؟ وما الشكل الذي اتخذته الصلة بين علم الانساب والتاريخ، ثم يذهب الى ان الكتابات العربية قبل الاسلام تعود الى اصل سامي قديم له ارتباط بالاقسام التاريخية للتوراة[٤]، ومع تأكيد **روزنثال** على وجود قصص الايام قبل الاسلام لكنه يشكك بقدرتها في الاعانة على معرفة الشعور التاريخي للعرب قبل الاسلام، او على الاقل تعبر عن هذا الشعور، لان تلك القصص بنظره لم تُعد للتأليف التاريخي[٥]، وانما يمكن حسابها على الادب الذي كان يستخدم للامتاع والمؤانسة[٦]. وهناك مآخذ مآخذ اخرى توجه لتلك القصص منها: ١-على الرغم انها سجلت احداث كبرى لكنها اعتبرت تلك الاحداث مرتبطة بنواح معنوية معينة، ويعوزها الاستمرار، ٢-اضافة الى انها لا تاخذ الزمن بنظر الاعتبار قط، وبذلك لم يكن بالامكان ان تتطور قصص الايام لتصبح من الادب التاريخي، والشيئ الايجابي فيها انها لعبت دورا هاما في علم التاريخ الإسلامي فيما بعد[٧].

---

[١] روزنثال، المرجع السابق، ص٣٠.

[٢] اغلب الكتابات الجاهلية التي عثر عليها في جزيرة العرب تدور موضوعاتها حول امور شخصية، لذلك انحسرت فائدتها في نواح معينة. **جواد علي، المفصل، ج١،** ص٤٤.

[٣] بيضون، ابراهيم، الخروج من النهج الاخباري في كتابة التاريخ القديم، مجلة الفكر العربي، العدد ٢، السنة ١، ١٩٧٨، ص٢٣٠، نقلا كتاب العرب في العصور القديمة، للطفي عبد الزهاب.

[٤] روزنثال، المرجع نفسه، ص٣١.

[٥] يرى البعض ان قصص الايام لها ارتباط بفكرة البطولة اكثر من ارتباطها بفكرة التاريخ، فقد كان منهج الرواية في تلك القصص يسعى الى صياغة الصورة المثالية لبطل القبيلة، وبالشكل الذي يحقق اشباع مشاعر الفخر ونوازع الكبرياء في ابناء القبيلة الذين كانت عيونهم واذانهم تتعلق بالراوي في سمر الليل بين مضارب خيام القبائل. **قاسم، عبده قاسم، تطور منهج البحث في الدراسات التاريخية، ط١، (عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، د ك، ٢٠٠٠)**، ص١١٥.

[٦] روزنثال، علم التاريخ، ص٣٢-٣٣.

[٧] المرجع نفسه، ص٣٣.

ويرى **الدوري**[١] ان المدة الجاهلية لم تترك ادبا مكتوبا، فهي مدة ثقافية شفهية، ومع ان تراثها على العموم ادى الى استمرار الاهتمام بالايام والانساب، والى بقاء اسلوب الرواية، وهو الاسلوب القصصي شبه التاريخي، الا انه يخلو من أية نظرة تاريخية.

أما **الانساب** بنظر **روزنثال** فانها اكثر دلالة من قصص الايام على وجود الاحساس بالتاريخ عند العرب قبل الاسلام، الا ان شجرات الانساب تخلو من تدوين الحوادث التاريخية خارج موضوع شجرة النسب الا في حالات شاذة قليلة، لان ذكر معلومات خارج نسب القبيلة يحيد عن الهدف الحقيقي للانساب، كما ان الدليل على تدوين الانساب ضعيف جدا اذ ان المهتمين بالانساب كانوا يعتمدون الطريقة الشفوية لان كتابة النسب بنظرهم يوهن من مكانته، او يضعف التقاليد النسبية المعروفة عند العرب[٢].

ويؤكد **روزنثال** على وجود مؤثرات اخرى على كتابة التاريخ عند العرب، اتت من خارج الجزيرة العربية، وهي ذات دور لايستهان به في إضائة المعرفة التاريخية عند العرب، اما مصادر هذه التاثيرات فهي من الاقاليم المجاورة للجزيرة العربية، التي كان لها اتصال بالهلال الخصيب، وقد عرفت بتقدمها في الزراعة والرخاء في جنوب غربي الجزيرة، وتمتعها بالخبرة السياسية والوسائل لتسجيلها مما يؤدي الى صنع ادب تاريخي[٣]. بهذه المعلومات يرى **روزنثال** ان فكرة التاريخ عند العرب قبل الاسلام ربما تقاوم الرفض المطلق الذي يجرد العرب من أي شعور او نوع من الوعي بالتاريخ، كما ان تلك الصور البسيطة عن التاريخ قد بقي لها دور فاعلا بعد الاسلام، اضافة الى ان الاسلام نشّطها وطورها، واضاف اليها نظرته الخاصة عن التاريخ.

واما مكانة التاريخ في الاسلام فأنها بنظر **روزنثال** مختلفة عن المرحلة السابقة لان العرب بعد الاسلام اصبحوا اكثر ادراكا للتاريخ[٤]، فتطور فكرة التاريخ في العصر

---

[١] الدوري، عبد العزيز ،نِشأة علم التاريخ عند العرب، (مركز زايد للتراث والتاريخ، د. م، ٢٠٠٠)، ص٢٠.

[٢] روزنثال، المرجع نفسه، ص٣٣-٣٤.

[٣] روزنثال، المرجع السابق، ص٣٥.

[٤] بعد قيام الدولة العربية في الاسلام، وانتشار الفتوحات، وانضمام مناطق وشعوب ذات حضارات عريقة وثقافات واديان متنوعة، برزت مشاكل ومسائل كثيرة حول سياسات الدولة وقضايا السلطة والامة والارض واستثمارها وقضايا الضريبة والخراج والزكاة والجزية وبيت المال والانفاق، والادارة وتنظيمها. وكل هذا كان يتطلب تشريعا، وبالتالي عودة الى التاريخ للافادة من تجاربة، وبخاصة ما تلعق بالتجربة الاسلامية الاولى: تجربة الرسولθ في مكة والمدينة، وتجربة الخلفاء الراشدين. وفي اطار الحاجة الى الاجابة عن تلك المسائل، نشأت=

الاسلامي اعتمدت ادوات مساعدة جاءت بتاثير القرآن الكريم[١]، وتطور علم الحديث والرواية اللذان شكلا اللبنة الاساسية لتقدم الكتابة التاريخية عند المسلمين. هذا عن الاساس الذي انبثق منه التاريخ عند المسلمين، اما التاريخ كعلم مستقل فان **روزنثال** لم يكن مقتنعا بما اشار اليه حتى كبار المؤرخين المسلمين من وصف للتاريخ واشارات الى اهميته في العصور الاسلامية الاولى والمتوسطة، فالتاريخ بالمعنى الشامل كان معروفا لدى المؤرخين المسلمين، **كالمسعودي**(ت٣٤٦هـ/٩٥٧م) ، **والكافيجي** (ت٨٧٩هـ/ ١٤٧٤م) وغيرهم، ولكن تلك المعرفة لا تنطبق على مادة دراسته التي تهدف الى الكشف عن التاريخ كعلم مستقل، فالإشارات المستوحاة من كلمة التاريخ الواردة في كتب هؤلاء المؤرخين قد تشير الى وصف عملية التطور التاريخي وهو امر مختلف لا يمكن ان يعتبره جزء من علم التاريخ[٢].

وعن مصطلح التاريخ عند المسلمين يرى **روزنثال** ان اقرب الالفاظ التي استخدمها المؤرخون المسلمون والتي قد تكون قريبة من علم التاريخ، تعبيران فنيان استعملا عادة للتعبير عن فكرة التاريخ بالعربية وهما: علم الاخبار، وتاريخ، ولكن كلمة أخبار ومفردها (خبر) غير واضحة، ولا دليل على عربيتها، ونسبتها الى اللغات السامية لا ترقى الى قرار حاسم[٣]، وأما كلمة تاريخ المرادفة للكلمة الانكليزية History، فهي كلمة مختلفة تماما، فاصولها مستمدة من الكلمة السامية[٤] التي تعني القمر او الشهر، وهي في الاكدية ارخو وفي العبرية يرخ، وحسب علم

=علوم ومعارف اسلامية، كان لها دور حاسم وكبير في نشأة علم التاريخ وتطوره عند العرب. **كوثراني، تاريخ التاريخ، ص٤٨.**

[١] شكل تدوين القرآن الكريم، عنصرا اساسيا في تطوير الوعي التاريخي عند المسلمين، وقد عبر قرار تدوين القرآن عن ازمة الذاكرة العربية التي اثبتت جدارتها فيما مضى، وقد ارتبط القرآن المدون بالدولة والتحولات الجديدة في المجتمع، لذلك فان النظرية القائلة بان التاريخ العربي هو محصلة الذاكرة القوية التي حفظت تراث العهود الاولى من الاسلام، فضلا عن تفاصيل غير منظمة من العهود الماضية، قد لاتعبر كثيرا عن الحقيقة التي جعلت التاريخ اكثر ارتباطا للموروث الجديد، لا سيما الحديث النبوي الذي يمكن اعتباره العنصر الثاني البارز في الكتابة التاريخية العربية. **بيضون، ابراهيم، مسائل المنهج في الكتابة التاريخية العربية، ط١، (دار المؤرخ العربي، بيروت، ١٩٩٥)**، ص١٣.

[٢] روزنثال، علم التاريخ، ص١٨.

[٣] المرجع نفسه، ص١٩.

[٤] ان كلمة خبر التي استعملها العرب في صدر الاسلام لمعنى التاريخ لها في اللغات السامية قصة طويلة، فيها معنى الربط والتقييد، وفيها من خلال كلمة خبر معنى الفحص والبحث، ومعنى الاخبار ايضا، وقد تاخرت كلمة تاريخ حتى ظهرت وفشت على الاقلام الاسلامية، والارجح ان جذرها (ورخ) جذر سامي ولكنه مأخوذ من لغة=

روزنثال ان هذه الكلمة لم تستخدم في العربية، كذلك فان احتمالات استعارة هذه الكلمة من الاكدية او العبرية ضعيفة جدا، لذا لم يبقى الا احتمال انها استعيرت من العربية الجنوبية[١]، حيث وجد في هذه المنطقة مركز ثقافي يمكن ان يصاغ فيه مثل هذا التعبير الفني[٢]، فالعرب الجنوبيين كانت لهم معرفة بالتقويم القمري والتقويم النجمي لاهتماماتهم بمواسم الزراعة واوقاتها، وكانت لديهم أساليب لجمع الضرائب يتبع نظام السنين المالية، وقد عرف الحميريون منذ سنة (١١٥ ق.م) تقويما ثابتا يؤرخون به[٣]، ويستشهد **روزنثال** بما ورد عن **السخاوي** ان اول من ارخ التاريخ هو **يعلى بن امية**[٤] حيث كان باليمن، عندما كتب الى **عمر بن الخطاب**0 كتابا من اليمن مؤرخا فاستحسنه فشرع بالتاريخ، وروي **ابن ابي خيثمة**[٥] : ان رجل قدم من اليمن فقال رايت شيئا يسمونه التاريخ، يكتبونه من عام كذا وشهر كذا فقال **عمر**0 هذا حسن فأرخو[٦].

ولا يستبعد **روزنثال** مشاركة الهيود والنصارى الذين كانوا يقطنون الجزيرة العربية في الخبرات التاريخية، وصور التعبيرات التاريخية، ومع صعوبة الافتراض بانهم قد مارسوا أي شكل من الكتابة التاريخية ممارسة نشيطة، غير انهم امتلكوا المفتاح الذي فتح للمسلمين، على يد الرسول محمدθ الطريق الى النظرة التاريخية للحياة[٧].

وغالبا ما يؤكد **روزنثال** على التدخل الكبير للعامل الديني في تشكيل الاسس الاولى لمفهوم التاريخ عند المسلمين، ولم يكن دور الدين في التاريخ محصورا في الاسلام، بل ان التصورات

=اليمن الجنوبية وليس عن كلمة يرج، أو ياريح العبرية أو السريانية، كما ورد في الموسوعة الاسلامية. **مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون، ج١**، ص٤٩.

[١] العربية الجنوبية يعني بها **روزنثال** ارض اليمن.

[٢] روزنثال، المرجع نفسه، ص٢٠-٢١.

[٣] علي، المفصل، ج١، ص٤٨.

[٤] يعلى بن امية بن ابي عبيدة بن همام التميمي الحنظلي: اول من ارخ الكتب. وهو صحابي من الولاة، روى ٢٨ حديثا اتفق البخاري ومسلم على ثلاثة منها، ولي اليمن في ايام عثمان 0 وحارب الامام علي عليه السلام في وقعة الجمل، ثم صار من اصحابه وقتل وهو معه في صفين سنة ٣٧هـ. **الزركلي، الاعلام**، ج٨،ص٢٠٤.

[٥] احمد بن زهير (ابي خيثمة) بن حرب بن شداد النسائي ثم البغدادي. ابو بكر: مؤرخ، من حفاظ الحديث، كان راوية للادب، بصير بايام الناس، ولد في بغداد سنة (١٨٥هـ /٨٠١م)، وتوفي فيها سنة (٢٧٩هـ/٨٩٢م)، من تصانيفه (التاريخ الكبير). الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث ووفيات سنة ٢٧١-٢٨٠هـ، ص٢٣٧.

[٦] روزنثال، علم التاريخ، ص٢١-٢٢.

[٧] المرجع نفسه، ص٣٨.

اليهودية والمسيحية[١]، سبقت الاسلام الى وضع مفهوم محدد للتاريخ مرتبط باحصاء عمل الاجيال البشرية في الحياة الدنيا، وما تناله هذه الاجيال من الجزاء على اعمالها، الا ان الدين الاسلامي كان يتميز بالوضوح والقدرة على تفهم اسس الوجود الانساني دون تعسف، فقد اعلم الرسولθ الناس بنهاية العالم، يوم يسأل المرئ عن اعماله، وفي هذا تاريخ للمستقبل بالمعنى نفسه لوجود التاريخ للماضي[٢].

وكان دور البيئة الاسلامية واضحا في توافر العديد من العوامل التي ساعدت في تنشيط الحس التاريخي عند العرب المسلمين، ويعود قسم من تلك العوامل الى الدور السياسي للدولة الجديدة في الاسلام والتي قامت بتتبع مسيرة الدول البائدة واحصاء تجاربها، اضافة الى النظرة الاخلاقية التي تجعل من الماضي مصباح هدى، وذلك من خلال الاستفادة من التجارب الانسانية، يضاف الى ذلك رغبة المسلمين في التعلم بعيدا عن المنافع الدنيوية او الاخروية، فهذه العوامل لها دور في تنشيط علم التاريخ بين الاوساط الاسلامية المثقفة[٣]، اضافة الى وجود عوامل اخرى اعانت على ظهور التاريخ وتوطده كمعرفة لها حاجتها ومكانتها في منظومة الفكر الاسلامي، منها: وضع التقويم الهجري في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب0، والاهتمام بالانساب، وانتشار العلوم الاخرى التي كانت لها فعاليات متداخلة مع التاريخ، وظهور الحركة الشعوبية ودورها في خلق بيئة من المنافسات بين القوميات المختفة التي ابدت حالة من الرجوع والتفاخر الى تراثها القومي، واخيرا ظهور الورق الذي ساعد في تنشيط مرحلة التدوين[٤].

كما ان افكار الرسولθ حسب **روزنثال** نشطت التاريخ نشاطا لامزيد عليه، فهوθ عندما يعلن انه خاتم الانبياء فان في ذلك اشارة الى ضرورة النظر في تاريخ الانبياء السابقين ومعرفة سيرتهم،

---

[١] لقد ركزت القراءة اليهودية للتاريخ على فكرة شعب الله المختار، والارض الموعودة، فجاءت القراءة التاريخية غائية تهدف الى تطويع التاريخ لصالح اليهود ووضعه في قالب يحقق رؤية اليهود لانفسهم ودورهم في العالم الذي راوه دورا تاريخيا ينفردون به وينفرد بهم، لذلك اختفى المنهج واصبح التاريخ صياغات تخدم فكرة التاريخ اليهودي، وكذلك كانت القراءة المسيحية هي الاخرى غائية ولكن في سياق مختلف، فالانسان بنظر المسيحية يحمل ذنب الخطيئة الاولى، وعليه ان يسعى للحصول على الخلاص، وقد جاء المسيح لخلاص البشرية، وما تاريخ البشرية قبل المسيح الا تمهيد لقدومه، وهذا يعني ان التاريخ بنظر المسيحية ما هو الا كتابا كتب الرب فصوله وليس للانسان أي دور ايجابي فيه وعليه انتضار ما تسفر عنه ارادة الرب، لذلك لم يكن هنالك منهج يبحث عن الحقيقة التاريخية. **قاسم، تطور منهج البحث**، ص٦-٧.

[٢] روزنثال، المرجع السابق، ص٣٩.

[٣] مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون، ج١، ص٦١-٦٢.

[٤] المرجع نفسه، ص٦٤-٦٥-٦٦-٦٧-٦٨-٦٩.

وبذلك فقد قدم الرسولθ صورة كونية لتاريخ الماضي لم يبقى لها الا ان تملا بالحقائق حالما تتوفر هذه الحقائق[١]، ويمكن ان تعد الاشارات الواردة في القرآن الكريم الى بعض الاحداث التاريخية اسبابا مباشرة في التأكيد على اهمية ودور التاريخ في حياة الانسان، منها قوله تعالى: ﴿غُلِبَتْ الرُّومُ (٢)فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (٣)فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤)بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٥)وَعْدَ اللَّهِ لاَ يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾[٢]، فالاحداث التي اشارت اليها مثل تلك الآيات الكريمة اصبحت لها اهمية تاريخية كبرى للمسلمين، وهناك تفصيل ثانوي، الا وهو تكرار اشارة القرآن الكريم الى اساطير الاولين في عدة آيات، وكلمة اساطير مشتقة من الجذر(س ط ر) بمعنى كتب، وتعبير اساطير له اهمية اكبر من مجرد طرافة اشتقاق، لان المفسرين الاولين ربطوه بتقليد لتوثيقه بعض الاهمية في التاريخ الاسلامي[٣]، وهنا يبين **روزنثال** المفهوم العام للتاريخ وفق المنظور الاسلامي المستمد من ارآء الرسولθ، والقرآن الكريم، لكي يدخل الى تحديد مفهوم التاريخ في نظر المؤرخين المسلمين، الذين استندت رؤاهم على قواعد دينية في نظرتهم الى التاريخ. ففي وقت لاحق لعصر الرسولθ اكتسبت كلمة تاريخ عند المسلمين دلالات اخرى عندما عني بها المسلمين ((الكتب التاريخية))، ثم معنى تاريخ بالمعنى الذي نقصده من كلمة تاريخ History[٤] التي تعني تاريخ كما تعني كتاب تاريخ، ويمكننا القول انها كانت راسخة الكيان بهذا المعنى منذ القرن الثاني للهجرة، في الكتب التي اشتملت على ذكر الازمنة[٥]، ولكن هذه الكتب لا تلبي طموح **روزنثال** في استحلاص مفهوم للتاريخ، لان اغلبها كانت كتب تراجم لا تُذكر فيها السنين الا بصورة عرضية[٦]، وقد يكون هذا التضارب بين كتب تراجم تذكر السنين وتحدد سنوات الولادة والوفاة واخرى لا تذكرهما عزز من شك **روزنثال** في بناء صورة واضحة عن مفهوم التاريخ عند المسلمين في زمن انتشار كتب التراجم.

---

[١] روزنثال، المرجع نفسه، ص٤٠.

[٢] سورة الروم / آية ٢-٣-٤

[٣] روزنثال، المرجع السابق، ص٤٢-٤٣.

[٤] لا نجد في لغتنا العربية كلمات اخرى بديلة تخدم المعاني المتنوعة لكلمة (تاريخ)، لذلك نجد انفسنا مضطرين لمواجهة سؤال يطرح نفسه، ما هو التاريخ؟ لذلك فان كلمة تاريخ تثير مشكلات حول معناها اللغوي ومدلولها في اللغة العربية. **قاسم، تطور منهج البحث**، ص١٤.

[٥] روزنثال، المرجع نفسه، ص٢٤.

[٦] المرجع نفسه، ص٢٤.

كما يشير **روزنثال** الى نقطة اخرى تدعم رأيه في ضعف مكانة علم التاريخ عند المسلمين، وهي غياب علم التاريخ من التصنيفات التي وضعها العلماء المسلمين للعلوم الاخرى، هذه التصنيفات حسب **روزنثال** استعارها هؤلاء العلماء عن الاغريق، وهي تشمل مختلف هذه العلوم كالطب والفلك والحديث وغيرها، ولم يكن لعلم التاريخ في هذه التصنيفات حظور[١]، حتى ان فيلسوفين كبيرين مثل **الفارابي** في كتابه (احصاء العلوم)، **وابن سينا** في كتابه (رسالة في اقسام العلوم العقلية) لم يدخلا علم التاريخ في بحثهما الشامل للعلوم[٢]، وقد اغفلت ايضا المصنفات المتاخرة التي وجدت بتأثير **ابن سينا** كجامع بيان العلم **لابن عبد البر**[٣]، و(ارشاد القاصد الى اسنى المقاصد) **للاكفاني** والذي فيه قائمة عن الكتب التاريخية، ومديح لفوائد التاريخ، الا انها غفلت عن افراد فصلا خاصا بعلم التاريخ[٤]. وبذلك فأن مكانة علم التاريخ عند المسلمين بنظر **روزنثال** ليست في وضع يليق بها، فهذا العلم ادنى من جميع العلوم التي عرفها المسلمون على الرغم من اهميته وتداوله عندهم. لذلك افترض **روزنثال** ان كتاب الفهرس **لابن النديم** ناقصا، لانه لم يكن فيه فصل خاصا عن المؤلفات التاريخية، اما الفصل الذي وضعه عن المؤرخين والنسابين وكتّاب التراجم، فانه حشر بين الفصل المعقود للنحو والفصل المخصص للشعر[٥]، وفي هذا تقليل تقليل واضح من شأن علم التاريخ كما يرى **روزنثال**.

وهناك محاولة **لروزنثال** تهدف الى استخلاص مفهوم واضح عن التاريخ من تعريفات بعض

---

[١] المرجع نفسه، ص٤٧.

[٢] يرى البعض ان علم التاريخ الى اليوم لم يرتقِ الى مستوى العلوم الاخرى، وفي حال تمكن التاريخ من الدخول ما بين العلوم فعليه ان يبقى متواضعا في اخر الصف، لانه لا يملك محاضر رسمية مؤلفة من دراسة علمية مركزة، فيبقى مضطرا ان يستخلص تقارير سيئة عن الوضع لا يرضى عنها أي عالم. **يزبك، قاسم، التاريخ ومنهج البحث التاريخي، ط١، (دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩٠)**، ص٣٥-٣٦.

[٣] ابن عبد البر ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر عاصم القرطبي: كان امام عصره في الحديث والاثر وما يتعلق بهما، طلب الفقه في قرطبة، والف في (الموطأ) كتبا مفيدة منها: كتاب التمهيد لما في الموطأ من المعاني والاسانيد، ومن تصانيفه كتاب الاستيعاب والدرر في اختصار المغازي والسير، ولد في قرطبة سنة (٣٦٨هـ/٩٧٨م) وتوفي في مدينة شاطبة شرق الاندلس سنة (٤٦٣هـ/١٠٧٠م). **ابن خلكان، وفيات الاعيان**، ج٥، ص٤٢٨-٤٢٩-٤٣٢.

[٤] روزنثال، علم التاريخ، ص٤٨-٤٩.

[٥] المرجع نفسه، ص٥٠.

المؤرخين المسلمين المتأخرين[١]، الا انها بنظره عاجزة عن الكشف عن بصيرة فلسفية عميقة، فابن **خلدون** يقول أن التاريخ ((**اخبار عن الايام والدول، والسوابق من القرون الاولى**))، و**المقريزي** يرى ان التاريخ اخبار عما حدث في الماضي، و**الكافيجي** يرى ان التاريخ يبحث عن الزمان واحواله، و**السخاوي**[٢]يرى بان موضوع التاريخ هو الانسان والزمان، ومسائله احوالهما المفصلة[٣]، وهذه التعبيرات لا تكفي بنظر **روزنثال** في اعطاء صورة كافية عن علم التاريخ.

ويرى **روزنثال** ان منتصف القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) تبدو بوادر واضحة لنمو علم التاريخ عند المسلمين[٤]، ففي كتاب (نفائس الفنون في عرائس العيون) الذي ألفه **محمد بن محمود الاملي** سنة (٧٤١هـ/١٣٤٠م)، وهو عالم فارسي، حيث احتل التاريخ في هذا الكتاب مركزا بارزا بين العلوم الدينية والاسلامية، وقد اطلق على التاريخ في مصنفه هذا بـ(علم التواريخ والسير) ، وقد نشأ هذا التطور في علم التاريخ في ذلك الوقت من الاهتمام التاريخي بالعلوم الدينية[٥]، ومع

---

[١] يرى البعض ان المؤرخين المسلمين لهم نزعات مختلفة، فمنهم المحدث كابن حجر، ومنهم الفقيه الاصولي كابن خلدون، لذلك لم تحمل كلمة تاريخ نفس الدلالة عند المؤرخ الفقيه، والمؤرخ المحدث. **العروي، مفهوم التاريخ**، ج١،ص٢١٣.

[٢] ان اللافت للنظر في تحديد اهداف التاريخ واغراضه، وكذلك منهجه وطرائقه، انه ظل حبيس نظرتين سائدتين: الاولى، النظرة الى علم التاريخ على انه وسيلة اعتبار واختبار في السياسة والاخلاق والدين. انه عبر ودروس ومواعظ، لذلك تحدث **السخاوي** عن فوائد علم التاريخ الاخروية، وفوائده الدنيوية، حتى انه دمج علم التاريخ بالعلوم الشرعية وبالسياسة وبالاخلاق، والنظرة الثانية، ان هذا علم كما يراه **السخاوي** هو جزء من العلوم الشرعية (الفقه والحديث) فهو اساسا علم مساعد لعلم (الجرح والتعديل)، ومما يدعم ذلك استشهاد **السخاوي** بقول **سفيان الثوري**: ((لما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التاريخ))، واستشهد ايضا بقول **حسان بن زيد**: ((لم يستعن على الكذابين بمثل التاريخ)). وعلى الرغم من اتساع رقعة التاريخ كمادة للكتابة وتنوع اهتماماته وحقوله لمدة تسعة قرون ظل التنظير لهذا العلم دون المستوى الذي وصل اليه ابن خلدون. **كوثراني، تارخ التاريخ اتجاهات – مدارس – مناهج، ط١، (المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، بيروت، ٢٠١٢)**، ص٣٥-٣٦.

[٣] روزنثال، علم التاريخ، ص٢٦.

(٤) ربما نجد ان الكثير من المؤرخين المسلمين لهم التفاتات مهمة حول اهمية التاريخ تتخطى كونه مجرد تدوين للحوادث قبل هذا الوقت فالبيهقي (ت٤٧٩هـ/ ١٠٧٧م) مثلا وهو من اعلام القرن الخامس الهجري كان قريبا من الاحداث التاريخية المهمة وكان مطلعا على بيئة تللك الاحداث وما يجري فيها، وعن الاشخاص الذين سيروا تلك الاحداث، ولم يكن يكتفي بالسرد التاريخي، بل كان يقف عند كل حادثة حيثما يجب التوقف ليبدي رايه وراي الوزير وراي رئيس الديوان، ولا يغفل صدى التصرفات التي تصدر في موضوع معين عند الرأي العام. **البيهقي، محمد بن الحسن، تاريخ بيهق، ترجمة يحيى شهاب– صادق نشأت، (مكتبة الانجلو مصرية، د .م، د .ت). ص١٠.**

[٥] المرجع نفسه، ص٥٨.

ومع ان **روزنثال** يذهب الى ان **الكافيجي** و**السخاوي**- وهما متاخران عن **الاملي**- لم تنهض نظرتهما الى التاريخ في تكوين صورة واضحة عنه كعلم مستقل، الا ان عصرهما قد مثل مرحلة ازدهار علم التاريخ، فقد كانت مصر وهي موطن **الكافيجيى والسخاوي** بيئة ملائمة للانتاج العلمي من حيث العموم، وقد كان العلماء كثيرا ما يهتمون بالتاريخ لفهم الدراسات الفقهية والدينية، وقد اصبح بعضهم مؤرخين بارزين **كابن حجر**، ثم يضيف **روزنثال** العامل السياسي كفاعل مهم في دعم الدراسات التاريخية، خصوصا ان ملك مصر **برسباي** في وقتها كان محبا للتاريخ، لانه يرى نفسه جديرا بالشهرة التاريخية[١].

ويضيف **روزنثال** نقطة اخرى قد تقلل من مكانة علم التاريخ عند المسلمين هي اكتشافه ان علم التاريخ لم يشكل قسما من التربية العلمية الاسلامية، فالتعليم المدرسي الذي تبلور في القرن الرابع الهجري لم يُدرس فيه علم التاريخ كباقي العلوم الاخرى[٢]، ويستثني **روزنثال** السيرة التي كانت تدرس، اضافة الى علوم الحديث التي تتطلب اهتمام تاريخي الا انه كان مقتصر على الرواة، وفيما بعد توفر نوع من التعليم المدرسي، تضمن موضوعات تاريخية، وطبعا كان ذلك عائداً في النهاية الى حاجة دينية[٣].

وهناك ادلة اخرى يدعم بها **روزنثال** رأيه عن تأخر علم التاريخ عند المسلمين منها: **ان** التاريخ لم يكن علما يمكن ان يجني منه صاحبه الرزق والقوت، وكان المؤرخين يسدون حاجاتهم المادية من اللغة والانساب والمناصب الحكومية ومختلف فروع العلوم الدينية، اضافة الى بعض المؤرخين يعملون في بلاط الحكام، فيكون تاليفهم حسب رغبه هؤلاء الحكام وطلبهم، **كالبلاذري**(ت٢٩٧هـ/٨٩٢م) **في تاليف كتابه انساب الاشراف**، وقد كان نديماً للمتوكل العباسي، **وسنان ابن ثابت**(ت٣٣١هـ/٩٤٣م) الذي الف تاريخه باوامر أو اشارات رسمية[٤]، هذه الامور بنظر **روزنثال** تشوه مفهوم التاريخ وتضع عوائق امام ازدهاره وتقدمه. اضافة الى ان ((**المؤرخين**

---

[١] المرجع نفسه، ص٥٩.

[٢] تقدم لنا المصادر العربية الاسلامية العديد من الادلة التي توضح مدى الرقي الذي وصل اليه تعليم التاريخ (في اطار ظروفه التاريخية الموضوعية انذاك)، كما اننا نجد في المدرسة التاريخية المصرية التي ازدهرت القرون السابع والثامن والتاسع من الهجرة، وفي اعلام هذه المدرسة من امثال ابن فضل الله العمري، وابن خلدون، والمقريزي، وابن حجر، والعيني، وابن تغري بردي، والسيوطي، والسخاوي ...وغيرهم، دليلا على نضج وتقدم التاريخ كدراسة وعلم مستقل في تلك الاثناء. **قاسم، تطور منهج البحث**، ص٣٣.

[٣] روزنثال، علم التاريخ، ص٦١-٦٢.

[٤] رووزنثال، المرجع نفسه، ص٧٨.

العرب الاسلاميين، باستثناء عدد قليل منهم كابن خلدون والمقريزين على الرغم مما اودعوه في ثنايا مؤلفاتهم من معلومات للكثير من المسائل الاجتماعية والفكرية ظلوا سجناء المثالية والغيبية. وذلك لانهم كانوا يجهلون دور الجماهير وانتاج الخبرات المادية في تطور المجتمع والتاريخ وانهم كانوا يجعلون الاحداث التاريخية متوقفة بصورة كاملة على قوى خارقة وعلى قرارات الحكام والقادة ...بل كان لمواقف بعضهم ولانتماءاتهم الايديولوجية أثر واضح في تشويه الصورة الواقعية للحدث التاريخي))[١].

ويبدو من عرض **روزنثال** انه يجري مقارنة بين التاريخ الاسلامي والاغريقي، فالتاريخ الاسلامي يفتقر الى عمق التحليل وجمال التعبير، وان كان قد فاق الكتابات التاريخية السابقة في الفهم الاجتماعي للتاريخ او التنظيم العملي للمادة التاريخية، كما ان التاريخ الاسلامي تفوق على الحوليات البيزنطية، بتنوعه الكبير وكميته الهائلة[٢].

كما اورد روزنثال شواهد تاريخية تدل على تمكن المؤرخين المسلمين من النقد التاريخي، ومعرفتهم باساليبه العلمية، منها دعوة **رشيد الدين** عم **ابن ابي اصيبعة** لجماعة المؤرخين الى النظر في كل خبر نظرا (عاريا عن محبة او بغض)، وان يزنوه بميزان العقل والقياس وان يتفحصوه، اذا كان ذلك ممكنا على ضوء الحقائق المستمدة من الاخبار[٣]. واشار **روزنثال** الى بعض النقاط العامة التي توضح اهمية ودور التاريخ في الاسلام، منها: ان الكتب التاريخية شكلت نسبة عالية بالنسبة للمؤلفات الاسلامية المختلفة، وان التاريخ الاسلامي في بدايته كان يخدم فروع العلوم الاسلامية، الا انه تحول وبسرعة الى موضوعا تربوياً وسياسياً عالمياً فلقي بعض النجاح، حيث اصبحت كتب التاريخ في العصر العباسي الذهبي مرآة لاعظم نواحي النهضة الاسلامية تقدما، اضافة الى دور التاريخ في غرس مثل الاسلام وآماله في قلوب المسلمين، ودورا في ابقاء حيوية ذكريات مختلف الشعوب الاسلامية عن اهمية تراثها القومي البارز[٤].

ومما تقدم يمكن الاستنتاج بأن **روزنثال** كان يأمل ان يكون التاريخ بمنزلة العلوم الاخرى التي اهتم بها العرب والمسلمين، أضافة الى ان الاسلام قدم حضارة ناهضة تقومت على تداول النص

---

[١] دلو، برهان الدين، مساهمة في اعادة كتابة التاريخ العربي– الاسلامي، ط٢، (دار الفارابي، بيروت، ٢٠٠١)، ص١٣.

[٢] روزنثال، علم التاريخ، ص٢٦٩–٢٧٠.

[٣] روزنثال، مناهج العلماء، ص١٥٩.

[٤] روزنثال، المرجع نفسه، ص٢٦٧–٢٦٨–٢٦٩.

القرآني والحديث النبوي والسيرة النبوية، وكان للتاريخ الدور الفاعل في حفظ هذه المقومات، لذلك فان حالة التعاطي الكبير من قبل المسلمين مع التاريخ كان من المفترض ان تعطي مكانة وتعريف أفضل للتاريخ مما أعطاه المسلمين في مصنفاتهم واعمالهم.

وربما كان الدافع الذي جعل **روزنثال** يصرح بضعف علم التاريخ عند المسلمين على الرغم مما تميز به المؤرخون المسلمون من اعمال ونتاجات هو بحثه عن مؤرخ محترف، لان من وصفوا بالمؤرخين فهم بنظره ليس ذوي اختصاص بالتاريخ وانما كانوا يهتمون بالتاريخ كاهتمامهم بالحديث والادب والشعر.

ثانيا: بناء الخبر التاريخي

يرى البعض ان الخبر التاريخي في الاسلام خرج من رحم العلوم الدينية وبالاخص من علم الحديث، فهذه العلوم اوجدت بيئة مناسبة لتطور علم التاريخ في الاسلام، وكانت منهجية الجرح والتعديل في علم الحديث اسلوباً معتمداً لدى المؤرخين المسلمين. فالاسلام كان منطلق اساسي في بروز كتابات تاريخية ارتبطت بالحديث والسنة واخبار الفتوح والمغازي للمساعدة في استنباط الاحكام الفقهية المتعلقة بالسلوك البشري وبالمقابل كانت المعرفة التاريخية علما مساعدا للتشريع الاسلامي ولا سيما لعلمي التفسير واصول الفقه[١]، كما ان ((**القدماء من العلماء المسلمين، قد اصطلحوا على تسمية منهج النقد التاريخي، الذي وضعوه لنقد المعرفة النقلية وتوثيقها... بمنهج نقد الخبر**))[٢].

وقد رافقت عملية التدوين مرحلة عناية المسلمين بالحديث وتداوله، فمسألة التدوين جاءت باثر الشكوك بقدرة الرواية الشفهية على الايفاء بالغرض، والمؤرخون المسلمون بنظر **روزنثال** كما كان علماء الدين ايضا يعتمدون على الوثائق المدونة، ولم يكن للمعارف التي تعتمد الذاكرة شيئا من تآليفهم[٣]. هذه المنطلقات شخصها **روزنثال** لذا كان رأيه في تأثير علوم الحديث على تكوين الاخبار التاريخية، مستندا الى طبيعة الاساليب المتبعة في نقل تلك الاخبار، اذ صيغت طبيعة المادة التاريخية في كتب التراجم بالشكل الذي يدعم علمي الحديث والفقه، او لتكون عون للمحدث

---

[١] كوثراني، الذاكرة والتاريخ، ص٥٦.

[٢] موافي، منهج النقد التارخي، ص١١.

[٣] روزنثال، مناهج العلماء، ص٢٦.

والفقيه[١]. وكان لتدخل مسألة التحري والتثبت من صدق الاخبار التي يرويها الرواة عن الرسولθ سبباً جعل الصحابة يطالبون الراوي بدليل يدعم صحة روايته، عملا بقول الرسولθ: ((لا تاخذوا العلم الا عمن تقبلون شهادته))، لذلك كان الصحابة يطالبون الراوي باحضار شاهدا على سماع روايته، وكانت تلك الخطوة الاولى من خطوات الاسناد[٢]، وهذه الشروط التي اعتمدت في تقبل الرواية الدينية لعلها اصبحت بناءاً تاسيسياً لعلم التاريخ في الاسلام. وقد صيغت بطريقة علمية تدلل على دقة علماء الحديث المسلمين وامانتهم في نقل الاحاديث النبوية، قسم من هذه الشروط يتعلق بالراوي، والقسم الاخر يتعلق بالمروي، منها: ان يكون الراوي صاحب دين، وعادلا، ويتمتع بقدرة على ضبط الاحاديث، اضافة وجوب ان يبلغ الراوي سن التكليف المعروفة وقد حددها العلماء في وقتها بخمسة عشرة سنة، كما ان هناك تشدد في نقل نص الرواية دون تلاعب[٣].

وربما ادت النقاط السابقة **بروزنثال** الى التأكيد بشكل كبير على ان الخبر التاريخي في الاسلام ذا طبيعه ونشأة دينية، تحدد دوره على هذا الاساس في تطور منهج النقد التاريخي حتى في وقت متاخر من عمر الاسلام قد يصل الى القرن الحادي عشر الهجري حيث يقول: ((**يبدو ان تطور الكتابة التاريخية الحديثة قد كسب من حيث السرعة والمادة من افادته من الكتب التاريخية الاسلامية التي مكنت المؤرخ منذ القرن السابع عشر فيما بعد، من رؤية جزء كبير من العالم بمنظار اجنبي... واذا كانت هناك حقيقة اساسية يمكن ان يعلمنا اياها التاريخ الاسلامي بعد كل المجهودات التاريخية، فهي ان المعالجة الطفيفة للتاريخ مصدرا للحقائق والامثلة المفيدة والمنورة، يمكن ان تكون حتى اليوم خير مفتاح للفهم التاريخي**))[٤].

ومما يوضح دور العلوم الاسلامية الرئيسي في تكوين الخبر التاريخي هو وجود معطيات جاءت على اثر الحقول التي عرفت في العصر الاسلامي منها: حقل الرحلات والجغرافية التي ادمجت بالخبر التاريخي، وحقل الفقه السياسي الذي تجلى في ادب الاحكام السلطانية، وكتب الخراج والتجارة والحسبة والخطط، وكتب الفكر والمذاهب والفرق. فالمعارف المبثوثة في تلك المصنفات تصب جميعها في جوهر استقلال موضوع التاريخ[٥]، اذ انها تمثل منابع رئيسية في تكوين الخبر التاريخي في الاسلام.

---

[١] المرجع نفسه، ص١١٥.

[٢] موافي، المرجع السابق، ص٢٨-٢٩.

[٣] المرجع نفسه، ص٥١-٥٢-٥٩.

[٤] روزنثال، علم التاريخ، ص٢٧١-٢٧٢.

[٥] كوثراني، الذاكرة والتاريخ، ص٦٠.

ومع وجود محاولات مبكرة في كتابة التاريخ الاسلامي، كانت اشهرها محاولات **عبيد بن شريه**[١]

و**وهب بن منبه**[٢] اضافة الى ابن **شهاب الزهري**[٣] الذي كتب عن السيرة النبوية والذي شكل عمله مرحلة بارزة في تطور علم التاريخ[٤]، مع وجود هذه المحاولات بقي الخبر التاريخي المبتني على النظر والتحليل في اطار سبل معالجة الحديث التي تتطلب النظر والتدقيق في سند الحديث ومتنه، وقد استفاد بعض المؤرخين المتقدمين من اصحاب الحديث في النهوض بالخبر التاريخي، حيث نجد ان **المدائني** (ت١٢٥هـ/٧٤٢م) الذي مثل مرحلة هامة في تطور المنهج التاريخي كان متاثرا بالاسلوب النقدي للمحدثين، مما جعل اخباره الموثقة مصدرا بارزا لدى المؤرخين من بعده، لا سيما **الطبري** الذي احتل **المدائني** مصدرا مهما من رواياته[٥]، فالمادة التاريخية التي نقرئها عند **الطبري** و**البلاذري** مستمدة بنسبة كبيرة من رسائل الاخباريين ومدوناتهم، والاخباريين شكلوا مرحلة وسطى بين اصحاب القصص ورواة ايام العرب والانساب[٦].

ويرى البعض ان الادوات التي استخدمها اصحاب الحديث لم تسعف المؤرخون في الكثير من الموضوعات التي كان لها ارتباط بالتاريخ الاسلامي، مثال على ذلك قصص الايام التي اختلطت فيها الرواية الشفهية مع التدوين، فلم يستطيع المؤرخون معالجة قصص الايام واخبار الانساب

---

[١] عبيد بن شرية الجرهمي: راوية من المعمرين، ان صح خبره فهو اول من صنف الكتب من العرب، وكان في الجاهلية من الحكماء والخطباء، ادرك النبي صلى الله عليه واله، واستحضره معاوية من صنعاء الى دمشق، فسأله عن اخبار العرب الاقدمين وملوكهم، وامر معاوية بتدوين حديثه فاملى كتابين الاول (كتاب الملوك واخبار الماضين)، والثاني (كتاب الامثال)، توفي نحو(٦٨هـ- ٦٨٦م). **الزركلي، الاعلام، ج٤**، ص١٨٩.

[٢] وهب بن منبه: هو ابن كامل بن سيج بن الاسوار الابناوي ابو عبد الله الصنعاني العالم الحبر، كان عالما قرأ كتب الاولين، وعرف قصص الانبياء عليهم السلام، وكان يُشبّه بكعب الاحبار في زمانه وكلاهما تابعي، وقال عن نفسه: ((قرأت ثلاثين كتابا نزلت على ثلاثين نبيا))، توفي سنة (١١٤هـ/٧٣٢م). **الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ط٣، (دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠١)، وفيات (١٠١-١٢٠هـ)**، ص٤٩٧-٤٩٨-٥٠٠.

[٣] ابن شهاب الزهري: محمد بن مسلم بن عبيد الله ابو بكر القريشي الزهري المدني نزيل الشام، كان حافظا وراوية مشهور، يقول عن نفسه: ((مست ركبتي ركبة سعيد ابن المسيب ثمان سنين))، توفي سنة (١٢٣هـ/٧٤٠م). **الذهبي، سير اعلام النبلاء**، ج٢، ص٦٠٦.

[٤] بيضون، مسائل المنهج، ص١٦-١٨.

[٥] المرجع نفسه، ص٢١.

[٦] السيد، رضوان، من الخبر الى التاريخي نموذج سيف بن عمر، مجلة المعهد، العدد ١، السنة ١، (معهد الدراسات العربية والاسلامية، لندن، ١٩٩٩)، ص٤٥.

بادوات علم الحديث (الجرح – العديل)، والحال هذا ينطبق على تاريخ الاديان (اليهودية والمسيحية)، اضافة الى ان التأريخ للحضارات القديمة لم يجد له مكان في علوم الحديث[١]. لذلك يرى **روزنثال** ان **ابن خلدون**[٢] هو اول من حاول ادخال العلوم السياسية والاجتماعية وتسخيرها لدراسة التاريخ، الا ان **ابن خلدون** لم يجد من يخلفه في الاسلام في اكمال مشروعه الى ان جاءت المؤثرات الحديثة تؤثر في العالم الاسلامي، ولا يرى ريبة في ما اشار اليه **ابن خلدون** عن مصادره التي كانت تعتمد على اصول الفقه وكتب الاداب، وكان اعظم ما قام به **ابن خلدون** هو تطبيق الافكار السياسية والاجتماعية المبعثرة على التاريخ الذي يعتبره القوة الحية التي تربط الماضي بالحاضر بعملية واحدة مستمرة[٣].

وبعد ان كانت المعلومات التاريخية على شكل اخبار يمكن ان نجدها في مصنفات القرون الثلاث الاولى من الاسلام، فان فترة نهاية القرن الثالث الهجري– والتي شهدت بروز مؤرخين كبار مثل **اليعقوبي**[٤]، و**البلاذري**، و**الطبري**– قد مثلت مرحلة النضج التاريخي، في وقت كانت الحركة العلمية ببغداد في ذروتها، في حينها اصبح التاليف التاريخي على نحو كبير من الاستقلال، مما اتيح له الخروج من الدائرة الاخبارية الى الدائرة التاريخية[٥].

ومن ابرز المراحل التي مرّ بها الخبر التاريخي في الاسلام هي انتقاله من المرحلة الشفهية

---

[١] كوثراني، تاريخ التاريخ، ص٩٠–٩١.

[٢] يمكن تلخيص العناصر الجديدة من منظور ابن خلدون لعلم التاريخ في الحضارة العربية في امرين اساسيين : اولا، في التعريف وتعيين موضوع التاريخ بطريقة تدعو الى استقلال علم التاريخ عن غيره من العلوم، وثانيا، في المنهج والطريقة. وذلك بنقد المؤرخين السابقين، ووعي حدود الاسناد والجرح والتعديل، واضافة عناصر برهانية وتجريبية لمعرفة حقيقة الخبر التاريخي من زاوية معرفة طبائع العمران وطبيعة الاشياء، أي ما سيعرف في المدرسة الوضعانية في الحضارة الحديثة بـ(القوانين التاريخية). وقد اجمع معظم الباحثين ان ابن خلدون هو اول من دعا الى استقلال علم التاريخ عن العلوم الشرعية الاسلامية التي ارتبط بها ردحا من الزمن. **كوثراني، المرجع السابق**، ص٩٦.

[٣] روزنثال، المرجع السابق، ص١٦٥–١٦٦.

[٤] اليعقوبي: احمد بن ابي يعقوب اسحاق جعفر بن وهب بن واضح الاخباري العباسي، لقب باليعقوبي، ولد في بغداد، حازت معلوماته الثقة عند الباحثين والمتتبعين، فقد كان لعائلته مركزا قريبا من امراء الاقاليم (الطاهريين والطولونيين)، فمكنه ذلك من الحصول على معلومات تاريخية دقيقة، وهو من الشيعة الاثناعشرية، وكان من اشهر كتبه تاريخ اليعقوبي، توفي سنة (٢٩٢هـ– ٩٠٥م). **اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، تحقيق عبد الامير مهنا، ط١، (مؤسسة الاعلمي، بيروت، ١٩٩٣)، مج١**، ص٥– ٦.

[٥] بيضون، مسائل المنهج، ص٣٩.

الى مرحلة التدوين، وقد اشار **الذهبي**[١] الى ان مرحلة التدوين المرتب والمبوب بدات في سنة (١٤٥هـ/٧٦٢م)، بعد ان كانت الاخبار يتداولها الرواة بشكل شفهي، ومن هؤلاء الرواة **عقيل بن ابي طالب**[٢]، **وعمر ابن خولة** المعروف بالراوية الفصيح، وغيرهم، وقد كانت اخبارهم تركز على سيرة الرسولθ، واما الاخبار التي سجلت قبل تلك المدة فانها لم تكن مرتبة ومبوبة[٣]، ولعل كثرة الحوادث وتشعبها جعل من الذاكرة العربية المعهودة تعجز عن السيطرة على حفظ اخبار تلك الاحداث المتسارعة في الاسلام، في وقتها ادرك المسلمون ضرورة التدوين فجلعوا منه قاعدة رئيسية في بناء الخبر التاريخي.

يمكن الاستنتاج مما سبق ان الخبر التاريخي وفق منظور **روزنثال** نمى وتطور في الاسلام برعاية حواضن دينية، كما ان الديانتين اليهودية والمسيحية لهما دور سابق للاسلام في بناء الاخبار التاريخية وبقي تاثيرات تلك الديانات مستمرة في العهد الاسلامي، ولكن الدور الاكبر كان يعود الى الدين الاسلامي في النهوض بالخبر التاريخي الى مستوى كبير من الاستقلال عن الموضوعات الاخرى ليحتل مكانة خاصة به، ويعود ذلك كله بتأثير الموضوعات التي اثيرت في القرون الاولى للاسلام.

ثالثا: دلالة السياق الاجتماعي والسياسي للنص التاريخي عند المسلمين

يركز **روزنثال** بشأن هذا الموضوع على رؤية المؤرخ المسلم الى اهمية السياسة في تقوية النص التاريخي، كما انه يذهب الى ان المؤرخين المسلمين كانوا يعتقدون ان المعرفة بالتاريخ تجلب معها المعرفة السياسية والمهارة في الجدل مما يضمن النجاح في الدنيا، وكان لدى هؤلاء المؤرخين حسب **روزنثال** سعي الى انتاج كتب قد تكون مفيدة في تحسين المكانة الاجتماعية لمن

---

[١] شمس الدين بن ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي: من اسرة تركمانية الاصل، تنتهي بالولاء الى بني تميم، ولد سنة (٦٧٣هـ/١٢٧٤م) في دمشق، له اثار كثيرة، منها: التلويحات في علم القراءات، والمستدرك على مستدرك الحاكم، واخبار قضاة دمشق، توفي سنة (٧٤٨هـ/١٣٤٧م). **الذهبي، سير اعلام النبلاء، تحقيق عبد القادر عطا، ط١، (دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤)، مج١**، ص٧-٩-١٠.

[٢] عقيل بن ابي طالب: هو ابن عم الرسول صلى الله عليه واله وسلم ، يكنى بابي عيسى- او ابو زيد، وكان يكبر اخيه علي بن ابي طالب عليه السلام بعشرين سنة، هاجر في مدة الهدنة، وشهد مؤتة، كان علاّمة في النسب وايام العرب،عمّر بعد اخيه الامام علي عليه السلام. **الذهبي، شمس الدين محمد ابن احمد بن عثمان، نزهة الفضلاء في تهذيب سير اعلام النبلاء، ط١، (دار الاندلس الخضراء، جدة، ١٩٩٨)، ج١**، ص٣٤٢.

[٣] حيدر، كامل، منهج البحث الاثري والتاريخي، ط١، (دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩٥)، ص١٠٥.

يطلع عليها[١]، لذلك قدمت النصوص التاريخية عند المسلمين معطيات سياسية واجتماعية واضحة.

ويمكن برأي **روزنثال** ان نلمس بشكل واضح الدلالات السياسية في مؤلفات المؤرخين المسلمين اذا قمنا بتحديد انتماءاتهم، ومع ان المؤرخين الذين ينتمون الى بعض الفرق الاسلامية لم يكن بمقدورهم تغيير الاحداث المهمة من التاريخ، الا ان شيئاً من الخصوصية عن كل مذهب يمكن ملاحظته في تعبيرات المنتمين اليه، كما ان النظرة الغالبة عند المسلمين عن التاريخ بانه صراع ديني صرف، جعل من محاولات المؤرخين في اظهار ما يكتبونه بصورة مقبولة لا تبدي انتماءهم بشكل واضح[٢]، فالمعتقدات الشخصية للمؤرخ لم تكن غائبة في اعماله التاريخية، إذ كان بيده سلاح رئيس وهو حريته في حذف المادة التاريخية من مصادره، وابدالها بمادة من مصادر اخرى، ويضرب **روزنثال** عن تلك الحالة مثالا **باليعقوبي**(ت٢٩٢هـ/٩٠٤م) الذي نجد في تاريخه حواشي طويلة جدا عن العلويين مملوءة بحكمياتهم، وفي مقابل ذلك استطاع المؤرخون السنة وجدان مادة كثيرة تسئ الى تاريخ الاسماعليين وادخلوها في كتبهم[٣]. وقد حاول **روزنثال** الكشف عن مدى امكانية تطور الكتابات التاريخية عند المسلمين من خلال انتماءاتهم الفكرية وارتباطاتهم السياسية[٤]، فقرب المؤرخين المسلمين من الاحداث السياسية المهمة، جعل لتلك الاحداث نفوذا في توجيه كتاباتهم، وبالخصوص المؤرخين الذين سيطرت عليهم ميول سياسية معينة، او دينية. فالمؤرخ القريب من الصراعات الحادة بين الامويين وخصومهم من العلويين والزبيريين لم تخلُ اخبارهم من التعاطف مع هذا التيار او ذاك، وقد قسم الباحثين المدارس التاريخية على المستوى السياسي الى المدرسة العراقية وهي مناوئة للامويين، والمدرسة الحجازية التي كانت ذات ميول تجاه الامويين، وقد تعاطف بعض المؤرخين الحجازيين مع خصوم الامويين بعد (وقعة الحرة) مثل **محمد بن اسحاق المطلبي**[٥]، فالعصبية للامصار، والسياسة الحزبية، والعصبية القبلية انعكس اثرها في الكتابة التاريخية، كما ان العلاقات الثقافية والتطورات الثقافية تفسر التطور من روايات الرواة الى كتب الاخباريين وكتب الانساب، وما ان طلع القرن الثالث الهجري حتى نجد اتجاهين في كتابة التاريخ هما اتجاه المدينة، واتجاه الكوفة والبصرة[٦]، ومن الواضح ان هذه الاراء تدعم

---

[١] روزنثال، علم التاريخ، ص٨٧.

[٢] روزنثال، علم التاريخ، ص٩١.

[٣] المرجع نفسه، ص٩٢.

[٤] المرجع نفسه، ص٩٣.

[٥] بيضون، مسائل المنهج، ص٢٢.

[٦] الدوري، نشأة علم التاريخ، ص٥٥.

الهيمنة القوية للعامل السياسي والثقافي في توجيه النص التاريخي، ومن ثم التاثير على مسار الحقائق التاريخية.

ومن الدلالات السياسية في المؤلفات التاريخية هي: ما وجدت في كتب الاداب السلطانية، تلك الدلالات كانت متداخلة مع احوال الاجتماع الانساني، كما في دعوة **ابن خلدون** الى دراسة علم العمران، وقد اتخذت كتب الاداب السلطانية في القرون الاسلامية المتقدمة صيغة المواعظ والارشاد للحكام، ككتاب تدبير الملك والسياسة **لسهل بن هارون**[١](ت٢١٥هـ/٨٣٠م)، وكتاب التاج في اخلاق الملوك، **للجاحظ**(ت٢٥٥هـ/٨٦٨م)، وكتاب السياسة الكبير وكتاب السياسة الصغير **لابي زيد البلخي**[٢](ت٣٢٢هـ/٩٤٤م)، وغيرها وقد ازداد هذا النمط من الكتب بعد القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي)[٣].

ومن الامثلة البارزة على طغيان العامل السياسي في الكتابات التاريخية ما نجده عند مؤرخ كبير مثل **الطبري**، حيث شهد كتابه (تاريخ الطبري) حضور بارز للاحداث السياسية في عصره، مما يوحي بانه كان يؤرخ للسلطة بخلفائها وامرائها وقادتها، فخرج تاريخه خاليا من أية مسحة اجتماعية او اقتصادية لافتة، ولا شك ان رؤيته الدينية كانت وراء منطلقه في تفسير التاريخ، والذي كان مراعيا فيها لمنطق السلطة، ومسوغا لها شرعيتها المستمرة[٤]، وربما كان تاثير العامل السياسي المتمثل بسيطرة جهة واحدة او عائلة معينة على السلطة قد لعب دورا في توجيه نظرة المؤرخ المسلم الى التاريخ، فعلى سبيل المثال نجد مؤرخ مثل **ابن مسكويه**[٥](ت ٤٢١هـ/١٠٣٠م)

---

[١] سهل بن هارون بن راهبون (او راهيون)، ابن عمر الدستميساني: كاتب، بليغ، حكيم، من واضعي القصص، فارسي الاصل اشتهر بالبصرة، واتصل بخدمة هارون الرشيد، وارتفعت مكانته عنده حتى احله محل يحيى البرمكي، ثم خدم المأمون فولاه (خزانة الحكمة) ببغداد، له كتاب ثعلة وعفرة على نسق كليلة ودمنة، وكتاب الاخوان، والمسائل، وغيرها، توفي سنة (٢١٥هـ/٨٣٠م). **الزركلي، الاعلام، ج٣**، ص١٤٣.

[٢] احمد بن سهل، ابو زيد البلخي: من كبار العلماء في الاسلام، جمع بين الفلسفة والشريعة والادب والفنون، ولد في احدى قرى بلخ سنة (٢٣٥هـ/ ٨٤٩م)، سبق علماء البلدان في اسلام في استعمال رسم صورة ارض في كتابه صور اقاليم الاسلامية، له قائمة مؤلفات في فهرست ابن النديم وهي كثيرة منها: شرائع الاديان، وكتاب السياسة الكبير، وكتاب السياسة الصغير، واقسام علوم الفلسفة، توفي في بلخ سنة(٣٢٢هـ/ ٩٣٤م). **المرجع نفسه**، ج١، ص١٣٤.

[٣] كوثراني، تاريخ التاريخ، ص٧٨.

[٤] بيضون، مسائل المنهج، ص٣٦.

[٥] احمد بن محمد بن يعقوب مسكويه، ابو علي: مؤرخ بحاث اصله من الري، وسكن اصفهان وتوفي فيها سنة (٤٢١هـ/١٠٣٠م)، اشتغل بالفلسفة والكيمياء والمنطق مدة، ثم اولع بالتاريخ والادب والانشاء، لقب بالخازن لانه=

يجعل اهمية التاريخ في اطار دور الملوك والوزراء وقادة الجيش ومديري امر العامة، ويعتبر ان هذه الطبقات هم من يستفيد من التاريخ بالدرجة الاولى، ثم ياتي سائر الناس بعد هؤلاء في الفائدة من التاريخ[١]، وربما تقود هذه النظرة الى التصور بوجود تحجيم لدور الشعوب في صناعة التاريخ، ومع ذلك فسيطرة تلك الطبقات اعطت المؤرخين شعورا بقدرتهم على صنع الاحداث المهمة التي يرصدها التاريخ وخصوصا صناعة الحروب والقدرة على تصفية الخصوم، وقد تكون هذه النظرة غريبة عن الواقع الذي كان يعيشة المؤرخ المسلم، بينما شاعت في الامم الاخرى في عصور سيطرة الملوك ووزرائهم وحاشيتهم وتحكمهم في مصائر العامة.

رابعا: تخريج الشواهد والموارد

من الموضوعات التي بحثها **روزنثال** في مناهج المؤرخين المسلمين هي الشواهد والموارد التي اعتمدوها كمصادر لمعلوماتهم، وقد كشف عن حالة من التفاوت بين المؤرخين المسلمين في مسألة من يذكر مصادر معلوماته وبين من يسكت عنها، لذلك يشير **روزنثال** الى الظروف التي قد تمنع المؤرخ المسلم من ذكر مصادره. إذ يرى ان الطريقة الحديثة التي يتبعها المؤلفون في ذكر المصادر التي يرجعون اليها في مؤلفاتهم، هي تعتمد على افتراض وجود نسخ مماثلة للكتاب المشار اليه، وهذا الوضع يتوفر في وجود الطباعة ونظام المكتبات العامة[٢]، ولكن افتراضا من هذا النوع محال بالنسبة الى عصر المخطوطات، قبل ظهور الطباعة[٣].

ويجد **روزنثال** ان هناك اشارات من المؤرخون المسلمون الى المصادر بطريقة لاتعطي نتائج كافية قد تساعد الباحث على العثور على تلك المصادر، فهم يقولون عن مؤلف ما انه كتاب صغير او كتاب كبير، وكانوا يشيرون ايضا الى عدد اوراق الكتاب واجزاءه، واحيانا يذكرون حجم الصفحة، وعندما يشير المؤلف الى كتاب ما او الى فصل منه فان الاشارة بطبيعة الحال غير

=كان قيما على خزانة كتب ابن العميد ثم خازن عضد الدولة. من كتبه: تجارب الامم وتعاقب الهمم، واداب العرب والفرس، وطهارة النفس. **الزركلي، الاعلام، ج١**، ص٢١٢.

[١] مسكويه، ابو علي، تجارب الامم، تحقيق ابو القاسم امامي، ط٢، (دار سروش، طهران، ٢٠٠١)، مج١، ص٤٩.

[٢] يرى البعض ان المؤرخين المسلمين المتأخرين لم يستطيعوا ان يكتبوا التاريخ دون ان يذكروا المصادر التي استقوا منها معلوماتهم، وبدلا من ان يقولوا فلان وفلان، ذكروا الكتب التي اخذوا منها حقائقهم، كما هو الحال في وقتنا الحاضر، وهذا يدل على فضل المسلمين في وضع اسس هذا العلم والاسهام في تطوره. **ماجد، عبد المنعم، مقدمة لدراسة التاريخ الاسلامي، ط٢، (مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٤)**، ص٣٦.

[٣] روزنثال، مناهج العلماء، ص١٠٢.

دقيقة، ومثال على ذلك **المقريزي** في كتابه (السلوك) فانه اراد ان يذكر نبذة مختصرة في التاريخ القديم ولكنه استعاض عن ذلك بأن اشار الى القارئ ان يعود الى كتاباته السابقة في الموضوع[١]، وفي مثل تلك الحال فان القارئ يجد المزيد من العسر كما يرى **روزنثال** في العثور على هذه المراجع التي اشار اليها المؤلفون. **فابن خلكان**[٢] اعتذر الى قراءه عندما كان يشير في معجمه الى امور سبق ذكرها او الى امور لم يات على ذكرها بعد. حيث يصرح ان رغبته في الايجاز جعلته يستغني عن الاطالة في الاقتباس، كما ان المؤلفين الذين يرجعون قراءهم الى كتب ضخمة تتالف من أجزاء عديدة لم يكونوا متاكدين من ان هذه الكتب ميسورة لهؤلاء القراء[٣].

ومن الامثلة على اشارة المؤرخين المسلمين الى مصادر معلوماتهم: **الطبري** الذي اعتمد على القرآن الكريم كمصدر، واتخذ من اقوال العلماء شاهدا على ما ذكره في كتابه، كما ان بعض الاخبار في تاريخ الفرس قد اوردها دون اسناد، اذ ربما كان ياخذ من كتب القوم مباشرة[٤]. ويعد **الطبري** من اصحاب المصادر الكثيرة والمتنوعة، فقد استوعب غالب المؤلفات التي سبقته وادخلها في كتابه، ففي السيرة اعتمد **محمد بن اسحق**، وفي المغازي اعتمد على **سلمة بن الفضل**، كما اخذ من **يونس بن بكير**[٥] روايات محدودة، واعتمد على **الواقدي** في اخبار الفتنة التي وقعت ايام **عثمان بن عفان0**، وفي معركة الجمل اعتمد رواية **سيف بن عمر**، وتاريخ بني العباس على **المدائني** الى اخره[٦].

وكان **المقريزي** حريصا هو الاخر على ذكر الشواهد والمصادر التي اعتمدها، ففي كتابه (خطط مصر) اشار الى ثلاثة من المصادر التي اعتمدها وهي: **اولا**، المصنفات الادبية، و**ثانيا**،

---

[١] المرجع نفسه، ص١٠٣-١٠٤.

[٢] احمد بن محمد بن ابراهيم بن ابي بكر، ابن خلكان البرمكي الاربلي، ولد في اربل بالقرب من الموصل سنة (٦٠٨هـ /١٢١١م)، وتوفي في دمشق سنة (٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)، وهو مؤرخ حجة واديب ماهر، صاحب كتاب (وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان)، وهو من اشهر كتب التراجم واحسنها ضبطا واحكاما. **الذهبي، تاريخ الاسلام ، وفيات ٦٨١/٦٩٠، ص٦٥-٦٦.**

[٣] روزنثال، مناهج العلماء، ص١٠٤-١٠٦.

[٤] السلمي، محمد بن صامل، منهج كتابة التاريخ الاسلامي، ط١، (الرسالة العلمية للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٨٦)، ص٥٣٧-٥٣٨.

[٥] يونس بن بكير، بن واصل الشيباني، ابو بكر: مؤرخ، من حفاظ الحديث. من اهل الكوفة، عرفه الذهبي بصاحب المغازي، توفي سنة (١٩٩هـ/ ٨١٥م). **الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان، اشرف على التحقيق شعيب الارنؤوط، حقق هذا الجزء حسين الاسد، (مؤسسة الرسالة، بيروت، د. ت)، ج٩، ٢٤٥.**

[٦] السلمي، منهج كتابة التاريخ، ص٥٤١-٥٤٢-٥٤٣.

المعلومات التي استطاع جمعها من اساتذته ومعاصريه من العلماء، و**ثالثا**، المعلومات المبنية على اختباره الشخصي، وعلى مشاهداته، وعن اسلوبه هذا يقول **المقريزي**: ((**وأما الرواية عمن ادركت من الجلة والمشايخ، فاني في الغالب والاكثر اصرح باسم من حدثني الا ان يحتاج الى تعيينه او اكون قد انسيته، وقلما يتفق مثل ذلك، اما ما شاهدته فاني ارجو ان اكون، ولله الحمد، غير متهم ولا ظنين**))[١].

وقد اعتبر المؤرخون المسلمون عنصر المشاهدة من اهم مصادر المعلومات[٢] **يقول مسكويه**: ((**اكثر ما احكيه بعد سنة (٣٤٠هـ/٩٥١م) فهو عن مشاهدة وعيان او خبر محصل يجري عندي خبره مجرى ما عاينته**))[٣]، كما اعتبر الكثير من المؤرخين المسلمين ان واحدة من عناصر قوة المؤلفات التاريخية هي ذكر المؤلف لمصادر معلوماته، وقد اورد **روزنثال** مثال على ذلك في اكتشاف **فخر الدين الرازي** ان **الشهرستاني**[٤] في كتابه (الملل والنحل) لم يذكر المصادر التي اخذ اخذ عنها، مما ادى الى ان يصف اسلوب **الشهرستاني** بانه يسيئ الى الحقائق التاريخية ويشوشها، لذلك عمد الى دراسة عميقة مركزة ليعرف العلاقة بين كتاب الملل والنحل والمصادر التي يجب ان يكون قد اخذ عنها ولكنه اغفلها[٥]. مما يدل على شيوع حالة ذكر المصادر لدى العلماء المسلمين حيث غالبا ما يصدرون كتبهم بقائمة فيها عدد كبير من المراجع التي تعنى بالموضوعات التي يؤلفون عنها، وفي بعض قوائم المراجع قد نعثر على نقد علمي لتلك المراجع، وقد اصبحت هذه القوائم بمرور الزمن ظاهرة مألوفة لا غنى عنها في المصنفات العلمية الاسلامية[٦].

ويكشف **روزنثال** عن وجود تفاوت بين مؤلفات المؤرخين المسلمين في الاهتمام بذكر

---

[١] روزنثال، المرجع السابق، ص١١٩.

[٢] اعتمد البلاذري في مصادره على مؤلفات مكتوبة وروايات شفهية، فبعض التعابير مثل: (حدثني)، و(قال لي)، تشير الى روايات شفهية مباشرة. كما يعطي البلاذري اهمية خاصة للروايات التي تعود الى المنطقة التي وقع فيها الحادث. **الدوري، نشأة علم التاريخ**، ص٥٧.

[٣] مسكويه، تجارب الامم، ص١١.

[٤] ابو الفتح محمد بن ابي القاسم عبد الكريم بن ابي بكر احمد الشهرستاني: كان فقيها متكلما على مذهب الاشعرية. صنف كتب كثيرة منها: نهاية الاقدام في علم الكلام، والملل والنحل، والمناهج البينات، ولد سنة (٤٦٧هـ/١٠٧٤م) في شهرستان، وتوفي فيها سنة (٥٤٨هـ/١١٥٣م). **ابن خلكان، وفيات الاعيان**، ج٤، ص١٠١.

[٥] روزنثال، المرجع نفسه، ص١٢٠.

[٦] المرجع نفسه، ص٥٥.

المصادر، فكلما كان الكتاب علميا رفيعا يستهدف جماعة العلماء كانت عناية المؤلف بذكر مصادره ومراجعه ادق واشمل مما لو كان الكتاب وضع لعامة الناس[١]، كما وصف **روزنثال** اصحاب المؤلفات التاريخية بحرصهم الشديد على ذكر المصادر التي ياخذون عنها، فان **السبكي** الاب، مثلا، كان ينصح المؤرخين بان يذكروا المصدر كل مرة اتوا فيها على ذكر خبر تاريخي، وكان المؤلفون الذين يحرصون على ذكر مصادرهم يشعرون بانهم قاموا بما عليهم، لان العهدة في صحة الخبر اوكذبه تقع على كاهل صاحب المصدر، وفي احيان كثيرة لم يعد العلماء يعتبرون عبارة (والله اعلم) تعبيرا مرضيا عن التحفظ او عدم الجزم في الرأي[٢].

ومما تقدم يمكن الاستنتاج بأن المؤرخين المسلمين كانوا على مستوى كبير من الامانة في نقلهم للمعلومات أي كان تصنيفها العلمي، مع تحملهم للكثير من المعانات في تتبع مصادر تلك المعلومات قياسا بالامكانات المتوافرة لديهم في ذلك الوقت.

---

[١] المرجع نفسه، ص١١٣-١١٤.

[٢] روزنثال، المرجع السابق، ص١١٧.

المبحث الثاني: أنواع التواريخ وطبيعة مادتها التاريخية

يرصد **روزنثال** صور متنوعة للكتابات التاريخية في الاسلام، قسم منها جاء من البيئة الاسلامية، وقسم كان امتداد لما عرفه العرب قبل الاسلام، وقسم اخر اتكأ على معارف الامم الاخرى للتاريخ كالاساليب التي توصل اليها الاغريق والبيزنطيين في الكتابة التاريخية، وما عرفته بلاد فارس من انماط التدوين التاريخي، كما ان المادة التاريخية التي تضمنتها كتب التاريخ في الاسلام شهدت تنوعا كبيرا، حيث شملت معظم الموضوعات التي عرفها المسلمين، خصوصا الموضوعات التي جاءت من تاثير الاسلام على حياتهم والتي اتخذت اتجاهات جديدة ومتعددة.

اولا : انواع التواريخ

يبدو ان **روزنثال** كان اول من تتبع انماط الكتابات التاريخية في الاسلام، فقد اوضح صور متنوعة من هذه الكتابات في محاولة منه لتمييز انواع الكتابات التاريخية لغرض تحديد مناهجها واساليبها. وقد ميز بين مستويين منها :

المستوى الاول: الصور الاساسية لعلم التاريخ الاسلامي. وهي الصور التي اسس بها المسلمون علم التاريخ وتنقسم الى:

١-صورة التاريخ بالخبر

وهي من اقدم الصور في الكتابات التاريخية لدى المسلمين، التي تتمثل بوصف شامل لحادثة واحدة، وهي استمرارا مباشرا لقصص الايام المعروفة عند العرب قبل الاسلام، ويمكن تمييز هذه الصورة من خلال استخدام كلمة حديث او خبر في سياق الكتب التاريخية[١] وقد نشأت عند المسلمين في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي)، وتتضح تلك الصورة بوجود صفة الخبر كوحدة قائمة بذاتها، بسلسة الرواة التي تسبق كل خبر[٢].

وهذا النمط من كتابة التاريخ بنظر روزنثال ضعيف لا يساعد في تثبيت الصلة بين حادثتين

---

[١] تعد كتابة الخبر بحد ذاتها قفزة من مرحلة رواية الخبر التي كان معروفة بالطريقة الشفهية، وقد اعطت للراوي شخصية متميزة، إذ لا تاريخ بدون تجاوز ولو بسيط للرواية الشفهية. **العروي، مفهوم التاريخ**، ج١، ص١٠٦.

[٢] روزنثال، علم التاريخ، ص٩٥.

ولا يمكنه تحديد الفترات الزمنية، وبالخصوص الفترات الزمنية الطويلة، اضافة الى ان هذا النمط هو استمرار لقصص الايام التي اتسمت بالقصة القصيرة المروية بشكل حسي، مع غياب النفاذ التاريخي فيها[١]. ومما يميز صورة التاريخ بالخبر هو ما ورد فيها من الشعر، اذ قلما توجد كتابات تاريخية بصورة الخبر خالية من الاستشهاد بالشعر، وفي حال كانت المادة التاريخية مطولة فان المؤرخ يعمد الى حذف بعض الاشعار، وقد صرح **اليعقوبي**(ت٢٩٢هـ/٩٠٤م) عن مثل هذه النية في تاريخه، فوقف على عدد قليل من الاشعار، لان تلك الاشعار ليس لها صلة قوية بالمادة التاريخية المكتوبة، إذ يمكن حذفها دون ان يؤثر ذلك على تلك المادة، ومن اسباب رورد الشعر هو دلالته على ثقافة المؤرخ، وكونه اصبح قاعدة في الاسلوب لم يفكر احد في مناقشتها[٢].

ويرى البعض صعوبة في تحديد اول كتاب اعتمد اسلوب الخبر في الكتابة التاريحية، ويُقدر ان الكتب الاولى التي دونت في تاريخ الخبر وكذلك الاشكال الرئيسية الاخرى لعلم التاريخ التي زُرعت بذورها في القرن الاول الهجري كانت كتبا خاصة، دونها العلماء ولم تبقى عنها معلومات واضحة او دقيقة، وان الذي بين ايدينا اليوم ليس بداية لتاريخ الخبر ولكنه نتيجة اكثر من قرن من النمو السريع، ومن ضمنه سيرة الرسولθ التي ضمت عناصر أقدم وثائق الخبر الثابتة المقررة[٣]. وقد عرف المؤرخين المسلمين التاريخ بالخبر، مع معرفتهم للاسناد في الحديث الذي نشأ مبكرا، بل ان **الطبري** شيد تاريخه على ارضية الخبر، فالاخبار في تاريخه قد رتبت حسب احداث، وكل حدث مدعم بسند أو عدة أسانيد[٤].

ويذهب **روزنثال** الى ان معرفة المسلمين لصورة الخبر لم تكن جديدة، فقد ثبت الاصل الجاهلي لتلك الصورة، ولابد ان صورته الادبية الشفهية او المكتوبة قد نقلت الى الاسلام دون انقطاع، غير انه ينفي وجود مؤلفات من العصر الاسلامي الاول يمكن ان نثبت انها قد اتبعت صورة الخبر، كما ان الفهارس واشارات المؤلفين لا تعين في هذا المضمار، بسبب عدم توفر قابلية نسخ الكتب عند العرب في ذلك الوقت، اضافة الى ان المسلمين في بداية الاسلام كانوا معظمهم اميين[٥]، وأما من ذكرهم **روزنثال** من المؤرخين الذين استخدموا صورة التاريخ بالخبر فأن مؤلفاتهم لم تصل الينا وانما عرفت عن طريق مؤرخين متأخرين، وكان من أشهر المصنفين في

---

[١] روزنثال، علم التاريخ، ص٩٦.

[٢] المرجع نفسه، ص٩٧.

[٣] كوثراني، تاريخ التاريخ، ص٥٦.

[٤] املیل، الخطاب التاريخي، ص٤١.

[٥] روزنثال، المرجع نفسه، ص٩٨-٩٩.

هذا النوع من التاريخ **محمد بن علي المدائني**(ت٢١٥ هـ/٨٣٠م)، وقد عاصره مؤرخون اخرون منهم: **هيثم بن عدي**[١](ت٢٠٦هـ/٨٢١م)، **وابي مخنف**[٢](١٥٧هـ/٧٧٣م)، وقد كانت كتبهم لم يقدر لها ان تكون كبداية جديدة لصورة علم التاريخ الإسلامي[٣].

ويمكن الاستنتاج مما سبق ان صورة التاريخ بالخبر بحسب **روزنثال** تعد مرحلة اولية ربما مثلت الصلة بين قصص الايام وما عرفه العرب قبل الاسلام من الصور البسيطة عن التاريخ، وبين المعرفة التاريخية التي تطورت بعد انتشار الاسلام وتعهدها المؤرخون المسلمون بصور متنوعة من الكتابات التاريخية كان اشهرها التاريخ على السنين (التاريخ الحولي).

٢-صورة التاريخ الحولي

يعتبرها **روزنثال** شكلا تخصصيا من علم تاريخ السنين، إذ تخضع لتعاقب السنين المفردة، فالحوادث المذكورة في المصنفات تعدد في كل سنة بعناوين مثل (في سنة كذا)، أو (ثم جاء في سنة كذا)، واذا ما اراد المؤلف ان يضيف حوادث اخرى فانه يضيف عبارة (وفيها، أي وفي السنة نفسها)[٤].

ويرى **روزنثال** ان اول من دّون على الطريقة الحولية ووصل الينا كتابه، هو **الطبري** والذي وصفه بالكبير، الا انه ليس اول من عرف التاريخ الحولي، فكتابه الضخم يدل على انه استفاد من تجارب سابقة له عرفت صورة التاريخ الحولي، حتى جاء عمله بهذه الضخامة والاهمية[٥].

---

[١] الهيثم بن عدي (١٣٠- ٢٠٧هـ) هو عبد الرحمن بن زيد بن اسيد بن خالد من طيئ: كان رواية اخباريا، نقل كلام العرب وعلومها واشعارها ولغاتها الكثير، صنف العديد من الكتب منها: كتاب المثالب، وكتاب المعمرين، وكتاب بيوتات العرب، وكتاب بيوتات قريش، وكان يتقرب من الخلفاء العباسيين. **ابن خلكان، وفيات الاعيان**، ج٥، ص٨٧-٨٨-٩٤.

[٢] لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف الازدي، الغامدي، ابي مخنف: راوية، عالم بالسير والاخبار، إمامي من اهل الكوفة، له تصانيف كثيرة في تاريخ عصره وما كان قبله بيسير، منها : فتوح الشام، والردة، وفتوح العراق، و الجمل، وصفين ومقتل الحسين عليه السلام، واخبار المختار ابن ابي عبيد الثقفي توفي سنة ١٥٧هـ. **الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٧، ٣٠١.**

[٣] روزنثال، علم التاريخ، ص١٠٠-١٠١.

[٤] المرجع نفسه، ص١٠١-١٠٢.

[٥] روزنثال، علم التاريخ، ص١٠٢.

كما **روزنثال** مجموعة من المصنفات التي اتبعت الطريقة الحولية في فترات مختلفة[١]، تبدأ من القرن الثاني الهجري الى القرن السادس الهجري، الا ان بعض من هذه المصنفات لم تصرح بشكل واضح على انها تستخدم الطريقة الحولية، وكان اكثرها دلالة ما اشار اليه **ياقوت**[٢] في ذكره لكتاب **عيسى الاخباري** (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) فهو كتاب على السنين، الا ان هذا الكتاب غير موجود في الفهرس وهو مصدر **ياقوت** الوحيد[٣].

ويذهب روزنثال الى ان معرفة المسلمين للتاريخ الحولي ربما تكون مستقلة، جاءت على اثر استعمالهم للمعلومات التاريخية، الا ان وجود هذا النمط في مناطق مجاورة لا يستبعد احتمال انهم اقتبسوه منها، وبنظر **روزنثال** ان موضوع الاقتباس لا يتطلب ادلة لاثباته، لان الُمقتبس هو مجرد فكرة وليس مادة كتب التاريخ، فكتب التاريخ هي بحاجة الى ترجمة، بينما انتقال الفكرة لا تتطلب ذلك[٤]، بهذه الطريقة يحاول **روزنثال** ان يثبت ان التاريخ الحولي ربما قد انتقل من بلدان اجنبية، قد عرفت هذا النمط قبل ان يتوصل اليه المؤرخون المسلمون، الذين قاموا بتطويره فيما بعد وجعلوه يتلائم مع طبيعة التاريخ العربي والاسلامي.

ويستبعد **روزنثال** ان هذا التاثير قد جاء الى المسلمين من بلد مجاور لهم وهو بلاد فارس لانه لا يوجد دليل على استخدام الفرس لهذا النمط من الكتابة التاريخية، ويعارض تاكيدات كل من **جولدزيهر ودي سيموجي** في سيطرة التاريخ الفارسي على اصول التاريخ الاسلامي، أما قيام بعض منتوجات التاريخ الساساني على الحوليات الرسمية كما في خداي نامه وامثالها فانه لا يدل

---

[١] منها كتاب التاريخ على السنين ينسب الى الهيثم ابن عدي (ت١٠٦هـ/٧٢٤م)، ومقتطفات من تاريخ محمد بن موسى الخوارزمي، الذي عاش في القرن الرابع الهجري، ونجد تلك المقتطفات في تاريخ حمزة الاصفهاني، وكذلك تاريخ ابو حسان الحسن بن عثمان الزيادي، وتاريخ الياس النصيبي، ويورد **روزنثال** المزيد من النماذج التي اتبعت الطريقة الحولية لا مجال لذكرها هنا. **المرجع نفسه**، ص١٠٤.

[٢] ياقوت الغدادي: هو ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الجنس والمولد، الحموي المولى، البغدادي الدار، أُسر في بلاده صغيرا وابتاعه في بغداد تاجر بعسكر بن ابي نصر ابراهيم الحموي، وجعله في الكتّاب لينتفع به في ضبط تجارته، ثم عتقه مولاه واشتغل بعدها بنسخ الكتب بالاجرة، وكان متأثرا بالخوارج ومتعصبا ضد الامام علي عليه السلام، ويجادل شيعته ومحبيه فاصبح مطلوبا منهم، من مصنفاته: معجم الادباء، ومعجم البلدان، ولد في بلاد الروم سنة (٥٧٥هـ/١١٧٩م)، وتوفي في حلب سنة (٦٢٦هـ/١٢٢٨م). **ابن خلكان، وفيات الاعيان**، ج٥، ١٠٣-١٠٤-١٠٥-١١٣.

[٣] روزنثال، المرجع نفسه، هامش ص١٠٣.

[٤] المرجع نفسه، ص١٠٥.

ان الكتب التاريخية في بلاد فارس كتبت على شكل حوليات[١].

ويرى **روزنثال** ان التاثيرات التي جاءت بفكرة التاريخ الحولي الى المسلمين مصدرها الاداب البيزنطية والسريانية والاغريقية، وذلك بعد ان ترجم المسلمين الكثير من الكتب الكلاسيكية الاغريقية، وكانت هذه الكتب تخص العلوم الاخرى غير التاريخ، لان المسلمين كانوا يرتابون من التآليف التاريخية، مما يدل على انهم امتلكوا فكرة عن طبيعة تلك المؤلفات التاريخية التي تجنبوا ترجمتها، وهذه الفكرة كونت لديهم صورة كافية عن منهج تلك المؤلفات الذي كان يتبع نمط كتابة التاريخ على السنين[٢].

ومن امثلة التاريخ على السنين لدى الاغريق التي ذكرها **روزنثال:** ما كان يستعمله **ملالاس**[٣] mlalas من عبارات في معالجته للاحداث القريبة من عصره، فهو يستعمل العبارات التالية: وفي السنة ذاتها، وفي نهاية الفترة نفسها، وهي تشبه ما وجد في الكتب الاسلامية المتاخرة[٤]، ولكن **روزنثال** يعلق على ذلك في هامش الصفحة نفسها بان الموازنة بين **ملالاس** وما جاء في كتاب الآثار الباقية **للبيروني** لا تثبت بالتاكيد أي معرفة مباشرة للمسلمين **بملالاس.** ويصرح (بكل Buckl) (مؤرخ الحضارة) ان التاريخ على السنين لم يحدث في اوربا قبل (١٠٠٦هـ/١٥٩٧م)[٥]، مما يقلل من احتمال اقتباس المسلمين منهج التاريخ الحولي من الحضارة الاغريقية، ولكن **روزنثال** يحتفظ برأيه بوجود التاثيرات الاغريقية مع ضعف الادلة لانه يعتقد ان قليل من الاعتراض يمكن توجيهه الى افتراض ان التاريخ الحولي الاسلامي كان مدينا في بداية ايامه الى النماذج الاغريقية[٦]، **فهو** يتوقع ان اهتمام المسلمين بالحضارة والتراث الاغريقي، قد اوجد تاتيرات ثقافية على مستويات متعددة في الحضارة الاسلامية من الممكن انها شملت مجال الكتابات التاريخية،

---

[١] روزنثال، علم التاريخ، ص١٠٦.

[٢] المرجع نفسه، ص١٠٦-١٠٧.

[٣] ملالاس mlalas gohn: مؤرخ سوري من انطاكية (٤٩١-٥٧٨م)، له تاريخ عالمي يتطرق الى الاحداث العالمية حتى ٥٦٣م، لتاريخ ملالاس اهمية كبرى على صعيد الحقبة المعاصرة، وقد لقي شعبية كبيرة، اسمه من السريانية (ملالا) أي الخطيب او الواعظ. **عبودي، هنري س، معجم الحضارات السامية، ط٢، (جروس برس، لبنان، ١٩٩١)**، ص٧٦٨.

[٤] روزنثال، المرجع نفسه، ص١٠٨.

[٥] العزاوي، التاريخ والمؤرخون، ص١٣٨.

[٦] روزنثال، المرجع نفسه، ص١١٠.

وان ضعف الادلة في اثبات تاثيرات على مستوى الكتابات التاريخية لا يستبعد احتمال وجودها، بعد ان وجدت المزيد من الادلة على الاحتكاك بين الحضارتين الاسلامية والاغريقية، وقد اثبت **روزنثال** وجود اقتباسات لبعض المؤرخين المسلمين من تواريخ يونانية، مثل **ابن ابي اصيبعة** الذي كان مصدره جبريل بن **بختيشوع**[١] الذي كان من المعاصرين **لاندرونيكوس** Andronicus اليوناني في القرن السادس للهجرة، ويفترض **روزنثال** ان **يختيشوع** قد اقتبس منه، ثم ظهر مؤرخ اغريقي آخر هو **انيانوس** Anianus في القرن الخامس الهجري وكان معروفا بشكل اضيق عند السريان والعرب[٢]. وان كان ما اورده **روزنثال** يعتبر دليل على وجود تاثير يوناني على طبيعة الكتابات التاريخية عند المسلمين فان هذا التاثير لا شأن له بالتاريخ الحولي الذي عرفه المؤرخون المسلمون بزمن سابق[٣] كما اشار الى ذلك **روزنثال** نفسه في ما ساقه من امثلة منها : تاريخ **الطبري** و**الدينوري**[٤].

ويرى **روزنثال** ان صورة التاريخ الحولي التي استخدمها المؤرخين المسلمين تتضمن بعض السلبيات منها: ان الحقائق المنقولة كانت تؤخذ على علاتها فالمؤرخ كان يذكر مصادر تلك الحقائق ليبرئ ذمته، ومع ان التاريخ على السنين قدم للمؤرخين خدمة كبيرة متمثلة في سهولة التعبير عن الحقائق التاريخية، الا انه كان سببا في غياب التعبير عن الآمال الفنية أو الفكرية[٥]، وتعبر نظرة **روزنثال** هذه عن جمود وجفاف في طبيعة التاريخ على السنين، لانه ينقل الاحداث التاريخية وكأنها ارقام لا حياة فيها، ((وتجدر الاشارة الى ان التاريخ الحولي اعطى مضمونا زمنيا

---

[١] عبيد الله بن جبرئيل بن عبيد الله ابن يختيشوع ابو سعيد: النصراني الطبيب صاحب التصانيف، خدم المأمون ومن بعده الخلفاء، ونكبه المتوكل مرة ونفاه، ثم رده الى المطبق وقُيد وغُل بمائة رطل بالبغدادي، وله كتاب التذكرة في الطب. **الذهبي، تاريخ الاسلام** ، ج١٩، ص٩٠.

[٢] روزنثال، المرجع السابق، ص١١٣.

[٣] في المشرق ظهرت حوليات مانيتون المصري، وتاريخ بابل (لبيروسس) وقد عاش كلاهما في القرن الثالث قبل الميلاد. **النجار، حسين فوزي، التاريخ والسير، (الدار المصرية، القاهرة، د. ت)**، ص٢١.

[٤] يرى سهيل زكار ان المؤرخ الكبير خليفة بن خياط العصفري هو اقدم من ارسى قواعد فن الحوليات، ويعزى الى خليفة المتوفي سنة (٢٤٠هـ/٨٥٤م) اربعة كتب وصل الينا منها اثنان فقط هما: التاريخ والطبقات، ولم يكتفِ خليفة بعرض اخباره على شكل حوليات، وانما قيامه بذكر وفيات كل سنة من العلماء وذلك بعد عرضه للاخبار السياسية وسواها. **زكار، سهيل، كتاب المنهاج سلسلة بحوث ثقافية (١١)، ط٢، (مركز الغدير، بيروت، ٢٠١١)**، ٤٧٣.

[٥] روزنثال، المرجع نفسه، ص١٢٠-١٢١.

للخبر، حين اضحى ممكنا متابعته عبر السنوات، وان تم تقطيعه سنة بعد سنة))[١].

كما ان التاريخ على السنين حسب **روزنثال** واجه مشكلة اخرى انتبه اليها المؤرخون المسلمون في وقت متأخر، وهي ان حصر الاحداث التاريخية في سنة واحد غير ممكن لان بعض الاحداث قد تكون لها امتدادات لسنين طويلة، اضافة الى ان المادة التاريخية كانت تتزايد بشكل مطرد، مما اضطر بعض المؤرخين المتاخرين مثل الذهبي الى ان يدخل في كتابه "تاريخ الاسلام" تقسيما فرعيا تبعا للعقود (من السنة الاولى الى السنة العاشرة للهجرة وهكذا)، وقد اعطت هذه الطريقة مساحة مهمة لتراجم الوفيات داخل ترتيب العقود، وهذا يربط تقسيمه على العقود بادب الطبقات، وقد ظهر تقسيم اخر على القرون كما عند ابن العيدروس[٢]. ولعل هذه التطورات في طبيعة التقسيم كانت ظرورة ادركها المؤرخ المسلم، وقد املت عليه الحاجة ان يخرج عن النمط السابق في كتابة التاريخ، فهو يعي اهمية الحوادث التاريخية، ويحاول ايصالها بشكل منسق يفهمه معاصروه، وبطريقة لا تظر باسلوب العرض.

٣- صورة تاريخ الدول

يعتبر **روزنثال** تاريخ الدول صورة ثانوية لتاريخ السنين، ويعتمد هذا النمط من التاريخ الترجمة الخاصة لحاكم معين، ويبتدأ اما من السنة التي تولى فيها الحاكم السلطة، او من تاريخ وفاته، ويذكر هذا النمط من التاريخ طبيعة شخصية الخليفة او الحاكم وكل ما يتعلق به من اسرته الى المقربين منه، ومعلومات عن اسلوبه في الادارة والسياسة، ومثال على ذلك ما ذكره **القضاعي**[٣] في كتابه (عيون المعارف) عن اولاد امراء الاقاليم وكتّابهم، وقضاتهم، وحجّابهم[٤].

ويرى **جواد علي** ان التاريخ على الدول ربما كان يستعمله العرب قبل الاسلام، وهو ضمن ((جملة طرق استخدموها في تاريخهم للحوادث، وتثبيت زمانها، فقد ارخوا بحكم الملوك، فكانوا يشيرون الى الحادث بأنه حدث في ايام الملك فلان، أو في سنة كذا في حكم الملك فلان، وارخوا كذلك بايام الرؤساء وسادات القبائل وارباب الاسر، وهي طريقة عرفت عند المعينيين والسبئيين

---

[١] كوثراني، تاريخ التاريخ، ص٥٧.

[٢] روزنثال، علم التاريخ، ص١٢١.

[٣] القضاعي: ابو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن مسلم القضاعي، فقيه شافعي، له تصانيف منها: الشهاب، ومناقب الامام الشافعي واخباره، وكتاب الانباء عن الانبياء وتواريخ الخلفاء، وكان مفننا في عدة فنون، توفي بمصر سنة (٤٥٤هـ/١٠٦٢م). **ابن خلكان، وفيات الاعيان**، ج٤، ٥٥-٥٥٦.

[٤] روزنثال، المرجع نفسه، ص١٢٥.

والقتبانيين وعند غيرهم في مختلف انحاء الجزيرة العربية))[١].

ومن الامثلة الاخرى التي اتخذت عهود حكم الحكام مبدءاً فريدا في ترتيب الاحداث التاريخية تاريخ **اليعقوبي(ت٢٩٢هـ/**٩٠٤م) الذي امتاز بخاصية الاشارة الى الصور الفلكية التي كانت سائدة في بداية كل حكم، ويمكن مقارنة الاخبار الطوال **للدينوري**(ت٢٨٢هـ/٨٩٥م) وهو معاصر **لليعقوبي**، كما ان انساب الاشراف **للبلاذري** انُشأ على هيكل تواريخ الخلفاء[٢]، وصنف **المسعودي** (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م) مادته التاريخية في كتابه (مروج الذهب ومعادن الجوهر) على اساس تسلسل الملوك والخلفاء والقادة[٣].

وهذا النمط من التاريخ بحسب **روزنثال** هو قديم قد عرف في بلاد فارس وفي التاريخ الاغريقي – البيزنطي، الا انه تميز بصورته الاسلامية، بسبب اهتمام الاسلام بالمسائل الاخلاقية والادراية، ويعزو **روزنثال** هذا الاهتمام الى تاثير مظاهر التاريخ القومي الفارسي، الذي اعتمد تقسيم التاريخ حسب حكم الحكام، فالمؤرخين الفرس كانوا يرون في اخلاق الحاكم والادارة السياسية اهم عناصر التاريخ، والمسلمون كانوا يرون في سيرة الرسولθ سببا قويا في توجيه مسار التاريخ[٤]. ويذهب **روزنثال** الى ان نظرة المسلمين الى اهمية التاريخ على انها تبدأ بمجيء الرسولθ باعتباره حدا فاصلا، وان كل ما كان قبلهθ من تاريخ اضافة الى تاريخ الشعوب الاخرى ما هو الا مجموعة اغلاط، هذه النظرة جعلت المعلومات عن تاريخ ما قبل الاسلام وتاريخ الامم الاخرى قليلة نسبيا في التاريخ الاسلامي، كما انها لم تندمج بالمعلومات المتعلقة بالاسلام[٥].

ويرى **روزنثال** ان المؤلفات الاسلامية القديمة التي يمكن ان نجد فيها هذا النمط من التاريخ تعود الى بداية القرن الثاني للهجرة، ويمكن ان نرى ان استعمال كلمة دولة قد ورد في عناوين تلك المؤلفات، ويذكر النديم في كتابه (الفهرست) ان **عوانة ابن الحكم الكلبي**[٦] الف كتاب (سيرة

---

[١] علي، المفصل، ج١، ص٤٦.

[٢] روزنثال، علم التاريخ، ص١٢٦.

[٣] دلو، مساهمة في اعادة كتابة التاريخ، ص١٧.

[٤] روزنثال، المرجع نفسه، ص١٢٦.

[٥] المرجع نفسه، ص١٢٩–١٣٠.

[٦] عوانة ابن الحكم: ابن عياض ابن ابن وزر ابن عبد الحارث الكللبي ويكنى ابا الحكم. من علماء الكوفيين راوية للاخبار، عالم بالشعر والنسب، وكان فصيحا ضريرا، توفي سنة (١٤٧هـ/٧٦٤م)، له من الكتب: كتاب التاريخ، وكتاب سيرة معاوية وبني امية. **النديم، محمد بن اسحاق، كتاب الفهرس في اخبار العلماء والمصنفين من القدماء والمحدثين واسماء كتبهم، تحقيق رضا – تجدد، ج٣** ، ص١٠٣.

معاوية[١] وبني امية) ويعد **عوانة** شيخ المؤرخين وقد توفي في اواسط القرن الثاني الهجري، ويرى **روزنثال** ان كتابه يمكن ان يقارن بالكتب المتاخرة عن التاريخ المرتب على الدول[٢]. اما في العصر العباسي فان اول من الف في الدولة العباسية واخبارها هو **محمد بن صالح بن مهران النطاح**، الذي توفي بعد ١٢٠ سنة قمرية من تاسيس هذه الدولة، وقد سبقه ابن **النصيري** الذي الف كتاب (تاريخ الدولة) الذي عُد مصدرا لابن النطاح[٣].

وتوجد بعض الاشارات من قبل **ابن خلدون** الى ضعف هذا النمط في تمثيل الظواهر التاريخية بشكل وافي، فيقول عن المؤرخين الذين يكتفون بسرد الاخبار عن الدول، بانها صور قد تجردت من موادها، فالمؤرخين اذا تعرضوا الى ذكر الدولة نسقوا اخبارها محافظين على نقلها فقط، ولا يتعرضون الى بداياتها، ولا يذكرون السبب الذي امكنها من الحصول على السلطة، ولا يدرسون اهدافها وغاياتها[٤].

٤- صورة التاريخ بحسب الطبقات

يضع **روزنثال** هذا النمط من الواريخ بالمرتبة الثانية من الصور الثانوية للتاريخ على السنين، ويعرفه بانه وصف اناس يرجعون الى طبقة أو صنف في تعاقب زمني للاجيال، بعد أن يتم تحديد طول مدة كل طبقة، وقد اتبع المسلمون حديث الرسولθ في تحديد مدة الطبقة والذي يقول فيه: ((تتكون امتي من خمس طبقات، كل واحدة منها اربعون سنة))[٥].

ويذهب **روزنثال** الى ان هذا النمط من التاريخ هو اسلامي اصيل، وليس له أي ارتباط بطريقة الترتيب على السنين التي كانت مألوفة عند تقاليد التراجم الاغريقية، ولا باسلوب الطبقات التي كان يستخدمها المؤرخون في بلاد فارس لوصف الدول الفارسية المتعاقبة، فتاريخ الطبقات نتيجة

---

[١] معاوية: هو ابن صخر بن سفيان بن حرب بن امية بن عبد شمس بن مناف، وامه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، ولاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه الشام، وقره عثمان رضي الله عنه عليها، وبنى بها الخضراء وسكنها اربعين سنة، توفي عام (٦٠هـ/٦٧٩م). **ابن منظور، محمد ابن مكرم، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تحقيق: ابراهيم صالح، ط١، (دار الفكر، دمشق، ١٩٨٨)، ج٢٣**، ص٣٩٩-٣٤٠.

[٢] روزنثال، علم التاريخ، ص١٢٨.

[٣] المرجع نفسه، ص١٢٧-١٢٨.

[٤] ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبرر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر، تحقيق: خليل شحادة، (دار الفكر، بيروت، ٢٠٠١)، ج١، ص٧-٨.

[٥] روزنثال، المرجع نفسه، ص١٣٣.

طبيعية لفكرة صحابة الرسولθ، تطورت في أواخر القرن الثاني للهجرة[١]، بالارتباط مع نقد علم الحديث والاسناد، ومع ان **روزنثال** يرى شبه بين هذه الطريقة وبين التقاليد اليهودية، الا انه يرجح بانها تطور إسلامي مستقل، اكثر من كونها نتيجة للتاثير اليهودي على الاسلام[٢].

وقد رصد **روزنثال** فرعاً جديدا قد اضيف الى كتب الطبقات عرف بالتقسيم المحلي للتاريخ، ويرى **روزنثال** انه ظهر عند **ابن سعد** الذي اضاف اقساما خاصة عن الكوفيين والبصريين في طبقاته، وقد كان التقسيم المحلي متعلقا بالمفاخرات الاقليمية في اطار المذاهب الدينية، ويبدو ذلك في تاريخ طبقات مختلف المذاهب، وقد قام ابن ابي اصيبعة في استعماله في ميادين غير دينية، كما في طبقات الاطباء من كتابه[٣].

اشتملت كتب الطبقات على ثغرات كان اعظمها براي **روزنثال** صعوبة العثور على ترجمة لاحد الفقهاء حتى بالنسبة لاصحاب الذهنية التاريخية، فواقع كتب الطبقات بقيت تقسيماتها مرتبطة بالعلوم الدينية اكثر مما هي عليه في التاريخ، وقد افضت التعقيدات في كتب الطبقات الى استعمال الحروف الابجدية، كما عند **ابن فرحون**[٤] في كتابه الديباج، غير ان هذا الترتيب رتب ايضا على شكل طبقات وهذه الطبقات رتبت حسب الاماكن الجغرافية[٥]. الا ان طبقات ابن سعد (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م)، وعلى الرغم من انها متقدمة حيث الفها ابن سعد في القرن الثالث الهجري، اصبحت مرجعا للمؤرخين من بعده، فابن سعد قسم كتابه الى قسمين الاول خاص بالرجال والثاني خاص بالنساء، وجعل الصحابة خمس طبقات، ثم قسم التابعين الى طبقات مراعيا العامل الجغرافي، فبدأ بالمدينة، ثم مكة، ثم الطائف، الخ...، وفي كل هذه الامصار عدى المدينة يستهل حديثة بمن نزله من الصحابة، ثم يتبعه بذكر اهل العلم الذين اخذوا عن الصحابة ثم الطبقة التي تلي هؤلاء، ويستمر ابن سعد بهذا المنهج في كل بلد حتى عصر[٦].

---

[١] بداية القرن التاسع للميلاد.

[٢] روزنثال، المرجع السابق، ص١٣٣-١٣٤.

[٣] المرجع نفسه، ص١٣٤-١٣٥.

[٤] ابن فرحون ابراهيم بن علي بن محمد برهان الدين اليعمري: عالم بحاث ولد في المدينة، وتوفي فيها سنة (٧٩٩هـ /١٣٩٧م)، وهو مغربي الاصل، تولى القضاء بالمدينة، من كتبه: الديباج المذهب، وتبصرة الحكام في اصول في اصول الاقضية ومناهج الاحكام، وطبقات علماء الغرب، وغيرها. **الزركلي، الاعلام**، ج١، ص٥٢.

[٥] روزنثال، المرجع نفسه، ص١٣٥.

[٦] ابن سعد، محمد بن منيع الزهري، كتاب الطبقات الكبرى، تحقيق: علي محمد عمر، ط١، (مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠٠١)، ج١، ص١٠-١١.

وربما كانت الكثرة المستمرة لكتب التراجم بمرور الوقت دور في عدم سيطرة المؤرخين المسلمين من اخراج تراجم مبوبة بشكل واضح، ومحتمل ان تداخل الاختصاصات فيما بعد زاد الموضوع تعقيدا، فظهرت طبقات الاطباء والفلكيين والنحويين والشعراء وبين هولاء يوجد بعض العلماء من ورد اسمه في طبقات مختلفة فقد يحسبه البعض على المحدثين والبعض الاخر يضعه مع النحويين، وبمرور الوقت فأن كتب الطبقات المتاخرة تجد صعوبة اكبر في التعامل مع اعداد هائلة من التراجم، وتواجه صعوبة ايضا في فرز اختصاصات اصحابها.

٥- صورة التاريخ بحسب الانساب

يرى **روزنثال** ان تاثيرات القبيلة العربية استمرت الى القرنين الاول والثاني للهجرة، فوجد النسابين منافع عملية بعد الاسلام، وازداد هذا التاثير بسبب نشوء ما يعرف بالارستقراطيات[١] الاسلامية، فعامل النسب كان فاعلا في فتح مراكز القرشيين وبني هاشم[٢]. وقد تركت القبيلة بصماتها على الكتابة التاريخية بسبب الاهتمام بالانساب وادب التفاخر المعروف عند العرب قبل الاسلام، فالحس القبلي او ما يعرف بالعصبية رافقت بناء الدولة في المراحل الاولى من التاريخ الاسلامي وكانت عاملا في تأكيد ذلك الاتجاه التاريخي، فاعطيات بيت المال وتأسيس ديوان الجند كانا عاملين مساعدين لاستمرار الاهتمام بالانساب عملا بتسجيل الاسبقية في الاسلام والمشاركة في الحروب[٣]. ربما كانت هذه العوامل سببا في بقاء علم الانساب حيا على الرغم من ان الاسلام كان معارضا لاثارة التمييز الطبقي، بل ينظر الى الناس على حد سواء، فلم تكن هناك دعوة صريحة لا من قبل الرسولθ ولا القرآن الكريم الى الاهتمام بالنسب.

وقد وِضّف علم الانساب لخدمة المعرفة التاريخية، فكان اللغويون المهتمون بالتاريخ والآثار القديمة في القرن الثاني والثالث للهجرة[٤] نسابين، وكانت كتبهم تحوي اعمال مختلف افراد

---

[١] الارستقراطية Aristocracy: حكومة طبقة اجتماعية معينة تمثل اقلية تمتاز على غيرها من الطبقات بثقافتها، او فضائلها او حقها الوراثي، والارستقراطية ضد الديمقراطية، لان الاولى حكومة طبقة محدودة على حين الثانية حكومة الشعب بالشعب وللشعب. **صليبا، المعجم الفلسفي، ج١**، ص٦٢.

[٢] روزنثال، علم التاريخ، ص١٣٥-١٣٦.

[٣] كوثراني، الذاكرة والتاريخ، ص٥٦.

[٤] القرن الثامن والتاسع للميلاد.

الجماعات القبلية مدونة على نمط الخبر، مثل كتاب **الزبير ابن بكار**[١] الذي بقي بعضه وهو كتاب **عبيد معمر ابن المثنى** الذي كان سابق **للزبير ابن بكار** ويرى **روزنثال** ان السبب الذي جعل علم الانساب يمتد الى التاريخ هو ان اعضاء الاسر البارزة هم في نفس الوقت زعماء الحياة السياسية[٢]، فمن الطبيعي في مثل تلك الحال ان يلاقي علم الانساب اهتماما كبيرا، يرقى الى ان يكون واحدا من روافد الكتابات التاريخية، بعد تدخل العامل السياسي في تنشيطه والاهتمام به. ولكن **روزنثال** يذهب الى ان العوامل التي شكلت علم التاريخ فيما بعد قد تجاوزت نمط تاريخ الانساب، فالانساب لم تنهض بكتابة تاريخ المدنية الاسلامية التي ظهر عليها مزيد من التعقيد على اثر اتساع رقعة الاسلام على المستوى الجغرافي والسكاني، ولكنها حضيت على مستوى كبير من القبول في الغرب الاسلامي، بسبب المنافسات العنصرية بين العرب والبربر[٣]، ويرى **روزنثال** ان الادب الاسلامي في الغرب شهد انتاج العديد من الكتب عن الانساب، كان لها دور في مجال الكتابة التاريخية، كما يشير **روزنثال** الى وجود الكثير من الكتب في اسبانية رتبت على اسس جنسية[٤].

ويرى **روزنثال** ان هناك طريقة استعملها المسلمون في كتابة الانساب، لعلها كانت معروفة عند العرب قبل الاسلام، وهي المشجرات، حيث وجدت منها نماذج اشار اليها **ابن النديم** في الفهرس، وهي تعود الى **محمد بن حبيب**[٥]، ولكن **روزنثال** ينفي ان كتاب **ابن حبيب** كان على شكل جداول او مشجرات، حيث ان كتب الانساب حينها كانت مقبولة كادب، وصيغة المشجرات جاءت فيما بعد كما في كتاب المشجر **لابن ميمون**، وكتاب (الفرع والشجر) **لابي الحسن محمد بن القاسم التميمي**، وبنظر **روزنثال** ان كتب الانساب كان لها دور ضئيل في خدمة الكتابات التاريخية الاسلامية، وخدمة جزئية للمحتوى التاريخي[٦]. وكان السبب في بقاء دور فاعل للانساب بعد

---

[١] **الزبير ابن بكار** هو ابو بكر بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي: كان من اعيان العلماء، وتولى القضاء بمكة، له تصانيف نافعة منها: كتاب انساب قريش. توفي بمكة سنة (٢٥٦هـ/٨٦٩م). **ابن خلكان، وفيات الاعيان**، ج٢، ص٢٥٨-٢٥٩.

[٢] روزنثال، المرجع نفسه، ص١٣٦.

[٣] روزنثال، المرجع السابق، ص١٣٦.

[٤] المرجع نفسه، ص١٣٧.

[٥] محمد بن حبيب بن امية بن عمرو الهاشمي، ابو جعفر البغدادي، من موالي بني العباس: علامة بالانساب والاخبار واللغة الشعر. كان مؤدبا، له كتب منها من ذُسب الى امهِ من الشعراء، وكتاب المغتالين من الاشراف في الجاهلية والاسلام، وشرح ديوان والفرزدق، وعيرها، ولد في بغداد، وتوفي في سامراء سنة (٢٤٥هـ/ ٨٦٠م). **الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث ووفيات سنة ٢٤١-٢٤٥، ص٤٢٣.**

[٦] روزنثال، المرجع نفسه، ص١٣٨.

الاسلام هو رغبة العرب بالتفاخر بالاجداد، حيث شاع ذلك بين الحكام والاشراف بشكل واضح، كما ادرك المؤرخون المسلمون الصلة بين كتب النسب والتاريخ، فقد استفاد **ابن الاثير** في كتابه الكامل في التاريخ من كتاب الانساب للبلاذري[١]. فابن الاثير يسلط الضوء على الدور الواضح لرؤية المسلمين منذ صدر الاسلام لعامل النسب في اختيار خليفة المسلمين، وذلك في الحوار الذي دار بين الصحابة حول امارة المسلمين بعد وفاة الرسولθ[٢]، وقد تشكل تلك الرؤية فرقا كبيرا لدور الانساب على مسار التاريخ عند المسلمين.

المستوى الثاني: الصور الفنية لكتابة التاريخ عند المسلمين

ويقصد بها **روزنثال** الصور المنوعة للكتابات التاريخية، والتي وصلت الينا منها نماذج، وقد قسمها الى ثلاث مجموعات كبرى من المؤلفات التاريخية، وهي:

١-صور كتابة التواريخ العالمية

لقد اختار **روزنثال** من التواريخ العالمية بعض النماذج التي طبعت طبعة كاملة او طبعت معظم اجزاءها، كتاريخ **اليعقوبي** الذي تضمنت مقدمته معلومات عن بدأ خلق العالم، حيث خَصص **اليعقوبي** القسم الاول منه لقصة التوراة، ونظمه على اساس التعاقب الزمني استنادا الى شخصيات تاريخية بارزة كالانبياء والملوك وغيرهم، ودّون سيرة الرسولθ وفق الترتيب المألوف حيث روى حياتهθ قبل الاسلام ثم الغزوات... الخ، ثم ذكر من لهم علاقة بهθ، ثم عرج الى تاريخ الخلفاء[٣]. ويبدو ان هذا الترتيب كان سياقاً متداولاً في كتب التواريخ العالمية التي ذكرها **روزنثال**، فتاريخ الامم والملوك **للطبري** لا يختلف عن تاريخ **اليعقوبي** في الترتيب الزمني للموضوعات والمختلف بينهما عند **روزنثال** ان **الطبري** يمتلك صفات المتكلم الدقيق، وصفات الفقيه العالم من دقة وحب للنظام، وصفات السياسي القانوني البصير بالامور السياسية، مما جعل كتابه نموذج للمؤرخين من بعده، كما ان **الطبري** بحسب **روزنثال** شديد الحرص على ذكر مصادره[٤]، وقد أجمع أجمع الباحثون على ان الطبري وصل بكتابه الى ذروة ما يمكن ان يصل اليه التاريخ باسلوب جمع الروايات والتدقيق بها واسنادها الى رواتها المختلفين بامانة. وهو هنا يطبق منهج التحقيق

---

[١] المرجع نفسه، ص١٤٠.

[٢] ابن الاثير، علي بن محمد (ت٦٣٠ه)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، ط١(دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧)، ج٢، ص١٩٢-١٩٣-١٩٤.

[٣] روزنثال، المرجع السابق، ص١٨٣-١٨٤-١٨٥.

[٤] المرجع نفسه، ص١٨٦.

بالاسانيد وفقا لمنهج اهل الحديث والفقهاء[١].

وهناك نموذج آخر من التواريخ العالمية وهو كتاب مروج الذهب **للمسعودي**، الذي يصفه **روزنثال** بانه حلقة من سلسلة الكتب التي الفها **المسعودي** (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م) واشار اليها في كتابه التنبيه والأَشراف، مما يوحي الى ان **المسعودي** صاحب مشروع لكتابة التاريخ العالمي استنتجه **روزنثال** من نظرة المسعودي التاريخية المعروفة من الحقب التاريخية التي ذكرها في نهاية كتابه التنبيه[٢].

يتميز المسعودي بنظر **روزنثال** بالدقة الكبيرة في ذكره للاحداث التاريخية وتسلسلها الزمني، فهو بعد ذكره لتاريخ خلق العالم في كتابه مروج الذهب، يبحث تاريخ العرب قبل الاسلام مؤكدا على العناصر الحضارية في تاريخهم، مضيفا الى أن بحثه عن العرب هو بحث عن جميع الامم المعروفة عند المسلمين، كما بحث حياة الرسولθ بايجاز واشار الى انه قد بحثها في كتاب اخر باسهاب، بينما اعطي اهتماما كبيرا لحياة الامام عليعليه السلام وبحث تاريخ الخلفاء واهتم كثيرا بالشعر والادب والامور الطريفة، كما اورد بعض المعلومات الكلامية والفلسفية[٣].

وقد عد **روزنثال** هذه الكتب الثلاثة بأنها من ابرز النماذج من بين كتب التاريخ الاسلامي التي يمكن ان تصنف ضمن التواريخ العالمية في القرن الرابع الهجري[٤]، ومع وجود كتب اخرى معاصرة لها مثل كتاب (البدء والتاريخ) **لابن طاهر المقدسي**، وكتاب تاريخ سني ملوك الارض والانبياء **لحمزة الاصفهاني**(ت٣٦٠هـ/٩٧٠م)، حيث ضمت معلومات عن تاريخ مختلف الامم والملوك الا انها بنظره ضعيفة في طريقة عرض المادة التاريخية[٥].

ويعتبر التطور الفكري في القرن الرابع الهجري بنظر **روزنثال** سببا في انتصار نوع من التفكير

---

[١] كوثراني، تاريخ التاريخ، ص٥٩.

[٢] روزنثال، المرجع نفسه، ص١٨٧.

[٣] روزنثال، المرجع السابق، ص١٨٨.

[٤] يعتبر اليعقوبي والطبري والمسعودي نماذج للتأريخ العالمي الاسلامي في ذلك الحين. وفي اوائل القرن الخامس الهجري، يبرز تاريخ عالمي مهم هو كتاب المنتظم – لابن الجوزي، وتجدر الاشارة الى ان كتابة التاريخ العالمي عند المسلمين قد مرت بمرحلة استخدام التقاويم كمنهج من مناهج العرض التاريخي، نجد ذلك مثلا في كتاب الآثار الباقية – للبيروني. كما ظهر منذ القرن السابع الهجري سيل من الكتب التاريخية التي سلكت المنهج الديني وخير نموذج لذلك هو كتاب البداية والنهاية لابن كثير. **خضر، عبد العليم عبد الرحمن، المسلمون وكتابة التاريخ دراسة في التاصيل الاسلامي لعلم التاريخ، (الدار العالمية للكتاب الاسلامي، د. م، ١٩٩٥)**، ص٧٤.

[٥] روزنثال، المرجع نفسه، ص١٨٨-١٨٩.

في التواريخ الاسلامية العالمية، تجلى في محاولة الفيلسوف الفارسي **مسكويه** في كتابه تجارب الامم، الذي يطمح ان تُستخدم خبرات الامم كامثلة للقراءة، لهذا السبب يرى **روزنثال** ان **مسكويه** اعرض عن ذكر معجزات الانبياء لان اهل زمانه لا يمكن ان يستفيدوا منها كتجربة، لذلك اقصى **مسكويه** معظم تاريخ الرسولθ الديني وركز على تاريخيه السياسي، ومما ذكره مسكويه تاريخ الفرس والروم والبابليين والاغريق والعرب ما قبل الاسلام[١]، ولا شك في انه كان للتحديات التي مر بها العالم الاسلامي، بسبب الغزوين الصليبي والمغولي، ونتائجهما على الاوضاع الداخلية وعلى العقول والاذهان دور في اثارة اهتمام كبير بالتاريخ الشامل، وكما نلاحظ ذلك في عنوان تاريخ ابن الاثير (الكامل)، كنوع من التاريخ والتذكير بتاريخ عالمي للامة في تجربتها التاريخية[٢].

والتواريخ العالمية بنظر **روزنثال** لم يكتب لها التقدم بل ما حدث هو العكس، اذ ان قلة المعلومات عند المؤرخين المسلمين عن العوالم غير الاسلامية كانت سببا في بقاء المؤرخين المسلمين في حالة جمود لاعتمادهم على المخزون القديم، ففقدت التواريخ العالمية قدرتها على اعطاء صورة شاملة عن الكون، بعد ان امتلكت تلك القدرة عدة قرون، ويرى **روزنثال** ان هذا التدهور اتضحت معالمه في نهاية القرن التاسع الهجري، ومع ذلك فانه يعتبر هذا النوع من التاريخ احد المراحل الضرورية الاولى في سبيل الوصول الى فكرة انسانية حقة عن العالم[٣].

ويمكن الاستنتاج ان **روزنثال** من خلال تشخيصه للتواريخ العالمية، يرى ادراك المسلمين لأهمية الروابط بين الاحداث والظواهر التاريخية بعد التطور الثقافي الذي شهده العالم الاسلامي في القرن الرابع الهجري، مما جعل طريقة كتابة التواريخ العالمية تاخذ حجما كبيرا من الاهتمام عند المؤرخين المسلمين، فالمؤرخ المسلم لا يكتفي بذكر الحوادث التي عاصرها او القريبة منه على المستويين المكاني والزماني، وانما يرى ان الظاهرة التاريخية لا يمكن تكوين صورة وافية عنها ما لم يتم رصد الاحداث التي سبقتها، والاحداث التي تجري على مقربة منها في بلدان اخرى، ومن هنا تتجلى اهمية التواريخ العالمية، من خلال تنوع المعلومات التي تقدمها، وشموليتها، واستيعابها لفترات واماكن مختلفة .

٢-صور كتابة التواريخ المحلية

يرى **روزنثال** ان اسباب شيوع هذا النوع من التواريخ تعود الى التعابير المحببة من الناحية

---

[١] المرجع نفسه، ص١٩٥-١٩٦.

[٢] كوثراني، تاريخ التاريخ، ص٦٢.

[٣] روزنثال، علم التاريخ، ص٢٠٦.

الادبية عن شعور الجماعة، فالجماعات المختلفة التي دخلت الاسلام، بقيت لها ارتباطات فاعلة باوطانها وتربتها، فبعض العلماء في ايران يعتبر قلة التواريخ المحلية عيب فاضح[١]، وهو نفس الشيء عند **ابن حزم** في اسبانيا[٢]. ومن المحتمل ان هذا الشعور ينم عن مقاومة للتاثير الثقافي الاسلامي، وهو يتفاعل ايضا مع شيوع حالة من التمايز ادركتها شعوب القوميات الاخرى من جراء الدور البارز للعرب المتصدرين لقيادة المجتمعات الاسلامية، فلعل هذا الوضع دفع بتلك القوميات الى مراجعة تاريخ اوطانها وتراثها القديم، ومن ثم سعت الى صياغة تاريخ وطني جديد في ظل الاسلام.

وبحسب **روزنثال** ان اول ارتباط قومي ظهر على مستوى الكتابات التاريخية يمكن ان يعبر عن حب للوطن، ورد في كتاب محاسن اصبهان **للمافرخي** في القرن الخامس الهجري– القرن الحادي عشر للميلاد– والذي اصبح فيما بعد دافعا مستمرا للتواريخ المحلية[٣].

يحدد **روزنثال** نوعين من التواريخ المحلية تبعا لموضوعاتها:

أ– التواريخ المحلية الدنيوية

ترجع هذه التواريخ الى زمن ما قبل الاسلام، تمثلت بتواريخ الاداب العربية عن منشأ المسيحية الشرقية، كما احتوت على وصف غريب لروما، ونِشأة تاريخ انطاكية، وكانت معلومات هذه التواريخ عن المدن الغربية – المسيحية فان **روزنثال** يرجعه الى تاثير النصارى العرب[٤].

يذكر **روزنثال** بعض الامثلة من هذه المحلية الدنيوية :

– تاريخ بغداد الذي الفه **احمد بن ابي طاهر طيفور**[٥].

---

[١] لقد كان من عادة الناس في بلاد فارس كتابة التاريخ بشكل موعظة اخلاقية تعظم من شان الماضي القومي، وتظهره في صورة مثالية من الناحية الاخلاقية، وقد كان الطابع القصصي السائد مادة للسمر والتسلية في= =المجالس، ولقد كانت الاساطير ذات المنحى الاخلاقي، وقصص الشجاعة والنبل من عصر البطولة الفارسي تحظى في العصر الساساني بالاستحسان والتقدير الكبيرين، حتى اصبحت الكتابة التاريخية جزءا من تقاليد الثقافة الاجتماعية. **ريختر، غوستاف، الصور التاريخية في اعمال المؤرخين العرب القدامى، ترجمة رضوان السيد، مجلة الفكر العربي، العدد ٢، السنة ١، ١٩٧٨**، ص١٩٣.

[٢] روزنثال، المرجع نفسه، ص٢٠٦.

[٣] روزنثال، المرجع السابق، ص٢٠٧.

[٤] المرجع نفسه، ص٢٠٨–٢٠٩.

[٥] احمد بن ابي طاهر المروذي الكاتب: كان احد البلغاء الشعراء الرواة، ومن المكثرين من التصنيف والتاليف، ولد سنة (٢٠٤هـ/٨١٩م) في بغداد، له كتاب بغداد المصنف في اخبار الخلفاء وايامهم، والمنثور والمنظور،

– وتاريخ الموصل **لابي زكريا الازدي**.

وقد بقيت من هذه التواريخ اقسام استمرت بالتداول الى القرن الثالث والرابع الهجري، كتاريخ بغداد الذي حاول صاحبه ان يكتب فيه تاريخ العباسيين وعاصمتهم، وتاريخ الموصل الذي اقتصر صاحبه على ذكر محدثي تلك المدينة[١].

وللتاريخ المحلي الدنيوي نماذج في كثير من البلدان الاسلامية، ففي مصر كتاب **محمد بن القاسم النويري** عن تاريخ مدينة الاسكندرية، والذي تناول فيه احداث سنة (٧٦٧هـ/١٣٦٥م)، وقد استوحى **النويري** تاريخه بنظر **روزنثال** من الصراع مع النصارى الاوربيين مما يعني ان نشاط التاريخ القومي تدفعه عوامل سياسية، ومن مصر ايضا يبرز **المقريزي** بكتابة تاريخ من هذا النمط وذلك في كتاب (الخطط) الذي تبدو فيه سعة اطلاع المؤلف وقراءاته الشاملة[٢]. وفي الشام وجد هذا نمط التاريخ المحلي في مؤلفات **ابن العديم**[٣] وغيره، كانت هذه التواريخ متماشية مع الصور المعروفة في كتابة التاريخ عند المسلمين، وقد كتب اغلبها على النمط الحولي، وفي سوريا بالذات فان **روزنثال** يعزو وجود تلك الكتابات التاريخية الى التأثير الذي خلقته خبرات الصليبيين[٤] في تلك البلاد[٥].

ويذهب **روزنثال** الى ان اقاليم جنوب غربي شبه الجزيرة كانت هي الابرز في انتاج التاريخ المحلي، بسبب نشؤ نوع من الحس القومي يعود الى الذكريات الاولى لانتصارات الاسلام مما ادى الى انتاج تاريخ يمزج بين الانساب والتقدم الحضاري، واعظم معبر عن هذا النمط حسب **روزنثال**

وسرقات الشعراء، وغيرها، توفي سنة (٢٨٠هـ/٨٩٣م). **ابن طيفور، احمد بن طاهر، كتاب بغداد، عرف الكتاب وترجم للمؤلف محمد زاهد بن حسن الكوثري، (مكتب نشر الثقافة الاسلامية، د. م، ١٩٤٩)**، ص٦.

[١] روزنثال، المرجع نفسه، ص٢١٠.

[٢] روزنثال، المرجع السابق، ص٢١٣–٢١٤.

[٣] ابن العديم، عز الدين ابو البركات عبد العزيز بن القاضي محيي الدين العقيلي الحنفي: قاضي حماة، ولد سنة (٦٣٣هـ/١٢٣٥م)، حدث بدمشق وحماة، له اعتناء بالكشاف وبالمفتاح الذي للسكاكي، حكم اربعين سنة ودرس باماكن، توفي سنة (٧١١هـ/١٣١١م). **الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٥٣**، ص١٢٨–١٢٩.

[٤] وهنا يعود **روزنثال** لذكر التاريخ الحولي مرة اخرى مكررا البعض من الامثلة التي اوردها في نفس الموضوعات سابقا، ربما واجه **روزنثال** صعوبة في السيطرة على الفترات التاريخية التي تظهر فيها انماط الكتابات التاريخية عند المسلمين، ومدى استمرار تلك الانماط في اقاليم اسلامية واختفائها في اقاليم اخرى، لذا فان نوع من التكرار لبعض المسائل يظهر عنده في عدة موضوعات كان ابرزها موضوع التاريخ الحولي.

[٥] روزنثال، المرجع نفسه، ص٢١٤–٢١٥.

هو **الهمذاني**[١] (ت٣٣٤هـ) في كتابه (الاكليل) الذي ركز فيه على النواحي الاثرية والجغرافية[٢].

اما المشرق الايراني فقد كان له تاريخ محلي دنيوي يتغنى به، وهو يعكس المظهر القوي للوطنية الايرانية، وكان يمجد هذا التاريخ العلماء الايرانيين وبعض المدن الايرانية مثل خراسان وبلخ، ومن الامثلة التي يوردها **روزنثال** عن التاريخ المحلي الايراني تاريخ اصفهان **لحمزة الاصفهاني**، وتاريخ قم **للحسن بن محمد القمي** وغيرها[٣].

ويمكن الاستنتاج من العرض التاريخي الذي قدمه **روزنثال** ان العامل القومي كان له دورا كبيرا في تنشيط هذا النمط من التاريخ، لان طابع هذه التواريخ يميل الى تقديم اهمية الرباط الوطني والانتماء الى الجذور على الرباط الديني وان كان الاخير له دور كبير ايضا، الا ان هناك سمات قومية توحي الى الحنين الى الاوطان في تعابير هذه التواريخ، قام **روزنثال** بالكشف عنها.

ب: التواريخ المحلية الدينية

يرى **روزنثال** ان هذا النمط من الكتابات التاريخية غير مهم على مستوى الامتاع كما هو الحال بالنسبة الى التاريخ المحلي الدنيوي، غير انه يحمل جوانب متعددة بتعدد موضوعاته، كتاريخ **الازرقي** و**الفاكهي**[٤]الذين كُتبا عن مكة، ومع وجود التعدد في التاريخين المذكورين الا انهما حملا طابعا اخباريا اكثر من كونهما كتب تاريخ، والسبب برأي **روزنثال** يعود الى رغبة هذين المؤرخين في تمكين المسلمين من معرفة تاريخ مدينتهم المقدسة لذلك ابتعدا عن التواريخ والتراجم[٥] وهناك مثالا اخر على هذا النمط من التواريخ هو كتاب **الفاسي** (شفاء الغرام)، فهو تاريخ محلي ديني، اذ يهتم باخبار مكة واحوال اسوارها وابوابها في زمنه، متعرضا الى التغيرات التي طرأت عليها على مر الزمن، اضافة الى ان **الفاسي** يذكر العديد من الكتب التي تعرضت

---

[١] الهمذاني هو الحسن بن احمد بن يعقوب من بني همذان: مؤرخ وعالم بالانساب والفلك والفلسفة والادب، شاعر مكثر من اهل اليمن. كان يعرف بابن الحائك والنسابة، ولد في سنة (٢٨٠هـ -٨٧٣م) بصنعاء، طاف= =البلاد وعاد الى اليمن واستقر في صعدة، له كتاب الاكليل في انساب حمير وملوكها، وسرائر الحكمة، توفي (٣٣٤هـ- ٩٧٦م). **الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث ووفيات سنة ٣٣١-٣٤٠هـ، ص١٠١-١٠٢.**

[٢] روزنثال، المرجع نفسه، ص٢١٦-٢١٧.

[٣] روزنثال، علم التاريخ، ص٢١٩-٢٢٠.

[٤] علي بن الحسن الهمداني المعروف بالفاكهي، ابو الفضل: محدث، نسابة. من تصانيفه كتاب الالقاب، توفي (٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م). **كحالة، معجم المؤلفين**، ج٢، ص٤٢٨.

[٥] روزنثال، المرجع نفسه، ص٢٢٤.

لتاريخ مكة[١].

والتواريخ المحلية الدينية برأي **روزنثال** – فيما عدى تاريخ مكة والمدينة – اتبعت شكلا واحدا خاصا بها، فقد تكونت من مقدمة طوبوغرافية، يتلوها تعداد للشخصيات التي ولدت او عاشت او كان لها اتصال ما بذلك المكان، وقد كانت الشخيصات التي تذكر في هذه التواريخ غالبا ما تكون شخصيات دينية، وفيما بعد ورد ذكر كافة العلماء والادباء ورجال الدولة بل حتى التجار والاغنياء[٢].

وهناك دعوة الى تنشيط هذا النمط من التاريخ تعود الى اهتمام المسلمين بالحديث، نجدها في اشارة **روزنثال** الى مقولة **صالح بن احمد**[٣] مؤلف طبقات الهمذانيين، التي يقول فيها: ((ينبغي لطالب الحديث ان يبدأ بكتب حديث بلده ومعرفة أهله، وتفهمه وظبطه حتى يعلم صحيحه من سقيمه، ويعرف اهل الحديث معرفة تامة، ومعرفة ما اذا كان في بلده علم وعلماء قديما وحديثا، ثم يشتغل بحديث البلدان الاخرى))، ثم يذكر **روزنثال** مثالا على ذلك بكتاب (تاريخ واسط) **لابن بحشل**[٤]، الذي بحث فيه تاريخ واسط واطرافها ثم بحث في علماء الدين فيها، كما بحث في الرواة مبتدءاً بصحابة الرسولθ[٥].

ويرى **روزنثال** ان معظم التواريخ المحلية الدينية التي تضمنت تراجم لعلماء الدين والرواة كانت مرتبة على حروف الهجاء، وقد اورد امثلة كثيرة على هذا النمط تعود معظمها الى القرن الرابع الهجري، فكلمة تاريخ في عنوان أي تاريخ محلي عادة ما تستخدم كلمة طبقات او يشار فيها الى استخدام حروف الهجاء، أو ما يطلق عليه بالتقويم الذي يستعمل حروف الهجاء، وهذه الطريقة ربما استعملت في التواريخ المحلية القديمة، الا ان الادلة لا تنهض في تعيين زمن ظهروها[٦].

ومن الامثلة المتاخرة على التواريخ المحلية الدينية (تاريخ بغداد) الذي اعتمد التقويم الابجدي،

---

[١] المرجع نفسه، ص٢٢٧–٢٢٨.

[٢] المرجع نفسه، ص٢٢٨.

[٣] صالح ابن احمد بن محمد ابن احمد التميمي، ابو الفضل الهمذاني: من حفاظ الحديث، من اهل همذان. عمر طويلا. له تصانيف منها: طبقات الهمذانيين، وسنن الحديث. **الزركلي، الاعلام، ج٣**، ص١٨٨.

[٤] اسلم بن سهل بن اسلم بن حبيب البزاز الواسطي، ابو الحسن، بحشل: محدث ومن الحفاظ الثقاة، توفي (٢٩٢هـ/ ٩٠٥م)، له كتاب تاريخ واسط. **الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٣، ص٥٥٣.**

[٥] روزنثال، علم التاريخ، ص٢٢٨–٢٢٩.

[٦] المرجع نفسه، ص٢٣٠.

وقد ركز على تراجم علماء الدين اكثر من غيرهم، كما ان مادة التراجم التي ذكرها كانت الاحاديث الدينية، التي تركز على الامور الدينية دون كافة الاعمال[١]، ويبدو ان هذه التواريخ كانت غالبا ما تختص في ذكر الامور الدينية المتعلقة بالمدينة وتغفل عن الكثير من المعلومات التي تتعلق بتلك المدن من سبل العمران والبناء والامور الاخرى، لان اهتمامها كان منصبا على صحابة الرسولθ وعلماء الحديث ورواته وتحركاتهم.

ويرى **روزنثال** ان هناك صور اخرى للكتابات التاريخية في الاسلام الاولى كتابة التاريخ بطريقة السجع، ويذكر **روزنثال** بعض النماذج من تلك الكتابات الا انه يرى انها لا تخدم الحقيقة التاريخية، والثانية الاشعار التي تصف بعض الاحداث التاريخية بالشكل الذي يعكس صورة حية تصف ماساة الانسان وجمال العالم، وكثيرا ما كانت الحوادث المهمة مادة للشعراء، كما ان بعض الحوادث كانت موضوعا لقصائد هجائية تعكس تاريخ الصراع بين التيارات السياسية[٢].

وهناك صورة اخرى كالقصة التاريخية، وهي بنظر المسلمين المتعلمين انتاج بدائي، ولكن وجودها وشعبيتها يعد دليلا على قوة الشعور التاريخي لدى الشعوب الاسلامية، فالذين يسمعون القصص تكونت لديهم فكرة عن التاريخ الماضي، اما القادرون على القراءة فانهم اكثر ما يقرؤون الروايات والقصص[٣].

ثانيا : طبيعة المادة التاريخية

يرى **روزنثال** ان المادة التي كونت التاريخ الاسلامي متنوعة، لذلك قام بتصنيفها، وقدم لها شرحا حسب موضوعاتها :

١-الانساب

اشار **روزنثال** الى اهمية الانساب في بناء المعرفة التاريخية عند العرب والمسلمين، كونها جزء من المادة التاريخية، فهي تتضمن قوائم طويلة من اسماء الحكام والامراء والولاة، وترد فيها ايضا قائمة باسماء زوجاتهم واولادهم وخدمهم، ومعلومات عن اصل هؤلاء الحكام، وبذلك فهي عامل فعال في تشكيل المادة التاريخية[٤].

---

[١] المرجع نفسه، ص٢٣٢.

[٢] روزنثال، المرجع السابق، ص٢٤٥-٢٤٧-٢٤٨.

[٣] المرجع نفسه، ص٢٥٧.

[٤] المرجع نفسه، ص١٤١.

٢ –التراجم

اما الكتب التاريخية التي كانت مادتها التراجم فان **روزنثال** يعدها اثبت صور التعبير التاريخي، وهي قديمة اذ وجد في النقوش الملكية في الشرق الاوسط القديم ما يثبت طابعها الشخصي، مما يدل على انها مهتمة بالتراجم كما ان المؤلفات التاريخية الراقية تميل دائما نحو التراجم، ومثال على ذلك المؤلفات التاريخية الرومانية التي يبدو عليها اثر التراجم بشكل جلي[١].

ولكتب التراجم مكانتها الرفيعة في التاريخ الاسلامي منذ بداياته الاولى، وجاءت هذه المكانة بحسب **روزنثال** من الاهتمام بسيرة الرسولθ، ومن ثم فان الذين كتبوا سيرتهθ قد دخلوا في دائرة الاهتمام والمتابعة من قبل المؤرخين، فوضعت لهم التراجم لان قبول رواياتهم كان متوقفا على ما يعرف من تاريخ حياتهم، وعلى هذا الاساس اعطت التراجم اهمية للمؤرخين في المجتمع الاسلامي لمعالجتهم تلك المسألة الحساسة[٢].

ويرى **روزنثال** ان طبيعة كتب التراجم قد غلب عليها ذكر وفيات الاشخاص المترجم لهم، اما ذكر تاريخ الولادات فكان نادرا، وقد ظل هذا السياق فيها تقريبا الى عصر **الذهبي** **(ت٧٤٨هـ/١٣٤٨م)** الذي بّين في كتابه (تاريخ الاسلام) بشئ من الانتظام اسماء المواليد في كل سنة، وفي كثير من الاحيان يذكر **الذهبي** تاريخ الميلاد والوفاة في بداية الترجمة[٣]، وكانت ترجمة الاشخاص المهمين تحوي عادة معلومات عن النسب، مع ايراد ملاحظات لغوية كضبط اسم المتَرجم[٤].

وتبدو اهمية كتب التراجم في قراءات **روزنثال** بما تحويه من مواد تاريخية متنوعة، فتراجم العلماء كانت تضم القصص الطريفة عن حياتهم ومنجزاتهم الادبية والشعرية، وتلحق بقصصهم عادة قائمة بالكتب التي الفوها، ويمكن ان يوجد في بعض المذكرات تراجم لشخصيات مهمة، مثل كتاب النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية لابن شداد، فيمكن ان يعتبر سيرة حقيقية لصلاح الدين

---

[١] المرجع نفسه، ص١٤١.

[٢] روزنثال، المرجع السابق، ص١٤٢.

[٣] في معظم كتب التراجم لم تكن هناك منهجية ثابتة يلتزم بها المؤلفون فيما يخص ترتيب الولادات والوفياة فياقوت الحموي في كتابه معجم الادباء مثلا يذكر تاريخ الوفاة في بداية الترجمة ويقرن معها تاريخ الولادة واخرى لا يذكره، واحيانا يضع تاريخ الولادة والوفاة في منتصف الترجمة واخرى في نهايتها، والصفدي (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م) في كتابه الوافي بالوفيات كان يضع تاريخ الولادة في نهاية الترجمة وهو لايذكر تاريخ الولادة.

[٤] روزنثال، المرجع نفسه، ص١٤٤.

التي شكلت عُشر الكتاب[١].

٣-الجغرافية

ترتبط الجغرافية ارتباطا وثيقا بالتاريخ، وتُعد من العلوم المساعدة في دراسته، فالجغرافية معنية بالارض التي هي مسرح الاحداث التاريخية، كما ان للظواهر الجغرافية المختلفة دوراً كبيراً في حياة الانسان وتكوينه النفسي، كما ادت دوراً فاعلاً في تكوين الحضارات في اماكن معينة على الارض، وحرمان اراض اخرى من انشاء أية حضارة عليها[٢].

ويَعتبر **روزنثال** الجغرافية مادة مهمة في كتب التاريخ، وهي موجودة في كتب البلدان، فكتاب **اليعقوبي** (البلدان) والذي يقول فيه انه قد اعتنى باخبار البلدان منذ شبابه المبكر، قد جمع فيه اخبار البلدان ومسافة كل بلد عن البلد الآخر، من خلال سؤاله لكل من يقابله عن مجمل احوال بلده[٣].

ويرى **روزنثال** ان الاهتمام بالجغرافية ازداد بعد ازدهار الحضارة الاسلامية، حيث دونت في مراجع كبيرة نظمت مادتها بحسب الحروف الابجدية تبعا للاماكن الجغرافية، وقد كان المؤرخون على اتصال بالجغرافية بسبب اتساع رقعة الفتوحات الاسلامية[٤].

ويجد **روزنثال** ان الجغرافية قد تغلغلت في كتب التاريخ، ولكنها تبدو في التواريخ المحلية اكثر وضوحا، ومثال ذلك **ابن العديم** الذي يتظمن كتابه تاريخ حلب فضلا عن جغرافيا شمال سوريا، كما توجد الجغرافية مع كتب التاريخ في المصنفات التي تهتم ببدأ خلق العالم، وقد قدمت الجغرافية اخبارا علمية للمؤرخين بعد ان كانوا يعتمدون على الموروث القديم وذلك في نهاية القرن التاسع واوائل القرن العاشر للهجرة[٥].

---

[١] المرجع نفسه، ص ١٤٥-١٤٦.

[٢] الحويري، محمود محمد، منهج البحث في التاريخ، (المكتب المصري للمطبوعات، القاهرة، ٢٠٠١)، ص١٨٠-١٨١.

[٣] روزنثال، المرجع السابق، ص١٤٨.

[٤] المرجع نفسه، ص١٤٩.

[٥] المرجع نفسه، ص١٥٠-١٥١.

ويرصد **روزنثال** وجود حالة الجمع بين الجغرافية وكتب التاريخ لدى النصارى وذلك من خلال ما اورده **المسعودي**[١] في كتابه (التنبيه والاشراف) من امثلة منها عن **قيس الماروني** الذي الف كتابا ذكر فيه الانبياء والكتب والمدن وملوك الروم، **ومحبوب بن قسطنطين المنجبي** الذي الف هو الاخر كتابا في تاريخ الملوك والانبياء والامم والبلدان، كما ان لا**غابيوس محبوب بن قسطنطين المنجبي** كتاب عن تاريخ العالم فيه فصل جغرافي دقيق، ويتخذ **روزنثال** من وصف المسعودي لتلك الكتب دليلا مقبولا على وجود تأثير من قبل النصارى على طريقة الجمع بين الجغرافية وكتب التاريخ[٢].

ويرى **روزنثال** ان هناك نوع من الخروج عن الطابع الديني المألوف في الكتب التاريخية بعد ظهور الاهتمام بالجغرافية عند المسلمين، يمكن ملاحظته على سبيل المثال في الفصل القصير عن الانهار والبحار في اوائل كتاب البداية والنهاية **لابن كثير**، ويرجع **روزنثال** مرة اخرى السبب في ورود الاهتمام بالجغرافية في مؤلفات المسلمين التاريخية الى انتقال علوم الاغريق، وخاصة الجغرافية الاغريقية الرومانية، التي اثارت في نفوس المسلمين الرغبة في معرفة جغرافية البلدان بشكل شخصي[٣].

٤-التنجيم

وجدت في كتب التاريخ الاسلامي مادة عن التنجيم، الا ان اهميتها بحسب **روزنثال** ضئيلة لاعتماد المؤرخين المسلمين على الفلكيين في معرفة تاريخ الدنيا وتاريخ ما قبل الاسلام، مما كون لديهم مادة تاريخية اغنتهم عن الرجوع الى المنجمين الا بشكل قليل[٤]. ولكن حب الاستطلاع الذي تمتع به مؤرخوا القرن الثالث والقرن الرابع الهجريين[٥] جعلهم يلتفتون الى علم التنجيم، الا انه بقي مثار جدل ونقاش، وقد اشار **اليعقوبي** الى التنجيم والطوالع في بداية كل حكم، اضافة الى وجود الطوالع في التواريخ المحلية وهي غالبا ما ترد في بداية انشاء المدينة[٦].

---

[١] المسعودي في طليعة مؤرخي الاسلام الذين جمعوا بين الجغرافية والتاريخ، فهو مؤرخ اخباري وجغرافي من الطراز الاول، وصاحب اسفار بعيدة، متمكن من الجغرافية مثل اليعقوبي الذي الف كتاب البلدان، وابو زيد البلخي صاحب كتاب البدء والتاريخ. **ادهم، علي، بعض مؤرخي الاسلام، (مكتبة نهضة مصر، د. م، د. ت)**، ص٥٢-٥١.

[٢] روزنثال، المرجع نفسه، ص١٥١-١٥٢.

[٣] روزنثال، المرجع السابق، ص١٥٤.

[٤] المرجع نفسه، ص١٥٥.

[٥] مؤرخو القرن التاسع والعاشر الميلاديين.

[٦] المرجع نفسه، ص١٥٦-١٥٧.

وكانت النقطة التي لفتت انتباه روزنثال الى اهمية التنجيم هي طبيعة عمل المنجمين التي تدفعهم الى الاهتمام بالماضي، فكثيرا ما كانوا يرصدون في ذلك الماضي المجاعات والاوبئة وغيرها، من ذلك ما ورد عن **ابي معشر الفلكي**[١] في كتابه الالوف الذي استخدمه كل من **المسعودي وحمزة الاصفهاني** في معلوماتهم التاريخية[٢].

٥ –الفلسفة

اما عن الفلسفة كمادة للتاريخ الاسلامي فان **روزنثال** يرى انها لم تحظى بما يليق بها لدى المؤرخين المسلمين، مع قدرتها على الاجابة عن مشكلات التاريخ الكبرى، والسبب يعود الى بحث المؤرخين المسلمين عن الحقائق ومدى ثقتها، حيث ابتعدوا عن الجانب النظري في مناقشتهم لتلك الحقائق وهذا جعل منهم مختلفين عن الفلاسفة والمتكلمين، وهذه النقطة تفطن اليها ابن خلدون الذي يوجب تعدد الرؤى لدى المؤرخ، وان لا يكون مجرد ناقل للاحداث لان معرفة الحقائق التاريخية تتطلب معرفة واطلاع من قبل المؤرخ على العلوم الاخرى[٣]. وكانت معرفة المؤرخين بالفلسفة مقتصرة على ايراد الامثال والحكم ذات المضامين الفلسفية، فهي لم تخلُ منها كتب التراجم والسير، فقد اولع المؤرخون المسلمون بالحكمة الشعبية من نوع المواعظ الخلقية، ففي كتاب الغرر **للثعالبي** يمكن ان يجد المرء الزخارف الفلسفية بوضوح في مقدمة الكتاب[٤].

كما بين **روزنثال** جهود المؤرخين المسلمين في الاستفادة من الفلسفة، فاشار الى محاولة **المطهر ابن طاهر المقدسي** في كتابه (البدء والتاريخ) الذي الفه سنة (٣٥٥هـ/ ٩٦٥م) الى اخضاع التاريخ للفلسفة، وذلك من مقدمة الكتاب التي حاول فيها المؤلف من النظر الى الكون وتاريخه من منظار فلسفي، متبعا في منهجه التاريخي التنظيم المألوف وهو كتابة التاريخ منذ خليقة العالم الى تاريخ الرسولθ وصحابته الى تاريخ الدولة الاموية والعباسية، مع وضوح للطابع الفلسفي في كتابه[٥].

---

[١] ابي معشر الفلكي: جعفر بن محمد بن عمر البلخي: عالم فلكي مشهور، كان من اصحاب الحديث، ثم تعلم النجوم بعد سبعة واربعين سنة من عمره، وكان اعلم الناس بتاريخ الفرس واخبار سائر الامم، اصله من بلخ في خراسان، اقام في بغداد، ومات في واسط سنة (٢٧٢هـ/ ٨٨٦م)، له تصنيفات كثيرة منها: كتاب الطبائع، والمدخل الكبثر، والقرانات. **الزركلي، الاعلام، ج٢**، ص١٢٧.

[٢] روزنثال، المرجع نفسه، ص١٥٧.

[٣] روزنثال، المرجع السابق، ص١٥٩.

[٤] المرجع نفسه، ص١٦٠.

[٥] المرجع نفسه، ص١٦١.

٦-**العلوم السياسية والاجتماعية**

ومن المواد الاخرى التي كانت جزء من تكوين التاريخ الاسلامي، العلوم السياسية والاجتماعية، فالعلوم السياسية كانت تعرف عند المسلمين بالاداب السلطانية، وكان لها دور في وضع الكثير من الشروط التي يجب توفرها في الحاكم وما يجب ان يتحلى به من اخلاق في الكتب السلطانية، وقد ذكر **ابن الطقطقى**[١](٧٠٩هـ/١٣٠٩م)، في مقدمة كتابه فصلا طويلا وشاملا للاداب السلطانية، عرف **بمرآة الامراء**[٢].

ويذهب **روزنثال**الى ان الحوادث التي الّمت بتاريخ الخلافة عند المسلمين مذكورة في الكتب التاريخية، الا ان دراسة نظرية عن طبيعة السياسية التي تقوم عليها مؤسسة الخلافة لم تجرِ الا على يد **ابن خلدون**[٣]. ومن اهم الجوانب التي يغطيها علم السياسة هي العلاقات بين الدول، وبالتأكيد كان المؤرخ يسلط الضوء على تلك العلاقات، حيث ورد عن بعض الفلاسفة ان التاريخ هو علم السياسة في الماضي، وعلم السياسة هو علم تاريخ المستقبل، وكانت الاحداث السياسية المصدر الاول للمعلومات بالنسبة للمؤرخ[٤].

أما العلوم الاجتماعية عند المسلمين فأنها جاءت بحسب **روزنثال** من خلال البحث في رسائل اغريقية الاصل، وقد حوت تلك الرسائل موضوعات تاريخية، غير ان هذا البحث لم يكن مرتبط بمعرفة مباشرة بالعلوم الاجتماعية، وما يخص الموضوعات الاجتماعية منها هو ما اورده بعض المؤرحين المسلمين عن دور العملة وتبدلاتها واثر الضرائب على الوضع الاجتماعي، وانتباههم الى اهمية الاحصاء الاقتصادي، و قد دُوِّن ما رصدوه من تلك العوامل في كتب التاريخ ليشكل مادة تحسب على الوضع الاجتماعي[٥].

---

[١] محمد بن علي بن محمد ابن طباطبا العلوي، ابو جعفر، المعروف بابن الطقطقي: مؤرخ بحاث ناقد. من اهل الموصل. ولد سنة (٦٦٠هـ/ ١٢٦٢م)، تزوج من فارسية وزار مراغة ثم عاد الى الموصل، ولعله توفي بها سنة (٧٠٩هـ/١٣٠٩م)، الف كتاب (الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسلامية) في الموصل سنة (٧٠١هـ/١٣٠١م). **الزركلي، الاعلام، ج٦**، ص٢٨٣.

[٢] روزنثال، المرجع نفسه، ص١٦٢.

[٣] روزنثال، المرجع السابق، ص١٦٣.

[٤] الحويري، منهج البحث في التاريخ، ص١٨٠.

[٥] روزنثال، المرجع نفسه، ص١٦٣.

ومن الامثلة على الكتب ذات الطابع الاجتماعي التي قدمت مادة تاريخية كتاب الخراج **لقدامة بن جعفر**[١] الذي احتوى فصلا عن تاريخ الفتوحات الاسلامية، وقد كان غرض المؤلف من ذكر الفتوحات هو معرفة الاساس القانوني لنظام الضرائب الاسلامي، وتوسيع ميادين البحث التاريخي باضافة هذه المادة له، كما حدث من المزج بين الجغرافية والتاريخ[٢]، وفي الفصل الثامن من كتاب **قدامه** موضوعات عن الحياة الاجتماعية والسياسية، فهو يتكلم بهذا الفصل عن حاجة الناس الى الطعام واللباس والتناسل والمدن وتنظيمها الاجتماعي والملوك والنقود والقواد[٣]. وعلى الرغم من ان هذه الكتب لم تؤلف لغرض تارخي بحت، الا انها قدمت مادة مهمة لكتب التاريخ.

٧-الوثائق والنقوش والنقود والابنية الاثارية

يعتبر الباحثين ان الدراسات التاريخية الحديثة لا يمكنها الاستغاء عن المخلفات الاثرية من النقوش والتماثيل والابنية، اذ تعتبر هذه العوامل من اصدق الصور التاريخية، لذلك جعلتها الدراسات التاريخية في الخطوات الاولى في مسيرة البحوث التاريخية[٤]، ويرى **روزنثال** ان تلك العوام تعد وثيقة الارتباط بالتطور الخاص الذي مرت به الكتابة التاريخية في العصر الحديث، إذ لم تدرك الابحاث التاريخية السابقة اهمية مثل تلك المصادر في البحث التاريخي، وليس لها في كتب التاريخ الا اشارات عرضية قد تبين بشكل جانبي بعض المواقف الثقافية[٥]. وقد كان للمؤرخين المسلمين مشاهدات للابنية الاثارية غير انهم لم يدركوا اهميتها في استخلاص المعلومات التاريخية، الى ان جاء **ابن خلدون**، اما بالنسبة للوثائق والكتب الرسمية فان المؤلفات التاريخية الاسلامية استخدمتها بكثرة، ولعل ادراك المؤرخين المسلمين لاهمية الوثيقة يعود الى ما كتبه الرسولθ من كتب الى الجماعات السياسية في داخل الجزيرة العربية وخارجها يدعوهم فيها

---

[١] ابو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة البغدادي الكاتب: كان نصرانيا ثم اسلم على يد المكتفي بالله العباسي، توفي سنة (٣١٠هـ/،٩٢٢م) له من التصانيف: ترياق الفكر، وجلاء الحزن، وزهر الربيع، وكتاب الخراج، المشار اليه، وكتاب الرد على ابن المعتز. وكتاب نقد الشعر في البديع، وغيرها. **البغدادي، اسماعيل باشا، هدية العارفين في اسماء المؤلفين واثار المصنفين، (دار احياء التارث العربي، بيروت، ١٩٥١)، مج ١**، ص٨٣٥.

[٢] روزنثال، المرجع نفسه، ص١٦٤.

[٣] المرجع نفسه، ص١٦٥.

[٤] **الحويري، منهج البحث في التاريخ، ص١٩٤.**

[٥] روزنثال، المرجع السابق، ص١٦٧.

للاسلام[١].

ومن الامثلة على اهمية الوثائق التاريخية يورد **روزنثال** ما ذكره **البلاذري** في كتابه (انساب الاشراف) عن رساله كتبها الخليفة الثالث **عثمان**θ للمصريين الذين جاؤوا يحتجون على اعماله، اما **اليعقوبي** فقد خصص فصلا خاصا في تاريخه لمكاتبات الرسولθ والخلفاء الراشدين والرسائل الواردة من العمال، كما نقل المؤرخون بعض الوثائق عن السياسة الداخلية، كالوثائق التي يعين بموجبها ولي عهد للخليفة، او غيره من كبار الموظفين[٢].

وفي بعض الاحيان تحفظ الوثائق على انها رسالة امتياز، ومثال على ذلك الكتاب الذي قيل ان الرسولθ اقطع فيه بعض قرى الشام لاحد اتباعه، وقد احتفظ احفاد ذلك الرجل بالكتاب، ثم اشتراه الخليفة المستنجد لمكتبته في بغداد[٣]، ويرى **روزنثال** ان هناك اسباب متنوعة ادت الى حفظ الوثائق منها: اعتماد النظريات الفقهية على وثائق ذات اهمية تاريخية، واعتماد ادارة القضاء على سجلات عادة ما تتطلب الحفظ[٤]، ومع اهمية الوثائق القانونية في دعم الحقيقة التاريخية الا ان المؤرخين لم يعتمدوا عليها كثيرا، كونها تدخل المؤرخ في الميادين القضائية والادارية[٥]. اما النقوش فان المؤرخين المسلمين يتحاشونها لغموضها، كما انها تجعل المؤرخ متصلا باخبار القصص والخيالات الشعبية، الا انها جذبت انظار المسلمين ايام الفتوح الاولى، وقد نسب الى **وهب بن كثير**[٦] انه فسر النقوش الاغريقية في جامع دمشق على انها ادعية منذ زمن نبي الله سليمان عليه السلام، وكانت ترجمته لتلك النقوش بنثر عربي موزون متقن[٧].

وبقي تأثير النقوش الى وقت متاخر على بعض الكتابات التاريخية، كما في كتاب نهاية الارب في اخبار الفرس والعرب، الذي اشتمل نقوشا حميرية، وهناك اشارات من بعض المؤرخين المسلمين الى نقوش اجنبية اوردوا عنها معلومات في كتبهم مثال على ذلك **اليعقوبي** الذي اشار

---

[١] المرجع نفسه، ص١٦٧.

[٢] المرجع نفسه، ص١٦٨.

[٣] المرجع نفسه، ص١٧١.

[٤] المرجع نفسه، ص١٧٢.

[٥] روزنثال، علم التاريخ، ص١٧٣.

[٦] وهب بن وهب بن كثير بن عبد الله بن زمعة القرشي القرشي الاسدي الملقب بابن البختري، نزيل بغداد، توفي بها سنة (٢٠٠هـ/٨١٥م) له من الكتب: كتاب السرايات والروايات، وكتاب طسم وجديس، وكتاب الفضائل الكبير يحتوي على قطعة من الاحاديث والاخبار. **البغدادي، هدية العارفين، مج ٢**، ص٥٠٢.

[٧] روزنثال، المرجع نفسه، ص١٧٣.

الى النقوش في بلاد الصين، وذلك على ابوابهم وبيوت اصنامها وما نقر على حجارتها، وايضا ما اشار اليه **البيروني** في كتابه (الآثار الباقية) الى نقوش بلاد مصر القديمة[١].

اما النقود فان **روزنثال** يرى ان المؤرخين المسلمين لم يستخدموها في الكتابات التاريخية، غير انهم رووا اخبار الكشف عن الكنوز، كالقصة التي تُروى في اخبار الخلفاء في القرن الثالث الهجري–القرن التاسع للميلاد–، عن **الحارث بن محمد بن ابي اسامة** (ت٢٨٢هـ/٨٩٥م)، وقد ذكر نقش اسطوري على نقود ملكة فارسية في كتاب (نهاية الارب في اخبار الفرس والعرب)، وهكذا فان النقود وغيرها من العناصر المتعدد التي كانت بمجموعها تؤلف محتويات كتب التاريخ الاسلامي لم تهمل أو تُغفل من قبل المؤرخين المسلمين[٢].

---

[١] المرجع نفسه، ص١٧٥.

[٢] المرجع نفسه، ص١٨١.

المبحث الثالث: البعد التطبيقي في دراسة علم التاريخ عند العرب من خلال المتون التاريخية

بعد العرض النظري الذي قدمه **روزنثال** في القسم الاول من كتابه (علم التاريخ عند المسلمين) حول اهمية ومكانة علم التاريخ في الاسلام، قام في القسم الثاني من الكتاب نفسه بتحقيق وعرض نماذج[١] من النصوص التاريخية المعنية بعلم التاريخ الاسلامي، لغرض دراسة التاريخ عند المسلمين من خلال النصوص الاسلامية نفسها وتركها لتبدي رائيها عن قيمة علم التاريخ في الاسلام، وقد اختار **روزنثال** لذلك ثلاثة نماذج من المؤرخين المسلمين الذين حوت نصوصهم تعبيرات تبدو اكثر وضوحا حول مستوى الادراك الذي وصل اليه المسلمون حول علم التاريخ، وهم: **الكافيجي** (ت٨٧٩هـ/١٤٧٤م) في كتابه (مختصر علم التاريخ)، **والسخاوي**(ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م) في كتابه (الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ)، والثالث **طاشكبري زاده**[٢] في كتابه (مفتاح السعادة ومصباح الزيادة) والذي اعتبره **روزنثال** صدى **للكافيجي والسخاوي**، وتوجد طبعات من تلك الكتب حققها **روزنثال** وطبعت بشكل مستقل الا انه حاول في كتابه علم التاريخ عند المسلمين ان يعرض لموضوعات التاريخ الاسلامي من خلال مناقشته لاراء هؤلاء المؤرخين فاقتطف من كتبهم اهم النصوص التي اهتمت بموضوع علم التاريخ، مركزاً على طريقتهم في التعامل مع مصادرهم ومواردهم، وتحقيقهم لاسماء الرواة، وطبيعة اختيارهم للنص التاريخي.

---

[١] هذه النماذج من تحقيق روزنثال وترجمة صالح احمد العلي وقد اعطاها المترجم تسلسلين الاول في جانب يمين الصفحة وهو للنسخة المحققة، والثاني هو نفسه تسلسل كتاب **روزنثال** علم التاريخ عند المسلمين.

[٢] احمد بن مصطفى بن خليل، ابو الخير عصام الدين، طاشكبري زادة : مؤرخ تركي الاصل مستعرب، ولد في بروسة سنة (٩٠١هـ/١٤٩٥م)، له كتاب الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، وكتاب نوادر الاخبار في مناقب الاخيار، وكتاب مفتاح السعادة، وغير ذلك، توفي سنة (٩٦٨هـ/١٥٦١م). **الزركلي، الاعلام**، ج١، ص٢٥٧.

اولا : الكافيجي في كتابه مختصر علم التاريخ

الف **الكافيجي** كتابه (مختصر علم التاريخ) في سنة (٨٦٧هـ/١٤٦٢م) وقد قام **روزنثال** بنشر جزء من هذا الكتاب في القسم الثاني من كتابه علم التاريخ، وعلى الرغم من ان **روزنثال** يعتبر هذا الكتاب متأخرا، الا انه يراه في الوقت نفسه اقدم رسالة اسلامية معروفة عن نظرية علم التاريخ، وحتى مقدمة **ابن خلدون** لا تضاهي ما ورد في كتاب **الكافيجي**، لان **روزنثال** يعتبر ان معالجة **ابن خلدون** في المقدمة تناولت موضوع التاريخ وليس كتابة التاريخ[١].

وقد اعتبر **روزنثال الكافيجي** معلما شعبيا، له اعمال كثيرة الا ان عمله مختصر علم التاريخ تضمن اراء تاريخية اصيلة اكثر من اعماله الاخرى، فهذا الكتاب جدير بالاعتبار لاصالة طريقته، وجودة كتابته، وفيه اجابات مختصرة عن المسائل المتعلقة بخصائص علم التاريخ وغرضه، وهدفه وفوائده[٢].

وبالرغم مما تمتع به **الكافيجي** من المعرفة التاريخية فهو بنظر **روزنثال** لم يكن مؤرخا محترفا، حتى مع الايضاحات الكبيرة التي قدمها عن علم التاريخ وبشهادة **روزنثال** نفسه، لأن تلك الايضاحات لا تلبي طموح **روزنثال** في البحث عن شخص محترف بعلم التاريخ، **فالكافيجي** كغيره من المؤرخين المسلمين، يمتلك معرفة ضئيلة بالفلسفة والعلوم التي تتطلبها مؤهلات المؤرخ المحترف، اضافة الى انه كان عالما دينيا كمعاصره الاصغر **السخاوي**، وما كان اهتمامه بالتاريخ الا عرضيا حيث كان ناجما عن اهتمامه بعلم الحديث والفقه[٣]. اضافة الى ان نص **الكافيجي** بحسب **روزنثال** يكتنفه الغموض لما شاع فيه من الاصطلاحات الفنية في عصره والتي كانت غالبا ذات طابع فقهي، كما ان افكار **الكافيجي** كانت هي الاخرى على نوع من الغموض فالعديد منها لم يتاح لها الوقت الكافي لتتضح في ذهنه[٤]، ولا ينكر روزنثال ان مسألة الغموض قد تعود الى معاناة المستشرقين على مستوى الترجمة، وربما تُعد سببا في انغلاق النص التاريخي الاسلامي امامهم، وقد أدرك **روزنثال** ذلك حيث يقول: ((**في بعض الاحيان كنا نشعر بالحاجة الى المزيد من الترجمة الحرفية، وقد ترجمنا علم التاريخ في كتاب الاعلان بالتوبيخ للسخاوي History**

---

[١] روزنثال، علم التاريخ. ص٣١٧-٣١٨.

[٢] المرجع نفسه، ص٣١٩.

[٣] المرجع نفسه، ص٣٢٠.

[٤] المرجع نفسه، ص٣٢١.

ولم نستعمل التعبير المحرج Historiography أو the Science of history وهي ترجمة تثير بسهولة اقترانات مغلوطة في ذهن القارئ الحديث))[١].

وكان **روزنثال** يهتم بشكل كبير بمتابعة المخطوطات الاصلية للكتب التي يقوم بتحقيقها، فقد رصد ثلاث مخطوطات لكتاب مختصر علم التاريخ **للكافيجي**، الاولى في دار الكتب المصرية نسخها **علي بن داود الجوهري**(ت٩٠٠هـ/١٤٩٤م) احد تلامذة **الكافيجي** سنة (٨٦٧هـ/١٤٦٢م) اما المخطوطتان الاخريان كتبهما تلميذ اخر **للكافيجي** هو **يحيى بن محمد الدمسيسي**، وبالمقارنة بين نسخة الجوهري ونسختا **الدمسيسي** فان **روزنثال** يرى ان الاولى كانت رديئة لان **الجوهري** كتبها لاستعماله الخاص بينما كانت نسخ **الدمسيسي** افضل منها لانها ربما نستخت للبيع لذلك كتبت بخط ممكن قراءته[٢].

وقد حقق **روزنثال** القسم الذي اورده من كتاب **الكافيجي** باسلوب علمي دقيق، فهو يتابع مصادر معلومات **الكافيجي**، ويشير اليها في الهامش مع الاشارة الى عباراته المقتبسة من الكتب الاخرى، واول نقطة نوه اليها **روزنثال** بهذا الصدد ما اخذه **الكافيجي** حول تعريف علم التاريخ من كتاب (نهاية الادراك) **للشيرازي**[٣]. كما يكشف **روزنثال** عن الموضوعات التي يستفيد منها الفقيه والمؤرخ على حد سواء، مثال ذلك ما اورده **الكافيجي** في العبارة التالية: ان الحكم على الشيئ فرع تصور ذلك الشيئ، وهذا التعبير قد دخل في الفقه ايضا كما يرى **روزنثال**[٤].

وقد تُبهنا آراء **الكافيجي** الى مرحلة متقدمة وصل اليها علم التاريخ في عصره وبالشكل الذي يناهض الآراء التي وهنت من مكانة التاريخ في الاسلام، فالاشارات التي اوردها **الكافيجي** عن الكتب القديمة والاخبار في قصة **الاسكندر ذو القرنين** على سبيل المثال، تشير الى متابعة **الكافيجي** للتاريخ عند القدماء، وهذا ما اورده **الكافيجي** في كتابه مختصر علم التاريخ[٥]، الا ان **روزنثال** لم يعلق على اشارات **الكافيجي** تلك، كما لم يعلق على التعاريف التي ذكرها في نفس الكتاب والتي قد تنهض بمستوى لا ئق بعلم التاريخ في الاسلام ومن تلك التعاريف قول **الكافيجي: ((فالتاريخ من المهمات العظام، مقبول عند الانام، مشتمل على فكر وعبر، ومنطو على مصالح ومحاسن على وجه معتبر، ولولا التاريخ لم يصل الينا لا خبر ولا اثر، وهو غذاء الارواح**

---

[١] روزنثال، المرجع السابق، ص٣٢١.

[٢] روزنثال، المرجع نفسه، ص٣٢١-٣٢٢-٣٢٣.

[٣] المرجع نفسه، ص٣٢٦.

[٤] المرجع نفسه، ص٣٣٨.

[٥] المرجع نفسه، ص٣٦٥.

والاشباح، وهو خزينة اخبار الناس والرجال، وهو معدن العجائب والغرائب والروايات والامثال))[1]، كما ان **الكافيجي** يميز بين التاريخ اللغوي والتاريخ الاصطلاحي، فيقول: **((ان الفرق بينهما بالعموم والخصوص، فاللغوي اعم من التاريخ الاصطلاحي عموم الحيوان من الانسان))**[2]. وفقا لهذا التمييز يعرف الكافيجي (التاريخ) كمصطلح في نطاق تصنيف العلوم فيقول: **((واما علم التاريخ فهو علم يبحث فيه عن الزمان واحواله وعن احوال ما يتعلق به من حيث تعيين ذلك وتوقيته))**[3].

هذا المستوى من الادراك عند المؤرخ المسلم قد لايساعد باقناع **روزنثال** وريث المدرسة الفيولولجية الالمانية بمستوى يليق بمكانة التاريخ في وقت **الكافيجي**، الا ان هذا المستوى يحمل الينا معطياته الايجابية عن المكانة الكبيرة للتاريخ عند المسلمين، وقد تنهض تلك التعاريف الواردة في كتب المؤرخين المسلمين باطلاعنا على شعور المؤرخ المسلم باهمية التاريخ ودوره في اثارة وحفظ الكثير من جوانب المعرفة في الاسلام.

ثانيا : السخاوي في كتابه الاعلان بالتوبيخ لمن ذم اهل التاريخ

يرى **روزنثال** ان **السخاوي** قد اقام نصبا قيما لعلم التاريخ العربي في مؤلفه (الاعلان بالتوبيخ لمن ذم اهل التاريخ)، فقد مثل نهاية حقبة عظيمة من البحث في معضلات كتابة التاريخ[4]، ولكنه كما يراه **روزنثال** لم يخرج ايضا من اطار وجهه نظر العلوم الدينية، فكتابه (الاعلان بالتوبيخ لمن ذم اهل التاريخ) الفه لغرض الدفاع عن دراسة التاريخ كموضوع ثقافي مساعد في مناهج الدراسة

---

[1] الكافيجي، محي الدين، مختصر علم التاريخ، تحقيق فرانز روزنثال، ترجمة صالح احمد العلي، ط١، (دار الرسالة، بيروت، د. ت)، ص٤٩٩.

[2] المصدر نفسه، ص٤٧٠.

[3] المصدر نفسه، ص٤٧٠.

[4] ان مواقف المؤرخين العرب من التاريخ في فترة ازدهار الثقافة العربية وتفوقها، يجمع بين ما طرحه ابن خلدون وما طرحه السخاوي، والواقع ان الفكر التاريخي العربي قد جمع في طياته بين آراء الاثنين، واذا ما تتبعنا التعريفات التي ساقها المؤرخون العرب في مقدمات كتبهم لاكتشفنا انها تقترب من اراء ابن خلدون والسخاوي بشكل او باخر، وهكذا فان مفهوم كلمة تاريخ في التراث التاريخي العربي قد تبلور في كتابات ابن خلدون، ومن ناحية اخرى ظلت كلمة تاريخ تمثل اشكالا معرفيا – سواء على المستوى اللغوي او الاصطلاحي– على نحو ما اوضح لنا السخاوي. **قاسم، تطور منهج البحث، ص٢٤.**

الدينية[١]، وكان ارتكاز **السخاوي** في موضوع التاريخ على المعرفة الدينية سببا في تشكيك **روزنثال** بقدرة كتابه الاعلان على اعطاء صورة وافية لتأريخ علم التاريخ الاسلامي، وما يلاحظه **روزنثال** في توجهات **السخاوي** في بحثه عن علم التاريخ انه يهتم كثيرا في الكتابات التاريخية التي عاصرها، اما ما كتب عن علم التاريخ الاسلامي وثمراته الاولى فانه لا يعيرها الا انتباهاً قليلاً جداً[٢].

وكان منهج السخاوي يدل على ندرة اهتمامه بترتيب مادته التاريخية ترتيبا زمنيا، وهذا الحال ينطبق ايضا على المؤلفين القدماء والمحدثين الذين ذكرهم، والكتب التي كان يعرفها بصورة مباشرة او غير مباشرة، وبذلك فان الصورة التاريخية تنعدم عنده، ومع ذلك كان كتابه الاعلان قد تمتع بعرض جميل عن موضوع علم التاريخ الاسلامي وآماله ومعضلاته[٣].

وحول مصادر معلومات السخاوي فأن **روزنثال** يرى انه اورد الكثير منها والسبب يعود الى توفر تلك المصادر بيسر في عصره[٤]، كما ان **السخاوي** كانت لديه ملاحظات على المؤرخين الذين يعولون على الناقلين من كتب الاولين ويصفهم بالجهل[٥]، مما يدل على انه يتمتع بحس نقدي لمصادر المعلومات التاريخية. فهو يذكر في ثبت المراجع من كتابه الاعلان انه اشار الى كتبا لم يراها لعل احد القراء اذا عثر عليها ان يعيره اياها، وان لم يكن ذلك فان على القارئ ان يضيف الى نسخة الكتاب جميع الفوائد والتعاليق التي قد يجدها في تلك المصادر وذلك بعد ان يتاكد القارئ ان مثل تلك الفوائد والتعاليق لم ينتبه اليها المصنف ولم يذكرها في كتابه[٦]، ويرى **روزنثال** ان **السخاوي** كان يدرك مدى اهمية ان يكون المؤلف معاصرا للحدث التاريخي، فقد اشار

---

[١] روزنثال، المرجع السابق، ص٣٧١.

[٢] المرجع نفسه، ص٣٧٢.

[٣] المرجع نفسه، ص٣٧٢.

[٤] ان كثرة مقتبسات السخاوي من الكتب الاخرى تكون مشكلة اخرى، فقد وجدت هذه المقتبسات في ازمنة مختلفة، وهي مأخوذة من مؤلفين عالجوا مشكلة التاريخ في زوايا مختلفة، ومع ان السخاوي كان مضبوطا في اقتباساته الا ان طريقته في رفع المقتطفات من سياقها ادت الى ابقاء الضمائر، وفصلها عما تعود اليه، وبدل النص المقتبس من كلام مباشر الى كلام غير مباشر، أو بالعكس ادى الى التشويش، كما ان السخاوي كثيرا ما يترك عادة المؤلفين العرب في الاقتباس من مصادرهم كما جاءتهم، بل انه بدلا من ذلك اعاد تنظيم نص مصادره بالشكل الذي رآه ملائما، كما فعل مثلا في مقتطفات المسعودي والقاضي عياض والكافيجي، وقد قدم السخاوي في بعض الاحيان تفاصيل عن المؤلفات التاريخية، **روزنثال، علم التاريخ**، ص٣٧٧.

[٥] روزنثال، المرجع نفسه، ص٤٥٦.

[٦] روزنثال، مناهج العلماء، ص٥٥.

اهمية كتاب **الصولي**[١](تاريخ الوزراء)، لان مؤلفه كان شاهد عيان للكثير من الحوادث التي ياتي على ذكرها في مصنفه هذا[٢]، وابن **تغري بردي** نفسه كان شاهد عيان لحادثة رواها، وكانت الملاحظات الشخصية عونا لابن **تغري بردي** في اصلاح رواية **المقريزي**[٣]، وقد يشير ذلك الى تقدم كبير في مستوى نقد المصادر ومن ثم تطور في مستوى دراسة الظاهرة التاريخية في عصر **السخاوي**[٤].

ويرى روزنثال ان السخاوي كان يشاطر رأي استاذه **ابن حجر** في نقد البعض من المؤرخين الذين اشتملت مؤلفاتهم على التحريف والتزييف، وعدم اتقانهم لشروط الرواية، وتهاونهم في نقل الغث والسمين، وهذا الحال وقع مع **المقريزي** حيث يصف **السخاوي** تلك الحالة بالمزرية فيقول: ((لو سودت لك ما وقع مع شيخ المؤرخين **المقريزي** لقضيت العجب وتجنبت لتصانيفه الطلب))[٥]. الطلب))[٥].

وعلى الرغم من المستوى المتقدم الذي وصل اليه **السخاوي** في المعرفة التاريخية، يرى **روزنثال** ان هناك بعض الملاحظات على منهجية **السخاوي** في التعاطي مع موضوع التاريخ منها: ان **السخاوي** كغيره من المؤرخين المسلمين كان اكثر معرفة بالكتب الدينية من معرفته بكتب التاريخ، ومما ينتقده **روزنثال** في اسلوب **السخاوي** هو كثرة الصفحات في مؤلفاته والتي اوقعته في شر السطحية، وهي النتيجة المحتومة بنظر **روزنثال** للتقليد الادبي الطويل والخصب الذي عرفته

---

[١] ابو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله ابن العباس بم محمد المعروف بالصولي: من الادباء المشاهير، كان نديماً للخلفاء العباسيين: الراضي– المكتفي– المقتدر، له تصانيف مشهورة منها: كتاب الوزراء، وكتاب الورقة، وكتاب ادب الكاتب، وكتاب الانواع. توفي بالبصرة سنة (٣٣٦هـ/٩٤٧م). **ابن خلكان، وفيات الاعيان**، ج٤، ١٦٣–١٦٧.

[٢] يرى **روزنثال** ان تلك المعلومات مأخوذة من كتاب المسعودي (مروج الذهب). **روزنثال، علم التاريخ**، هامش ص٥٥١.

[٣] روزنثال، مناهج العلماء، ص١٧٨.

[٤] كانت ملاحظلات المؤرخ المسلم كثيرا ما تركز على مصادر المعلومة التاريخية ويرصد **روزنثال** الكثير من هذه الحالات منها ان ياقوت في معجم البلدان يذكر ما نقله السمعاني من كتابه الانساب من كتاب تاريخ الجزريين، ويذكر الذهبي في تاريخ بغداد ج٢ ان السمعاني نقل من علي ابن الحسن بن علان الحراني، ويشير روزنثال الى الكثير من الاقتباسات التي يستخدمها المؤرخين المسلمين من كتب سابقة لعصرهم واخرى معاصرة لهم، ويشير ايضا الى حالة البحث عن مصدر المعلومة التاريخية لدى اغلب هؤلاء المؤرخين وان استلزم ذلك السفر الى بلدان اخرى. **روزنثال، علم التاريخ**، هامش ص٦٢٧– ٦٤٣–٦٤٤–٦٤٥.

[٥] المرجع نفسه، ص٤٨٠.

المؤلفات الاسلامية[١]، ويصف **روزنثال** اسلوب **السخاوي** بانه يميل الى التطويل الممل والتكرار، كما ان فن النشر في ذلك العصر لم يكن ملائما لاصلاح امثال هذه العادات السيئة، وقد حاول **السخاوي** جاهدا تجنب التكرار، وهذا ما يلاحظ في نقله تعليقات **المسعودي** على المؤرخين وكتبهم، إذ لم يكرر تلك التعليقات مقارنة بالقائمة الابجدية التي وضعها **المسعودي**[٢].

ومن مؤاخذات **روزنثال** على **السخاوي** هي اعتماده على استاذه **ابن حجر**[٣] في تصنيف الموضوعات التاريخية[٤]، وقد اورد **السخاوي** تلك التصانيف حسب ما جاءت بكتاب (تاريخ الاسلام) **للذهبي**، الا ان **روزنثال** يرى انها لا توجد في كتاب **الذهبي**[٥]. ومع ذلك فان **السخاوي** بنظر **روزنثال** كان متميزاً في تشخيص التواريخ المحلية حيث اورد قائمة بها تُعد هي الافضل بمقارنتها بقوائم سابقة كالقائمة التي اوردها **الصفدي** في (الوافي)، وقائمة **البيهقي**[٦] في (تاريخ بيهق)، وقد اعتمد **السخاوي** على تلك القوائم وغيرها الا ان القائمة التي اوردها كانت اكثر تفصيلا واحسن تنظيما، وحتى قائمة **حاجي خليفة** في كشف الضنون (الجزء الثاني) لم تضاهي قائمة

---

[١] روزنثال، علم التاريخ، ص٣٧٣.

[٢] المرجع نفسه، ص٣٧٥.

[٣] يشير روزنثال الى الكثير من النقاط التي تبدي تاثر السخاوي بابن حجر، لدرجة ان السخاوي لم يذكر كتاب (النسترين في تاريخ قنسرين) الذي الفه محمد بن علي بن عشائر، وقد ذكر السخاوي تلك الشخصية في كتابه الاعلان، ويعلل روزنثال عدم ذكر السخاوي لكتاب ابن عشائر الى عدم ذكر ابن حجر لهذا الكتاب. **المرجع نفسه، هامش** ص٦٢٨-٦٢٩.

[٤] وقد تضمنت موضوعات تلك التصانيف التي اوردها السخاوي تاريخ: السيرة، وقصص الانبياء عليهم السلام، والصحابة رضي الله عنهم، والخلفاء، والملوك والدول، والوزراء، والامراء، والفقهاء، والقراء، والحفاظ، ومشيخة المحدثين وائمتهم، والمؤرخين، والنحاة والادباء واللغويين والشعراء والعروضيين والبلغاء والحساب، والعباد والزهاد والصوفية والاولياء والنساك، والقضاة والولاة، والمعلمين والوراقين، والوعاظ والخطباء، والاشراف والعقلاء والاذكياء، والاطباء والفلاسفة والمهندسين والزنادقة، والمتكلمين، والفرق، والبخلاء، والاضرار، والمنجمين، والنسابين، والشجعان والفرسان، والتجار وعجائب الاسفار، واولي الصنائع، والرهبان واولي الصوامع، والائمة والمؤذنين، والعشاق، واولي الدهاء، والمكدين واهل المجون والمخنثين، وعقلاء المجانين والموسوسين، وتاريخ قتلى القرآن والحب والسماع، والكهان، واولي الخوارق. **روزنثال، علم التاريخ**، ص٥١٨-٥١٩-٥٢٠-٥٢١-٥٢٢.

[٥] روزنثال، المرجع نفسه، هامش ص٥١٨.

[٦] محمد بن الحسين البيهقي، ابو الفضل: مؤرخ، كان كاتب الانشاء في دولة السلطان محمود بن سبكتكين، له كتاب في تاريخ ناصر الدين محمود بن سبكتكين سماه (الناصري)، وهو ثلاثين مجلدا بالفارسية ترجم منه مجلد باسم (تاريخ البيهقي)، وله ايضا (زينة الكتاب)، توفي سنة (٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م). **الزركلي، الاعلام، ج٦**، ص١٠٠.

السخاوي مع انها كانت متاخرة عنها[١]، وقد كان ما اورده **السخاوي** من تصانيف هو تاسيساً على التصانيف التي شهدتها الكتابة التاريخية العربية حتى وقته، وتشير موضوعات تلك التصانيف عند كل من **الذهبي** و**السخاوي**، الى استدخالها كل ظواهر المجتمع ووقائع الحياة اليومية في الكتابة التاريخية العربية حتى وقت **السخاوي** (ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م)[٢]. كما ان **السخاوي** اورد ابوابا مختلفة في كتابه (الاعلان بالتوبيخ لمن ذم اهل التاريخ) تطرق فيها الى اهم الموضوعات التي تمس علم التاريخ، فقد تناول اخطاء المؤرخين، والحكم عمل المؤرخ من الناحية الشرعية، وذمه لناقدي علم التاريخ، والجاهلين بقيمة علم التاريخ، ونقده للذين خصصوا في كتبهم ابوابا للتواريخ المشحونة بالكذب والخرافة[٣].

ويرى **روزنثال** ان **السخاوي** كان يغلب على رؤيته الى التاريخ الجانب الديني، فهو كان قوي الاقتناع بكل ما يتعلق بالاحاديث النبوية الشريفة والشريعة، كما ان **السخاوي** لم يَرَ في التطرق الى العلوم الدينية في كتابه الاعلان بالتوبيخ خروجا عن موضوع التاريخ، ولم يشعر بالندامة لتعداده كتب الدين المقارن، رغم انه يقول بانها لا علاقة لها بموضوع التاريخ[٤]، وقد ظل علم التاريخ بنظر **السخاوي** مرتبطا بالعلوم الشرعية (الفقه والحديث)[٥]، فالتاريخ بنظره علم مساعد لعلم لعلم الجرح والتعديل، وعلى الرغم اتساع رقعة الاهتمامات التاريخية خلال حقبة مديدة من التاريخ العربي الاسلامي (تسعة قرون)، وعلى الرغم الانجازات والتراكمات الضخمة، فان التنظير لهذا العلم ظل دون المستوى الذي وصل اليه **ابن خلدون** قبل **السخاوي** بعشرات السنين، كما ظل دون التعريف الذي اعطاه **ابن خلدون** لعلم التاريخ[٦]

ويذكر **روزنثال** الصعوبات التي تواجه ترجمة التعابير الفنية في نص **السخاوي**، فكلمة خبر يختلط معناها في حال ترجمتها الى الانكليزية بمعنى كلمة تاريخ، لذلك فان **روزنثال** يقول: ((اننا

---

[١] روزنثال، علم التاريخ، هامش ص٦١٣.

[٢] كوثراني، تاريخ التاريخ، ص٣٤-٣٥.

[٣] عبد الحميد، صائب، علم التاريخ ومناهج المؤرخين، ط٢، (مكتبة البصائر، بيروت، ٢٠١٠)، ص٦٩-٧٠.

[٤] روزنثال، المرجع نفسه، ٣٧٤.

[٥] جمع السخاوي اقوالا كثيرة يدافع اصحابها عن التاريخ ويعارضون الذامين له، وكلها تتلخص في فكرة واحدة وهي ان التاريخ في الحقيقة الوجه الآخر للحديث، لا يستقيم الثاني بدون الاول. ولكن هذا التاريخ الملتصق بالحديث خاص بترتيب وتنسيق الاوليات، فهو اذا التاريخ بمعناه الاصطلاحي الاصلي. **العروي، مفهوم التاريخ**، ج١، ص٢١٢.

[٦] كوثراني، المرجع نفسه، ص٣٦.

نترجم كلمة خبر الى Historical informaion ولا نترجمها Histroy الا في حالات نادرة، وفي كلتا الحالتين نضع الكلمة العربية بين قوسين))، ويرى **روزنثال** ايضا ان الكلمة العربية قد تعطي معان كثيرة لا يوجد ما يضاهيها في اللغة الانكليزية، ونجد ذلك حتي في كلمة بسيطة مثل: (آثار)[١]، وقد تضيف تلك المسائل مزيد من التعقيدات- بالنسبة للمستشرقين- في تشخيص مدى وعي المؤرخ المسلم باهمية علم التاريخ.

وقد قام **روزنثال** بمتابعة نسخ المخطوطات من كتاب الاعلان بالتوبيخ في اماكن متعددة، منها مخطوطتين في مجموعة تيمور باشا، وقد ضُمت هذه المجموعة الى دار الكتب المصرية، ومخطوطة ليدن التي كتبها **علي بن ابراهيم اليماني الحنفي**، وتعود الى القرن الحادي عشر الهجري[٢]، ويرى **روزنثال** ان مخطوطة ليدن قراءتها احسن من مخطوطة القاهرة، كما ان الاخيرة هي مجرد اعادة لمخطوطة ليدن[٣].

ومن الموضوعات التي ركز عليها **روزنثال** في تحقيقه لكتاب الاعلان **للسخاوي** هي مسألة التحقيق في اسماء الرواة الذين ذكرهم **السخاوي** في كتابه الاعلان، فقد اورد مصادر عديدة عن هؤلاء الرواة كما اعتمد بشكل كبير على **بروكلمان** في تلك المسألة، وكان غالبا ما يدعم رايه عن الشخصيات باكثر من مصدر، ولم يفته تحقيق الروايات التي اوردها **السخاوي** وذِكر مصادرها الاسلامية[٤]، وقد ابدى **روزنثال** الكثير من الملاحظات على كتاب الاعلان **للسخاوي**[٥]، مثال ذلك الاضطراب في بعض النصوص التي نقلها عن كتاب **الاكفاني**، وقد صححها **روزنثال** تبعا لنص **الاكفاني**، اذ يبدو ان **السخاوي** قد استعمل نسخة مغلوطة من كتاب الارشاد **للاكفاني**[٦].

---

[١] روزنثال، المرجع السابق، ص٣٧٦.

[٢] المرجع نفسه، ص٣٧٩-٣٨٠.

[٣] المرجع نفسه، هامش ص٤١٣.

[٤] المرجع نفسه، هامش ص٣٨٦-٣٨٧-٣٨٨- ٣٨٩.

[٥] في مكان اخر يشيد **روزنثال** باسلوب **السخاوي**، وبقدرته على تشخيص الشروط التي يجب ان يتمتع بها المؤرخ، ويبدو ذلك من من قوله: ((ولا نرى باس في اجراء مقارنة بين الشروط- الواجب توفرها في المؤرخ- التي وضعها السخاوي والشروط التي وضعها لويسيان وهو مؤرخ فرنسي مشهور في العصر الحديث))، ويشيد ايضا بعدم اقرار **السخاوي** بالقصص الاسرائيلية، ولانتقاده ما ورد في كتاب دانيال من تنبؤات كان لها صدى مؤثر لزمن طويل في ادب التاريخ الاسلامي. المرجع نفسه، **هامش** ص٤٨٢-٤٨٣.

[٦] روزنثال، المرجع نفسه، هامش ص٤٢٥-٤٤٣.

ومما تقدم يمكن الاستنتاج بان **روزنثال** اعطى اهتماما اكبر بمعالجة **السخاوي** لموضوع علم التاريخ مما اعطاه لغيره من المؤرخين العرب والمسلمين، **فالسخاوي** بنظره يمثل حقبة متأخرة اودعت فيها الكثير من المعلومات والخبرات التي تراكمت خلال قرون من تعاطي المسلمين للمادة التاريخية، اضافة الى ان **السخاوي** اتبع اسلوبا علميا في تصنيفه للموضوعات التي تتصل بعلم التاريخ، وقد بوب مادته بشكل علمي ايضا، وقد بين **السخاوي** منهجيته في نقد المؤرخين وذكر الشروط التي يجب ان يتحلى بها المؤرخ المنصف.

ثالثا: طاشكبري زادة في كتابه مفتاح السعادة ومصباح السيادة

بحسب ماجاء في الفصل الذي حققه **روزنثال** من كتاب مفتاح السعادة، يقوم **طاش كبري زادة** بعرض مقتضب لاشهر التواريخ التي عرفها المسلمون منذ القرون الاولى للاسلام الى وقت معاصر له، مع ذكر لحياة المؤرخين وتعداد مصنفاتهم، فقد بدأ بذكر حياة **الطبري**(ت٣١٠هـ/٩٢٢م) وكتابه تاريخ الرسل والملوك، و**الخطيب البغدادي**(٤٦٣هـ/١٠٧٠م) وكتابه تاريخ بغداد، ومن ثم ذكر **ابن الاثير**(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) وكتابه الكامل في التاريخ، **وسبط ابن الجوزي**(ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م) في كتابه مرآة الزمان، وتاريخ **ابن خلكان**(٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وتاريخ **الصفدي**(ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، ومصنفات **ابن حجر**(٨٥٢هـ/١٤٤٨م) التاريخية، و**السيوطي**(ت٩١١هـ/١٥٠٥م)،...الخ [١]، ويرى **زادة** ان كتب التاريخ اكثر من ان تحصى، وان الكتب التي ذكرها آنفا تفي بالمرام، اما من اراد التوغل في معرفة فعليه بكتاب عيون التواريخ، وكتاب زبدة الفكر، وكتاب تاريخ المعارف **لابن قتبة الدينوري**(ت٢٧٦هـ/٨٨٩م)، وكتاب مروج الذهب **للمسعودي**(ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)، والصلة **لابن بشكوال**(ت٥٧٩هـ/١١٨٣م)، وتاريخ حلب **لابن العديم**(ت٦٦٠هـ/١٢٦١م)، ثم يورد **طاش كبري** العديد من الكتب التاريخية التي يرى فيها اهمية كبيرة بالنسبة لعلم التاريخ[٢].

ولم يعلق **روزنثال** على ما ذكره **زادة** عن موضوع التاريخ، وقد اكتفى بتحقيق بعض اسماء الرواة الذين ذكرهم **زادة**، ويبدو ان معظم اسماء هؤلاء الرواة ذكرهم **السخاوي** في كتابه (الاعلان بالتوبيخ لمن ذم اهل التاريخ) وقد حققهم هناك، كما ان **زادة** لم يشر الى موضوعات التاريخ الاسلام الا بشكل نادر جدا منها ما اورده عن **الخطيب البغدادي**، اذ يرى **زادة** ان اهتمامات

---

[١] روزنثال، علم التاريخ، ص٧٦٠-٧٦١-٧٦٢-٧٦٤-٧٦٥-.

[٢] طاش كبري زادة، احمد بن مصطفى، مفتاح السعادة ومفتاح السيادة، تحقيق: كامل كامل بكري، (دار الكتاب الحديثة، د. م،. ت)، ج١، ص٢٥٧-٢٥٨-٢٥٩-٢٦٠-٢٦١-٢٦٢-٢٦٣-٢٦٤-٢٦٥-٢٦٦-٢٦٧-٢٦٨-٢٦٩.

الخطيب البغدادي كانت فقهية الا انه غلب عليها الحديث ثم التاريخ[1]، وهذا الحال قد ينطبق على الكثير من المؤرخين وهي حالة يرصدها **روزنثال** في كثير من الاحيان وقد مر ذكر شواهد على ذلك في اراء **روزنثال** في موضوع بناء الخبر التاريخي فيما سبق.

يمكن ان نستنتج من المباحث السابقة ان **روزنثال** حاول اكتشاف مدى وعي المسلمين بالتاريخ كعلم مستقل، فقد كان مشروعه مبني على نقطة مركزية وهي اثبات علمية او لاعلمية التاريخ عندهم، ومن خلال مباحثه تبدو محاولاته واضحة لتتبع لحظة استقلال علم التاريخ عن علوم الحديث، خصوصا عند المؤرخين المتاخرين مثل **ابن خلدون** و**الكافيجي** و**السخاوي**، حيث اتخذ التاريخ عندهم نوعا من الحياد عن الحديث واساليب الرواة المتبعة في القرون الاولى للاسلام.

ويبدو ان النتائج التي توصل اليها **روزنثال** عن مكانة علم التاريخ عند المسلمين تعطي صورة متواضعة عن ادراك العرب لموضوع التاريخ قبل الاسلام، والى مستوى لا يلبي الطموح عرفه المسلمون في مراحل الاسلام الاولى والمتوسطة، بل حتى ما عرفه المسلمون في نهاية العصور الوسطى كعصر **السخاوي** و**طاش كبري زادة** حيث لم يحظ علم التاريخ بنظر **روزنثال** بمكانته اللائقة.

وربما كانت قناعات **روزنثال** الضعيفة بمعرفة المسلمين للتاريخ هذه جاءت على اثر عدم التوازن الذي شخصه بين ما تركه المسلمون من انتاج تاريخي لعله فاق في وقته انتاج جميع الامم الاخرى، وبين مستوى معرفة المسلمين التاريخية المتواضعة، لذلك يمكن ملاحظة نقطة مهمة وهي ان **روزنثال** لم ينفي معرفة المسلمين بالتاريخ وانما كان يطمح ان يجد تعبير اكثر وضوحا من قبل المؤرخ المسلم عن وضع علم التاريخ الذي كان معروفا بشكل كبير في العالم الاسلامي، حيث ارتبط بالحياة السياسية والاقتصادية والثقافية عند المسلمين، ولكن الاشكال بنظره في ضعف التعاريف التي اطلقها المؤرخون المسلمون على علم التاريخ، اضافة الى ان هذه التعاريف لم تكن واضحة الا في عصور متاخرة جدا، قد تصل الى وقت عصر النهضة الاوربية (نهاية القرون الوسطى)، لذا نجد ان **روزنثال** غالبا ما يبحث عن تاثيرات غربية على مستوى ادراك المسلمين لعلم التاريخ.

---

[1] روزنثال، المرجع السابق، ص٧٦٦.

الفصل الثالث

أثر منهجية روزنثال على الكتابات العربية الحديثة في دراسة علم التاريخ

المبحث الأول: موقف الدراسات العربية من الاستشراق بشكل عام

الجيل الأول: موقف الإسلاميين ويضم اتجاهين :

أ – الاتجاه الإصلاحي الإسلامي

١–محمد عبده

٢–محمد رشيد رضا

٣ –عمر فروخ

ب – الاتجاه الإحيائي الأصولي

١– أنور الجندي

٢– شكيب ارسلان

٣–محمد البهي

الجيل الثاني: الأكاديميين العرب

١– هشام جعيط

٢– ادوارد سعيد

٣– محمد آركون

٤– عبد الله العروي

٥– حسن حنفي

٦– رضوان السيد

المبحث الثاني: نقد الدراسات العربية لمناهج المستشرقين

أولا: نقد الدراسات العربية لمناهج المستشرقين في دراستهم للتاريخ الإسلامي

أ–الاتجاه الأول

ب–الاتجاه الثاني

ثانيا: نقد وتقييم منهج روزنثال في دراسته لعلم التاريخ عند المسلمين في ضوء الدراسات العربية.

المبحث الثالث: الدراسات العربية التي تبنت الأفكار والنتائج التي توصل إليها روزنثال في كتابه علم التاريخ عند المسلمين

القسم الأول: الدراسات التي تبنت آراء روزنثال مع الإشارة إليه.

أولا: في أصل كلمة (خبر – تاريخ) عند العرب والمسلمين.

ثانيا: في اهتمام العرب بالتاريخ قبل الإسلام.

ثالثا: في أهمية التاريخ عند المسلمين.

رابعا: في تصنيف العلوم عند المسلمين .

خامسا: في أنواع التواريخ.

القسم الثاني: الدراسات التي تبنت الأفكار والنتائج التي توصل إليها روزنثال ولم تشر إليه.

أولا: في التاريخ لفظ ومصطلح

أولا: في أصل كلمة (تاريخ) عند العرب والمسلمين.

ثانيا: في معرفة العرب بالتاريخ قبل الإسلام .

ثالثا: في أهمية التاريخ في العصر الإسلامي.

رابعا: في أنواع التواريخ.

خامسا: في تصنيف العلوم عند المسلمين.

سادسا: في العلوم المساعدة.

سابعا: هناك بعض الاستنتاجات والإشارات في كتاب روزنثال علم التاريخ عند المسلمين استوحى منها قسم من الكتاب العرب موضوعات عن التاريخ الإسلامي.

الفصل الثالث

أثر منهجية روزنثال على الكتابات العربية الحديثة في دراسة علم التاريخ

ربما أضحى تأثير المناهج الغربية على الكتابات العربية على مستوى كبير من الوضوح، بسبب الهيمنة الغربية على الواقع العربي والإسلامي، والتي أنتجت معها بيئة توافرت فيها أجواء خضوع التأليف التاريخي المعاصر عند العرب المسلمين لاديولوجيات مختلفة ومعقدة التركيبات والمصادر[١]. وقد تكون أوضح علامات التأثير الغربي هي تنبيه المجتمعات الشرقية والإسلامية في الوقت الحاضر إلى أهمية مناهج البحث التاريخي[٢]. فما كان من تلك المجتمعات إلا السعي الجاد لمراجعة الماضي بحثا عن الهوية وتأكيد حضورها ومن ثم إحياء أصولها وبعث تراثها، اسوة بالشعوب المتقدمة (أوربا – الغرب)[٣]، ولكن مشكلة الأطر والمناهج الحديثة التي وضعها الغرب للدراسات التاريخية، وضعت العرب المسلمين أمام العديد من الإشكالات، وكان لمداخلات الاستشراق المعقدة والمتزامنة مع مشكلة الشرق والغرب التاريخية، وتبنيه لمناهج الغرب في دراسة التاريخ الإسلامي سببا جعل من العرب المسلمين ينظرون إليه من زاوية الشك والاتهام، لذا كان لابد من المرور على آراء ابرز الكتاب الإسلاميين والأكاديميين العرب وانتقاداتهم المهمة التي وجهت للاستشراق على المستوى العام، ومن ثم انتقاداتهم لمناهج المستشرقين في بحثهم للتاريخ الإسلامي، ونقد منهجية **روزنثال** في دراسته لعلم التاريخ عند المسلمين في ضوء الدراسات العربية للتاريخ الإسلامي، وصولا إلى تأثيرات **روزنثال** على منهجية البحث التاريخي عند العرب.

---

[١] كوثراني، بعض خصائص الكتابة التاريخية عند العرب، مجلة الفكر العربي، العدد ٢، السنة ١، ١٩٧٨، ص٦٦.

[٢] ظهر في القرن العشرين تيار من المؤرخين، أو المثقفين الذين احترفوا التاريخ، قد تأثروا قليلا أو كثيرا بأحكام المستشرقين ورؤاهم في تاريخ الإسلام، فاعتمدوا بعض استنتاجات المستشرقين وكأنها ثوابت تاريخية لا تقبل النقاش، ومنهم: احمد أمين في سلسلة كتبه واسعة الانتشار: فجر الإسلام، وضحى الإسلام، وظهر الإسلام، و يوم الإسلام، وكذا في كتابات طه حسين، بل حتى بعض الإسلاميين مثل محمد عمارة ظهرت آثار المستشرقين وأخطائهم بوضوح في أعماله. كما في كتاب (الخلافة ونشأة الأحزاب الإسلامية). **عبد الحميد، علم التاريخ** ، ص٢٩.

[٣] زريق، قسطنطين، التاريخ من أين والى أين، مجلة الفكر العربي، العدد ٢، السنة ١، ١٩٧٨ ص٥.

المبحث الأول: موقف الدراسات العربية من الاستشراق بشكل عام

تعرض الاستشراق عموما إلى النقد من قبل الكتاب العرب المسلمين على مستوى التصدي والتقويم، وفي ما يلي عرض لآراء أبرز هؤلاء الكتاب، وقد قسمهم الباحث إلى جيلين:

الجيل الأول: موقف الإسلاميين ويضم اتجاهين:

أ – الاتجاه الإصلاحي الإسلامي

ظهر هذا الاتجاه في النصف الأول من القرن العشرين الميلادي، وكانت له امتدادات إلى ما بعد النصف الثاني من القرن نفسه، يهدف هذا الاتجاه إلى الإصلاح الديني، وإصلاح نظام التربية والتعليم في الوطن العربي الإسلامي، من خصائص هذا الاتجاه انه يركز على فكرة التقدم في نقد الاستشراق، أي النقد مع الاستفادة من انجازات الاستشراق، وقد عرف بالاعتدال وعدم المهاجمة في طريقة النقد والتقويم، وهو لا يركز على شخصيات المستشرقين بل على الموضوعات التي يدرسونها، ويذكر الايجابيات والسلبيات في أعمال المستشرقين. ومن رواده **محمد عبده، ومحمد رشيد رضا، عمر فروخ.**

١–محمد عبده. يرجع البعض عدم تشنج **محمد عبده** تجاه الغرب والاستشراق إلى المشروع الإصلاحي الذي تبناه، بما فيه الإصلاح الديني، وقد ضم مشروعه اتجاهين: الأول العمل على المحافظة على التراث العربي والإسلامي، والثاني ينزع نحو الاستفادة من ثمار الحضارة الغربية، فهو يرى أن ارتقاء المعارف هو السبب في ارتقاء الأمم[١]، لذلك لم يشتغل **محمد عبده** في اتهام الاستشراق، ولم يضعه في خانة الاستعمار والتبشير، لان مشروعه الإصلاحي المتطابق مع العلم جعله بمنأى عن السياسة ومداخلاتها، لذلك يرى **محمد رشيد رضا** أن سكوت البريطانيين عن المشاريع الإصلاحية التي كان **محمد عبده** قد تصدى لها في وقت كان البريطانيين متواجدين في البلاد العربية بصفة محتلين، كان يعود إلى ابتعاد **محمد عبده** ومشروعه الإصلاحي عن السياسة[٢]، فهو يميز بين ما هو غربي متسلط، وبين ما هو غربي حضاري وعلمي، ويبدو ذلك

---

[١] بو صفصاف، عبد الكريم، الفكر العربي الحديث والمعاصر محمد عبده وعبد الحميد بن باديس نموذجا، (دار الهدى، الجزائر، د. ت)، ص٣٢٦.

[٢] أبو حمدان، سمير، الشيخ رشيد رضا والخطاب الإسلامي المعتدل، (الشركة العالمية للكتاب، بيروت، ١٩٩٢)، ص١٠٥

من حواراته مع **كرومر** وغيره من المستشرقين[١].

٢-**محمد رشيد رضا**. يشارك **محمد رشيد رضا** أستاذه **محمد عبده** في معظم آرائه عن المستشرقين والغرب، وكانت له الكثير من الردود على الآراء الغربية فيما يخص تقويم تلك الآراء لشخص الرسول الكريمθ، وقد جاهد لتفنيد مزاعمها وخصوصا في مسألة الوحي النفسي التي غالبا ما آثارها المستشرقون[٢]، وكان أسلوبه **شبيه** بأسلوب **محمد عبده** من الناحية الموضوعية والعلمية في نقد آراء المستشرقين. حاول **محمد رشيد** تشخيص من كان السبب في تفعيل الصراع بين العالم الغربي والإسلامي، فالكنيسة المتعصبة بنظره هي التي صورت جميع المسلمين بأنهم أعداء للمسيح والمسيحية، بينما كان الإسلام في الحقيقة صديق للمسيحية ومتمم لهدايتها[٣].

كما يرى **رشيد رضا** أن البعض من الغربيين- ومنهم المستشرقين- قد عرفوا عن التاريخ الإسلامي ما لم يعرفه المسلمون أنفسهم عنه، فأنصفوه فيما كتبوا عنه من تواريخ خاصة، ومن مباحث عامة في العلم والحضارة والدين، وان منهم من اهتدى به عن علم وبصيرة، ولكن ما كتبه هؤلاء لم يكن مبنياً كله على الحقيقة، ولم يطلع عليه إلا القليل من شعوبهم[٤].

٣-**عمر فروخ**. يعتبر فروخ المستشرقين طبقة من الناس، كالأدباء، والعلماء، والمؤرخين، والفلاسفة...، فيهم القادر والضعيف والعاجز، ومن الظلم أن نحكم على احد من اسمه، فلابد من النظر إلى عمله قبل ان نحكم عليه، كما أن غاياتهم مختلفة، فمنهم من انطلق من غاية التبشير والاستعمار، ومنهم من انطلق من إعجاب خالص لمعرفة أدب العرب خاصة، وفلسفة العرب وعلوم العرب، مع إن المجموعة الأخيرة قليلة جدا[٥].

كما يفرق **فروخ** بين طبقتين من المستشرقين: الأولى طبقة المستشرقين من الدول الكبيرة التي لها مستعمرات في الشرق، كانكلترا وفرنسا وهولندا، والثانية طبقة المستشرقين من الدول التي ليس لها مستعمرات في الشرق، كالدنمارك، وآسوج، ثم ألمانيا إلى حد ما، حيث كان الغالب على

---

[١] كوثراني، وجيه، من الاستشراق إلى مناهج الإنسانيات، مجلة المعهد، العدد ١، السنة ١، (معهد الدراسات العربية والإسلامية، لندن، ١٩٩٩)، ص٨١.

[٢] رضا، محمد رشيد، الوحي المحمدي ثبوت النبوة بالقرآن ودعوة شعوب المدينة إلى الإسلام، ط٣، (مؤسسة عز الدين، بيروت، ١٤٠٦هـ)، ص١٤٩-١٥٠-١٥١.

[٣] المرجع نفسه، ص٦١.

[٤] المرجع نفسه، ص٦٣.

[٥] جحا، ميشال، عمر فروخ والاستشراق، مجلة الاجتهاد، العدد ٢٥، السنة ٦، ١٩٩٤، ص١٣٩.

المستشرقين في الدول المستعمِرة قلة الأمانة في البحوث الشرقية (الدينية والثقافية منها خاصة)، و**فروخ** لا ينكر فضل بعض المستشرقين الذين وضعوا القواميس العربية، ونشروا الكتب العربية، وقد قاموا بعملهم هذا برغبة علمية إلا أن رجال دولهم استغلوا ذلك لأمر آخر[١]. إذ أن جهود بعض المستشرقين– كما يرى **عمر فروخ**– قد استغرقت مدة طويلة من أعمارهم، وهناك بعض الأعمال التي قام بتحقيقها خمس أو ستة من المستشرقين بعد جهود مضنية، ثم يقوم جماعة منا بإعادة طباعة مثل تلك الأعمال في مدة يسيرة ويكتبون على صفحاتها تحقيق: ثم يضعون أسماءهم على حد قوله[٢].

ب– الاتجاه الإحيائي الأصولي. يدعوا رواد هذا الاتجاه إلى إحياء الروح العربية والإسلامية من خلال التمسك بأصول الدين الإسلامي، بعد أن تسرب إلى هذه الروح الضعف والجمود إزاء مواجهة الغزو الثقافي الوافد من الغرب، وربما تتجلى معالم هذا الاتجاه في سعيه إلى رفض ومقاومة أساليب الحضارة الغربية الهادفة إلى تهميش وتغييب الحضارة العربية والإسلامية، وقد شخص رواد هذا الاتجاه الاستشراق على انه واحد من هذه الأساليب التي تهدف إلى نسف الهوية الإسلامية، لذلك فهم يهاجمون الاستشراق بقوة، وقد طالت مهاجمتهم حتى دعاة الاستشراق من الشرقيين.

من السمات العامة في الكتابات التي تمثل هذا الاتجاه: ((**الربط الإيديولوجي– السياسي ما بين النص الاستشراقي و(المؤامرة الامبريالية) وبالتالي الربط بين النقد الموجه ضد الاستشراق وبين الموقف النضالي ضد الاستعمار. وفي حقل هذه الرؤية تستعاد من الذاكرة الجمعية فكرة الجهاد من هنا وفكرة الصليبية من هناك كما تستعاد فكرة دار الحرب والسلام وبطريقة أحادية وإسقاطية**))[٣]. ومن رواد هذا الاتجاه: **أنور الجندي، شكيب ارسلان، محمد البهي.**

١–أنور الجندي. يهتم **الجندي** كثيرا بالغزو الثقافي الغربي للعالم العربي والإسلامي، والمتغربين العرب من دعاة الحضارة الغربية. فقد ألف العديد من الكتب عبر فيها عن موقفه المناهض للاستشراق[٤]، ويرى **الجندي** أن متابعته لموضوع الاستشراق كشفت له الكثير من الحقائق منها:

---

[١] جحا، المرجع السابق، ص١٤٠.

[٢] المرجع نفسه، ص١٤٣.

[٣] كوثراني، من مناهج الاستشراق، ص٨١–٨٢.

[٤] ولعل خير مثال يبدو من خلاله وضوح موقف الجندي المعادي للاستشراق والحضارة الغربية عناوين مؤلفاته التي تصب معظمها في مجال كشف النوايا الغربية تجاه الإسلام، ومنها: التبشير الغربي، والإسلام والغرب، والاستشراق والدعوات الهدامة، والفكر الإسلامي وسموم الغرب، وأخطاء المنهج الغربي الوافد، وهوية الاستشراق.

هزيمة التغريبيين والدعاة إلى الحضارة الغربية (**طه حسين– حسين نوري– توفيق الحكيم– سلامة موسى– علي عبد الرزاق**)، وهزيمة محاولات احتواء مفهوم الإسلام بتحريف التاريخ الإسلامي والسيرة النبوية (**محمد هيكل– العقاد– طه حسين– الشرقاوي**)، وفساد الدعوة إلى الماركسية واللبرالية وغيرها، وسقوط دعاوى التغريب والغزو الثقافي الغربي الخ...[١] **فالجندي** يرى أن تلك المخططات قام بها الغرب في سبيل تقويض الوجود الإسلامي معتمداً على الاستشراق والتبشير والماسونية، لخلق نفوذ قوي يساعد في تثبيت مفاهيمه، وتدمير تصحيحات اليقظة الإسلامية[٢]. كما يرى أن الحضارة الغربية بكل إفرازاتها، وما تراكم لديها من تراث في تقلباتها التاريخية، من إشاعة التفسير المادي– الاقتصادي– الجنسي للتاريخ، وأحياء الفكر الباطني والوثني، ومفاهيم الإلحاد، كل ذلك قد دُحض من قبل رواد اليقظة والصحوة الإسلامية من العلماء المخلصين[٣]. ويبدو واضحا أن **الجندي** اعتبر الاستشراق أداة بيد الفكر الغربي المعادي للإسلام، وبذلك فهو يضع المستشرقين في مسافة واحدة، ولا يؤمن بوجود مستشرقين معتدلين أو موضوعيين.

٢– **شكيب ارسلان**. لقد كان **ارسلان** كثيرا ما يركز على مخاطر التنصير الغربي، ويرى أن خطورة الغرب على الإسلام أصبحت أقوى بعد فشل الحروب الصليبية، مما جعل أوربا تستبدل أسلوبها العسكري بسلاح أمضى منه وافتك، فكان التغلغل السلمي عبر الاستشراق والتبشير المزيف، وكانت المآرب السياسية والاقتصادية قد جعلت أوربا تتبنى حركة التبشير، وكان الاستشراق قد عمل بموازاة تلك الحركة من اجل هدف مركزي يتمثل باقتلاع الشرقيين من جذورهم وغربنتهم[٤].

ويرى **ارسلان** أن خطورة الاستشراق تتضح بشكل اكبر بعد أن أرخ الغرب المسيحي لبدء الاستشراق الرسمي بصدور قرار مجمع فيينا الكنسي عام (٧١٢هـ/١٣١٢م) بتأسيس عدد من الكراسي الأستاذية في اللغة العربية في جامعات باريس وأكسفورد وبولونيا وافينيون وسلامانكا، كما أن خطة التنصير بنظر **ارسلان** ما هي إلا خطة عسكرية مبرمجة ومنظمة، توزعها المستفيدون منها على محاور وجبهات، وصولا إلى هدف مركزي يتمثل بضرب القوة الإسلامية دينيا، ومن ثم ضرب المقومات الأخرى من جميع النواحي المكملة لها[٥]. لذلك فارسلان يرصد تحركات فرنسا

---

[١] الجندي، أنور، الفكر الغربي دراسة نقدية، ط١،(وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، الكويت، ١٩٨٧)، ص٨–٩.

[٢] المرجع نفسه، ص١٨.

[٣] المرجع نفسه، ص٢٠.

[٤] زهر الدين، صالح، الأمير شكيب ارسلان، مجلة الفكر العربي، العدد ٣٩ –٤٠، السنة ٦، ١٩٨٥، ص١٨٣.

[٥] زهر الدين، المرجع السابق، ص١٨٤.

التنصيرية مع البربر، وهولندا في الجاوي، والحكومة البلجيكية في الكونغو، وسعي الانكليز في الاوغاندا والسودان في منع انتشار الإسلام بين الزنوج، وشن **ارسلان** حملة شعواء على خيانة الخواص من المسلمين من وزراء ومفتين، بسبب ممالأتهم لفرنسا وتشجيعهم لسياساتها[١]، وأكد على نوايا الغرب السيئة من وراء اهتمامهم بالشرق، ومن لسان الاستشراق نفسه من خلال قول المستشرق **مكسيم رودسن:** ((**ففي القرنين الماضيين شهدت أوربا تكوين الأطر المتخصصة بالميدان الاجتماعي. ولا شك في أنها تأثرت بالأوضاع الاجتماعية السائدة، وكانت لها معطياتها الاجتماعية العامة، كذلك فقد ظهرت مجموعات أُخرى من العلماء الأوربيين، تنظر إلى العالم العربي بعين الأطماع التوسعية الاستعمارية خلال دراساتها أوضاع العالم العربي الاجتماعية**))[٢]. ويتضح من ذلك أن أهداف الاستشراق حسب **ارسلان** لها شراكة واضحة مع التنصير المزيف ومع الاستعمار السياسي والاقتصادي الغربي الذي استهدف منطقة الشرق بما فيها العالم الإسلامي.

٣-محمد البهي. يرى **البهي** أن أسباب ظهور الاستشراق هي عوامل دينية، فبعد حركة الإصلاح الديني شعر المسيحيون بروتستانت وكاثوليك بالحاجة إلى إعادة النظر في شروح كتبهم الدينية، ولذلك اتجهوا إلى الدراسات العبرانية، وهذه أدت بهم إلى الدراسات العربية والإسلامية، لان الأخيرة كانت ضرورية لفهم الأولى، وبمرور الزمن اتسعت الدراسات الشرقية في أوربا حتى شملت أديان غير الإسلام ولغات غير العربية[٣]، كما أن رغبة المسيحيين في التبشير بدينهم جعلتهم يقبلون على الاستشراق ليتسنى لهم إرسال الدعاة إلى العالم الإسلامي، والتقت مصلحة المبشرين مع الاستعمار فزودهم بالمال والسلطان، وهذا هو السبب الذي جعل الاستشراق يقوم في أول أمره على أكتاف المبشرين ومن ثم اتصل بالاستعمار[٤]، كما يذهب **البهي** إلى أن المبشرين والمستشرقين اتجهوا بمعاونة الاستعمار إلى مجال التربية، محاولين غرس مبادئ التربية الغربية في نفوس المسلمين حتى يشّبوا مستغربين في حياتهم وتفكيرهم، وحتى تخف في نفوسهم موازين القيم الإسلامية[٥]. وقد أورد **البهي** في كتابه (المبشرون والمستشرقون) أسماء لأبرز المستشرقين المتعصبين ضد الإسلام، وذكر أعمالهم التي يرى فيها عداءاً واضحا للإسلام ونبيه الكريمθ،

---

[١] المرجع نفسه، ص١٨٥-١٨٨.

[٢] المرجع نفسه، ص١٩٠.

[٣] البهي، محمد، المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام، (مطبعة الأزهر، القاهرة، د. ت)، ص١١.

[٤] المرجع نفسه، ص١٢.

[٥] المرجع نفسه، ص١٤-١٥.

وأوضح السبل التي قام من خلالها المستشرقين في تنفيذ مخططاتهم وهي المجلات والدوريات والجمعيات والمؤتمرات التي كان يشرف عليها المستشرقون بشكل مباشر[١].

الجيل الثاني: الأكاديميون العرب

ظهر هذا الجيل في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي)، وهو مختلف عن سابقه في طريقة المقاربة، كما يتباين رواده عن بعضهم البعض في المنهج النقدي للاستشراق، من أشهر رواد هذا الجيل: **هشام جعيط، ادوارد سعيد، محمد اركون، عبد الله العروي، حسن حنفي، رضوان السيد.**

١- **هشام جعيط** . يرى **جعيط** أن حضارة أوربا الحديثة جاءت ((**محصلة لجهود كل الإنسانية المعاصرة أو الماضية: العصور القديمة اليونانية– الرومانية، الفلسطينية، اليهودية، الإسلام، الصين، القارة الأمريكية... لكن تفوق عنصر العلاقة مع الخارج في بروز أوربا تجعلنا أكثر انتباها لتطور باقي الثقافات الكبرى التي غذت أوربا في مرحلة أولى، وحملت وتحملت توسعها في مرحلة لاحقة وتعيش في النهاية تحدي حداثتها**))[٢]. ومع هذا التفاعل الذي أبدته أوربا في مسيرتها التاريخية مع الحضارات الأخرى بقيت في ذاكرتها الرؤية القروسطية إلى الإسلام، متمتعة بقوة حفظ ذاتي مستقلة، بعد أن اتخذت أطواراً جديدة: أوربا النهضة، أوربا الأنوار، أوربا الامبريالية إلى آخره...مما جعلها تشعر بالتفوق السياسي والحضاري في وسط مفهوم يعرف العالم محوره المتمثل بتطابق القوة والثقافة مع الحقيقة، والإسلام في غمرة ذلك يعود إلى البرابرية كشيء مطرود في نظرتها الجديدة، إذ لم يعد معتبرا خصما لاهوتيا بل دينا بسيطا للرمي خارج التيار الروحي المركزي للإنسانية[٣].

ولكن الاستشراق الذي حمل معه طابع تلك الحضارة وروحها إلى الشرق لم يحقق نجاحا ملحوظاً بنظر **جعيط** على المستوى السياسي والفلسفي، لذلك انحسر دوره نحو دائرة علمية بحته،

---

[١] هناك أسماء أخرى ظهرت مؤخرا يمكن أن تحسب على هذا التيار منهم: عبد المنعم فؤاد، له كتاب بعنوان من افتراءات المستشرقين على الأصول العقدية في الإسلام: عرض ونقد (السعودية، العبيكان، ٢٠٠١)، اسحق بن عبد الله السعدي، له كتاب بعنوان تميز الأمة الإسلامية: مع دراسة نقدية لموقف المستشرقين (السعودية: جامعة الملك سعود، ٢٠٠٥)، وغيرهم.

[٢] جعيط، هشام، أوروبا والإسلام صدام الثقافة والحداثة، ط١، (دار الطليعة ، بيروت، ١٩٩٥)، ص٧.

[٣] المرجع نفسه، ص١٥.

مع بقاء مخاوفه من سيطرة العرب–المسلمون شيئاً فشيئاً على المناهج الحديثة في البحث، فيفقد تقريبا كل سبب للوجود، عدى كونه حلقة صغيرة في سلسلة المعرفة العالمية، وعلى اقل خلال قرن من الزمان (١٢٦٧-١٣٧٠هـ/١٨٥٠-١٩٥٠م) كان الاستشراق مشروطا بعجز العالم الإسلامي عن معرفة ذاته، وهذا دليل وصاية فكرية وتقليلا من شأن الشرق[١].

ومما تقدم يمكن تلخيص نظرة **جعيط** إلى الاستشراق بأنه يتغذى من الرؤية الأوربية– إلى العالم الإسلامي– ذات الجذور القروسطية، بروح الأنا المتفوق معرفيا، ونتيجة لذلك تكون وظيفة هذا الاستشراق تحجيم الفكر الإسلامي، وتوهين البنية المعرفية الإسلامية، وإظهار عجزها، وتبعيتها للمنظومة المعرفية الأوربية.

٢– **ادوارد سعيد**. في (تعقيبات على الاستشراق) وهو مجموعة مقالات عقب فيها **سعيد** على كتابه (الاستشراق) بعد تعرض هذا الكتاب للنقد من قبل المستشرقين. يحلل **سعيد** مقولات المستشرق والمؤرخ الغربي، على أنها ذات خطاب من النوع الذي يضفى عليه مسحة سياسية[٢]. ويرى في الاستشراق حركة علمية لها في عالم السياسة التجريبية نظير هو مراكمة الشرق وحيازته استعمارياً من قبل أوربا، إذ أن تاريخه في نظرها أمثولة عن القدم والأصالة، فتاريخ الشرق عند **هيجل** وعند **ماركس**، ومن ثم فيما بعد عند **نيتشه** و**شبنغلر** وسواهم من فلاسفة التاريخ الأساسيين كان مفيدا في تصوير منطقة شهدت عصرا عظيما، لكن الحال يقتضي اليوم وضع هذا العالم وراء الظهر[٣].

ويكشف **سعيد** عن موقف ثقافي سياسي للاستشراق، جعل من خطابه محكما وقابلا للبقاء إلى هذا الحد، فالمعرفة والمناهج التي يتبعها الاستشراق ليست جديرة باسمها، والكرامة الأرشيفية والسلطة السياسية والديمومة **البطريركية**[٤] الخاصة بالاستشراق يتوجب أخذها على محمل الجد،

---

[١] جعيط، المرجع السابق، ص٤٥.

[٢] سعيد، ادوارد، تعقيبات على الاستشراق، ترجمة صبحي الحديدي، ط١، (المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ١٩٩٦)، ص١٤.

[٣] المرجع نفسه، ص٣٩.

[٤] البطريركية: اصطلاح ديني– إداري، أطلق بادئ الأمر على كل من الكراسي الأربعة الأولى في العالم المسيحي للدلالة على مقر البطريرك أو البطرك، ومن ثم اخذ هذا التعبير صفة إدارية بحيث أصبح لكل بطريركية نفوذها الروحي على مناطق محددة، فبطريركية الإسكندرية مثلا يتبعها مسيحيو مصر، وبطريق لفظ من العهد= =الروماني يقصد به القائد الحاذق بالحرب أصبح فيما بعد لقب عسكريا أطلق على كبار القادة الأمراء. **الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**، ص٨٠-٨١.

فهذه الخصائص تقوم في المحصلة بوظيفة الرؤية العالمية المسلحة بقوة سياسية هائلة ليس من السهل تصريفها تحت لافتة المعرفة، فالاستشراق بنية أقيمت في زحمة تنافس امبريالي لا كمنهجية بحثية بل كايدولوجيا متحزبة[١]، ويرى **كوثراني** أن **سعيد** توصل إلى تلك الانجازات باستخدامه ما أنتجته الحضارة الغربية نفسها في جانبها النقدي لذاتها، ليقرأ مسار الاستشراق ومآله كخطاب معرفة أدى وظيفة تاريخية واستنزف نفسه في عملية تراكم أضحت تطرح قطيعة وتجاوزا على غير صعيد معرفي وفي شروط مغايرة لشروط صعود الغرب الامبريالي وهيمنته على العالم[٢].

٣- **محمد اركون**[٣]. يدعو **اركون** إلى الكف عن الجدال العقيم في مسألة تقويم الاستشراق ونقده، وعوضا عن ذلك يقترح تقديم المثال والقدوة عن طريق إنتاج البحوث العلمية، إذ لم يبق من نقد بناء ومحكم لم يقم به احد، حتى أصبح المسلمين يجترون الكلام نفسهُ، مع وجود مشاعر الغيظ بينهم وبين المستشرقين الذين يردون على اتهامات المسلمين بشكل عنجهي ومتعال مفتخرين بعلميتهم وتفوقهم[٤]. وعلى هذا الأساس يدعو **اركون** إلى بلورة مفهوم الفكر العلمي المجرد، من خلال تقيد الباحث بالمبادئ المنظمة والمشكلة لكل ممارسة معرفية، ولكي يخضع البحث لهذه الضوابط كان لابد من توفر نقاط ثلاث: تجاوز ما هو دون مستوى المناقشة، وتجاوز موضوع الخطاب أي الخطاب الإسلامي- الخطاب الاستشراقي، والتأكيد على موضوعات ومواقع إستراتيجية الفكر العلمي[٥]، **فهو** يرى أن هناك الكثير من المسلمين يستخدمون أساليب المماحكة الجدلية والهجومية ضد أخطاء المستشرقين، ويتناسون النواقص الصارخة للخطابات الإسلامية التي تزيد عن تلك الأخطاء فداحة، بالمقابل فان المستشرقين يجدون في تهجم المسلمين عليهم دافعا للتمسك بعلميتهم التي أصبحت قديمة كونها لا تحضا بأهمية في الأوساط العلمية الغربية، إذ أن هؤلاء المستشرقين ليس لهم ذكر مهم في مجتمعاتهم، في حين أن أسماء مثل **ليفي شتروس**

---

[١] سعيد، المرجع السابق، ص٧١.

[٢] كوثراني، المنهج الاستشراقي في البحث التاريخي، مجلة المعهد، العدد ١، السنة ١، ص٨٥.

[٣] على حد علم الباحث ان محمد اركون صاحب مشروع في نقد التراث والعقل الإسلامي، ويتضح ذلك من طبيعة أعماله التي تصب في هذا الشأن والتي من أبرزها: الفكر الإسلامي نقد واجتهاد، والفكر الأصولي واستحالة التأصيل، وأين هو الفكر الإسلامي المعاصر، والفكر الإسلامي قراءة علمية ..الخ. ويبدو أن فكرة هذا المشروع ترسخت عنده بسبب الاحتكاك المباشر بينه وبين الكثير من المفكرين الغربيين إضافة إلى حواراته مع كبار المستشرقين.

[٤] اركون، محمد، تاريخية الفكر العربي الإسلامي، ترجمة هاشم صالح، ط٢، (مركز الإنماء القومي، بيروت، ١٩٩٦)، ص٢٤٥.

[٥] المرجع نفسه، ص٢٤٦.

و**ميشيل فوكو** Foucaul, Michel[١] وأمثالهم أشهر من نار على علم[٢]. ويرى **اركون** أن الردود العربية والإسلامية المهمة على الاستشراق هي واقعة تحت تأثير الصراع الغربي– الإسلامي، **فعبد الله العروي** مثلا في دراسته التي قدمها عن المغرب هي ذات دلالة واضحة على هذا الصعيد، وأيضا كانت مهاجمة **ادوارد سعيد** للاستشراق تنطلق من إفرازات الصراع الإسرائيلي– الفلسطيني، لذلك فان الحوار الحقيقي حول الأسئلة الكبرى والحاسمة عن تاريخ الإسلام ووظائفه اُجل بسبب التناقضات المؤقتة والخصومات السياسية العابرة[٣].

ويرى **اركون** أن الدراسات الاستشراقية ظلت أسيرة للأطر الوصفية والتجريبية، والأطروحات التخصصية الضيقة، وبقيت مبعثرة ومفككة ومحرومة من أي برنامج متماسك، وخالية من أي بعد تفسيري أو أي هدف عملي يفيد المجتمعات المدروسة، أما الدراسات المهمة منها فهي لم تنجز بشكل كامل[٤]. وملخص ما يدعو إليه **اركون** في معالجة الوضع الإسلامي الذي تخلف عن منافسه الغربي بدلا من الانشغال بالاستشراق هو العمل على إثارة المنهج العلمي في عملية مراجعة التراث الإسلامي، والاستفادة من التجربة الغربية مع مراعاة مراحلها التاريخية، وعدم المحاولة في القفز من مرحلة العصور الوسطى الإسلامية إلى العصر الحديث الذي تعيشه الحضارة الغربية اليوم كما دعا إليها البعض على حد قوله[٥].

٤– **عبد الله العروي**. يرى **العروي** أن الاستشراق قد شارك في جزء مما كتب عن تاريخ العالم، فهو ضمن سلسلة الدراسات التاريخية المستمرة منذ أن عرف الإنسان أهمية التاريخ، فبمقارنة ما كتب عن روما مثلا سنجد بالطبع مؤلفات إخبارية قديمة، انكب عليها المؤلفون الفلاسفة واستخرجوا منها دروسا أدبية وأخلاقية وسياسية، أظهرت روما بصور وإشكال متنوعة، تبدو تارة موافقة، وتارة أخرى مخالفة لنظرة الرومان إلى أنفسهم، وقد شارك في هذه الدراسات المنتمون وغير

---

[١] فوكو ميشيل: فيلسوف معاصر ولد سنة (١٣٤٥هـ/١٩٢٦م)، حائز على شهادة التبريز في الفلسفة، اخذ فوكو عن هوبس وديكارت وكانط، فجمع بينهم وكانت له نظرية تكنوقراطية تطبق عدة مناهج، من أعماله: الكلمات والأشياء ١٩٦٦، ولادة العيادة ١٩٦٣، اركلوجيا المعرفة ١٩٦٩. **آلفا، موسوعة أعلام الفلسفة، ج٢**، ص١٦٨.

[٢] اركون، المرجع السابق، ص٢٤٥–٢٤٦.

[٣] المرجع نفسه، ص٢٤٨–٢٤٩.

[٤] المرجع نفسه، ص٢٥٠.

[٥] اركون، محمد، الاسلام– اوربا– الغرب رهانات المعنى وارادات الهيمنة، ترجمة هاشم صالح، ط٢، (دار الساقي، بيروت، ٢٠٠١)، ص٢٢٤.

المنتمون إلى الحضارة الرومانية[١]، المعجبون وغير المعجبون بها[٢]، لذا فالمناهج التاريخية الحديثة **بنظره** تتبني على مسلمة، وهي شرعية محاولة فهم المؤرخ الحالي لأعمال الأجيال الماضية، وبدونها ينهار العلم التاريخي، واعتمادا على هذا الموقف المنهجي العام، لا يمكن الاعتراض على الاستشراق كونه جعل من التاريخ الإسلامي مادة للتحليل والاختبار[٣]. ومن هذا المنطلق يتساءل **العروي** أيضا عن أسباب اعتراض المسلمين على دراسة المستشرقين للتاريخ الإسلامي، وطريقة انتقادهم لأعمال المستشرقين، مع دعوته إلى تعرية أصول هذه الدراسات المنهجية لقبولها بشروط أو رفضها أو تحويرها، بدلا من الاكتفاء بانتقاء تحليلات وأحكام وأوصاف على حرفيتها وربطها مباشرة بالنزاع السياسي القائم اليوم، أو بالصراع الديني الذي دام قروناً، وبذلك يستوعبون من غير وعي منهم المسلمات المعرفية التي تتبني عليها بحوث المستشرقين، مما يزيد هؤلاء اعتزازا وغرورا[٤].

وملخص رأي **العروي** في تلك المسألة هو لا يوجد مسوغ لرفض قيام الاستشراق بدراسة التاريخ الإسلامي، وان رفض المسلمين لذلك إنما هو رفض للعلم الموضوعي، وعلى أساس ذلك يجب على المسلمين الاهتمام بالمنهج العلمي والابتعاد عن لغة الصراع في التعامل مع الاستشراق.

٥- **حسن حنفي**. يدعو **حنفي** إلى حل إشكالية الاستشراق من خلال إيجاد موضوع مقابل موضوع آخر، وعلى هذا الأساس دعا حنفي إلى تكوين علم الاستغراب، بهدف جعل الغرب موضوعا للشرق، مقابل ما فعله الغرب في جعل الشرق موضوعا له. ولتحقيق هذا الهدف قدم حنفي مشروعا أطلق عليه: (التراث والتجديد) وهو مكون من ثلاث جبهات: الموقف من التراث القديم، والموقف من التراث الغربي، والموقف من الواقع المعاصر[٥].

ويرتكز مشروع **حنفي** على قناعته بان ترك الغرب كموضوع للدراسة يعتبر خطأ، وموقف القبول بما يفعله الغرب خطئاً آخر، فعلاقة الأنا بالآخر علاقة تضاد وليست علاقة تماثل، إضافة

---

[١] يحاول العروي مقارنة ما كتب عن روما من قبل مؤرخين ينتمون إلى ثقافات مختلفة مع ما كتب عن الإسلام من قبل مؤرخين لا ينتمون الى الثقافة الإسلامية، فكانت نتائج الدراسات عن روما لم يرضى عنها الرومان ومع ذلك بقيت لتلك الدراسات قيمتها العلمية، وكذلك كانت الدراسات التي قام بها المستشرقون لم يرضى عنها العرب والمسلمون ولكن ذلك لم يسلبها قيمتها العلمية أيضا.

[٢] العروي، مفهوم التاريخ، ج١،ص٢٠٥-٢٠٦.

[٣] المرجع نفسه، ص٢٠٧.

[٤] العروي، العرب والفكر التاريخي، ص١١٧.

[٥] حنفي، حسن، مقدمة في علم الاستغراب، ط١، (الدار الفنية، القاهرة، ١٩٩١)، ص٩.

إلى ذلك وجود الضرورة لمعرفة الحضارات الأخرى بصرف النظر عن مصدرها، ثم تمثل تلك الحضارات واحتوائها وإكمالها[١]. كما يرى **حنفي** إمكانية دراسة تكوين الوعي الأوربي، واكتشاف تاريخ هذا الوعي، والقضاء على أسطورة الثقافة العالمية، والحضارة الأوربية المتمثلة لحضارات البشرية جميعا، بتطبيق منهج البحث التاريخي الذي طبقه الاستشراق على الحضارة الإسلامية، وكذلك منهج الأثر والتأثر ومنهج التحليل ومنهج الإسقاط، تلك المناهج التي طالما عانت منها المجتمعات الشرقية والإسلامية بسبب دراسات المستشرقين الأوربيين للحضارات اللااوربية[٢].

في مشروعه التراث والتجديد يدعو **حنفي** إلى الإفادة من المرحلة التي مر بها المجتمع الغربي، وهي مرحلة النقد الذاتي بعد الكشف عن مصادره التي طالما ضرب حولها مؤامرة صمت[٣]، وحسب **حنفي** لابد من مرور العالم الإسلامي بتلك المرحلة، لكي يتم الانتقال إلى الجبهة الثانية من مشروعه وهي الموقف من التراث الغربي، من خلال علم الاستغراب الذي يهدف إلى فك العقدة التاريخية المزدوجة بين الأنا والآخر، للقضاء على أسطورة الأنا المتفوق لدى الغرب، والنهوض بالأنا الذي يشعر بالنقص لدى الشرق[٤]، لكي يتسنى الانتقال إلى الجبهة الثالثة وهي تكوين رؤية عن الواقع المعاصر كما هو الحال في العالم الغربي. ولم تجد دعوة **حنفي** لها صدى على ارض الواقع إضافة إلى تعرضها إلى النقد من قبل بعض الكتاب العرب.

٦- **رضوان السيد**. يذهب **السيد** إلى أن نقد الاستشراق ما هو إلا تعبير عن العلاقة المعقدة بين الغرب من جهة، والعرب والمسلمون من جهة ثانية، وقد تسرب إلى هذا النقد اتهام المستشرقين بالتبشير ومناصرة الاستعمار[٥]. ويعتبر **السيد** أن بداية القرن العشرين وبعد صعود الحركات الإحيائية الإسلامية، وتفاقم سوء العلاقة بالغرب وثقافته صار الاستشراق بصورة متزايدة جزءاً من العلاقة السيئة بين الشرق والغرب، ولكن بعد النصف الثاني من القرن العشرين الميلادي أصبحت الدراسات العربية عن الاستشراق تنزع نحو اهتمامات منهجية، كونها لا تصدر عن اولوليات الإحيائية العربية والإسلامية، ومثال على ذلك دراسات **عبد الله العروي**[٦].

ويعترض **السيد** على أصحاب المنهج الذي يرى أن الاستشراق بالمعنى الواسع هو السبب

---

[١] حنفي، المرجع السابق، ص١٦.

[٢] المرجع نفسه، ص١٩.

[٣] المرجع نفسه، ص٢١.

[٤] المرجع نفسه، ص٢٩.

[٥] السيد، رضوان، نقد الاستشراق، مجلة الاجتهاد، العدد ٥٠ -٥١، السنة ١٣، ٢٠٠١، ص٥.

[٦] المرجع نفسه، ص٦.

الذي صنع رؤية الغرب الاستعماري للشرق، وهذا المنهج بنظره تكون من طريقة **ادوارد سعيد** والإسلاميين والنقديين والمراجعين الجذريين، وهي طريقة هدمية ناقضة، تقوم على تصفية حساب قديم بين حضارتين[١]، وأخيرا يدعو **السيد** إلى اعتبار أن الاستشراق مضى وانقضى، والعرب المسلمون اليوم في خضم مخاض يوشك أن تتكون بدائله لغير صالحهم (وباسم الموضوعية العلمية) إن لم يشهد حقل الدراسات العربية والإسلامية مشاركات عربية وإسلامية جدية ومكثفة في العقد الحالي واللاحق[٢].

[١] السيد، المستشرقون الألمان، ص٩.

[٢] المرجع نفسه، ص١٠.

المبحث الثاني: نقد الدراسات العربية لمناهج المستشرقين

شهدت الدراسات التاريخية على المستوى العالمي تطورا كبيرا بعد النصف الثاني من القرن العشرين الميلادي، والى جانب ما حققه الغرب من تقدم في هذا المجال لربما كانت التطلعات العربية والإسلامية لمعرفة التاريخ الإسلامي أكثر جدية بسبب الخوف من سيطرة مناهج المستشرقين وأساليبهم على المناهج الدراسية في العالم العربي والإسلامي، وقد دفع ذلك بالكثير من الكتاب العرب والمسلمين إلى نقد المناهج الاستشراقية في دراستها للتاريخ الإسلامي.

ومن المناهج الاستشراقية التي تعرضت للنقد منهجية **روزنثال** في دراسته لعلم التاريخ عند المسلمين– وان لم يصدر هذا النقد على شكل دراسة معنونة باسم **روزنثال** وبطريقة مباشرة– إلا أن هذا النقد يمكن أن تشخيصه في ردود الأفعال التي ظهرت من خلال الكتابات العربية التي تبدو آراءها ردا على ما توصل إليه **روزنثال** من نتائج، لذلك سيتم تناول موضوع نقد منهجية **روزنثال** في دراسة التاريخ الإسلامي من خلال الدراسات العربية التي تناولت موضوع التاريخ وعلم التاريخ عند العرب والمسلمين، ومن خلال ما تم عرضه في الفصل الثاني في موضوع منهجية **روزنثال** في دراسة التاريخ الإسلامي.

أولا: نقد الدراسات العربية لمناهج المستشرقين في دراستهم للتاريخ الإسلامي

يذهب العديد من الكتاب العرب والمسلمين إلى أهمية مناهج المستشرقين في دراسة التاريخ الإسلامي، إذ أنها تمس موضوعا دقيقا هو طبيعة التاريخ الإسلامي وجوهره، ومن ثم فقد أثرت على الطريقة التي كون بها المسلمون صورة لأنفسهم في سياق تاريخهم، إلا أن الاساليب التي تعامل بها هؤلاء المستشرقون مع التاريخ الإسلامي واجهت مشكلات عديدة، تبدأ من مشكلة الاصطلاحات إلى تغير المنهجية بسبب تغير البيئات الفكرية، وظهور الاتجاهات الجديدة التي نشأت في العلوم الاجتماعية[1]، مما جعل منهجية الدراسات الغربية وتطبيقاتها على التاريخ الإسلامي تلاقي أنواع من الفشل منذ البداية، لأسباب عائدة إلى المدى الجغرافي الشاسع، ومشكلة اللغات العديدة التي يستخدمها مختلف المستشرقون[2]. وهذه العوامل نفسها كانت عائقا في وجه

---

[1] ابن عبود، محمد، منهجية الاستشراق في دراسة التاريخ الإسلامي، بحث ضمن كتاب مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية، ط١، (المنظمة العربية للتربية والثقافة، تونس، ١٩٨٥)، ج١، ص٣٤٤ –٣٤٥.

[2] ابن عبود، المرجع السابق، ص٣٤٦.

الدراسات العربية التي أخذت على عاتقها نقد مناهج المستشرقين التي تناولت التاريخ الإسلامي.

ولعل من الصعوبات التي حالت دون الإحاطة بمناهج المستشرقين في دراسة التاريخ الإسلامي، هي ما يتميز به كل مستشرق عن الأخر في الأسلوب وطريقة المعالجة، فإذا أخذنا على سبيل المثال ثلاثة من المستشرقين، وجدنا الأول والثاني قد يتفقان على تفسير الفترة الأموية في تاريخ العرب على نحو يختلف كلية عن المستشرق الثالث، بينما نجد الأول والثالث يتفقان على تفسير الفترة العباسية على نحو لا يقبله المستشرق الثاني[1]. وبالنتيجة فان الناقد العربي يواجه ألوان من التعقيدات إذا ما أراد حصر مناهج المستشرقين في حكم واحد، وفي نمط معين من الدراسات.

ويمكن ملاحظة وجود اتجاهين في نقد الكتاب العرب لمناهج المستشرقين في الدراسات التاريخية :

أ-الاتجاه الأول

قد يعتبر هذا الاتجاه صدى للاتجاهات الإسلامية الإصلاحية والإحيائية التي اتضح موقفها من الاستشراق من خلال أهدافه ووسائله، وقد بدى ان رواد هذا الاتجاه يتحركون من منطلقات دينية فيبدو في رفضهم لمناهج المستشرقين، وبالخصوص دراسات المستشرقين لموضوعات حساسة مثل السيرة النبوية والوحي والقرآن الكريم، وهذه الموضوعات كانت الميدان الأبرز لهذا الاتجاه في نقد منهجية الاستشراق. بل اعتبرت تلك الموضوعات من ابرز المؤاخذات التي يراها هذا الاتجاه ضد المستشرقين كونها تقضي على وحدة الظاهرة التاريخية، وترجعها إلى عناصر مادية[2]، وهو ما لا ينسجم مع موضوعات مثل السيرة النبوية والوحي التي لم تستوعبها عقلية المستشرقين.

شخص رواد هذا الاتجاه من الكتاب العرب أساليب وطرق بعيدة عن جادة العلم استخدمها المستشرقين في دراستهم للتاريخ الإسلامي، منها:

١- تأويل الأحداث التاريخية والمبالغة فيها بطريقة كيفية ونسبتها إلى المؤرخين المسلمين وبأسلوب ملتوي بحيث يصدق القارئ بصحة تلك الأحداث. ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره **عبد**

---

[1] المرجع نفسه، ص٣٤٨.

[2] ماضي، محمد، الوحي القرآني في المنظور الاستشراقي ونقده، ط١، (دار الدعوة، الإسكندرية، ١٩٩٦)، ص٣٤.

العظيم الديب عن المستشرق المجري **جولد تسيهر**[١] في قوله: ((...ويقول و**كيع**[٢]عن **زياد بن عبد الله ألبكائي**[٣]: ((انه مع شرفه في الحديث كان كذوبا))، ولكن **ابن حجر** يقول في التقريب: ((ولم يثبت أن **وكيعا** كذّبه))، وهنا يهدف **جولد تسيهر** إلى نسبة الكذب إلى **زياد ألبكائي** على الرغم مما يراه المسلمين من علو منزلته في الحديث[٤]، والمثال الآخر ما انتقده **الديب** من مبالغات ذكرها **وول ديورانت** عن الخدم والجياد التي كان يملكها **الزبير ابن العوام**، ومبالغته في الأعمال الفاحشة التي كان **هارون الرشيد** يمارسها، من خلال إضافاته لكلمات معينة إلى النصوص التي أخذها عن المؤرخين المسلمين[٥].

٢- إن البعض من المستشرقين يختارون موضوعات معينة من التاريخ الإسلامي ويبذلون جهدا كبيرا في إظهار دورها للمسلمين بهدف زعزعة مكانة الإسلام في نفوسهم، ومن هذه الموضوعات مسألة الفرق الإسلامية التي ظهرت في العالم الإسلامي قديما وحديثا، فالصورة التي يقدمها المستشرقين من خلال الفرق الإسلامي تبدي حالة التفكك وعدم الوحدة التي يعيشها المسلمون، وتؤكد على اختلافاتهم العقائدية[٦]، أما حال الأقليات فان المستشرقين حاولوا أن يظهروا الظلم الذي تعرضت له في ظل الدولة

---

[١] اجناتس جولدتسيهر Ignaz Goldziher (١٢٦٧-١٣٣٩هـ/١٨٥٠-١٩٢١م): مستشرق نمساوي من أسرة يهودية ذات مكانة وقدر كبير، درس في بودابست، ثم ذهب إلى برلين سنة ١٨٦٩ وبقي بها سنة ثم ذهب إلى ليبتسك، ليتتلمذ على يد فليشر، وعاد إلى بودابست ليعين مدرسا مساعدا في جامعتها، ليصبح استاذا للغات السامية سنة ١٨٩٤، من مؤلفاته: الظاهرية: مذهبهم وتاريخهم، ومحاضرات في الإسلام، واتجاهات تسير القرآن عند المسلمين. **بدوي، موسوعة المستشرقين**، ص١٩٧-١٩٨-٢٠٠.

[٢] وكيع بن الجراد بن مليح الرؤاسي أبو سفيان: حافظ للحديث، كان محدث العراق في عصره، ولد في الكوفة سنة (١٢٩هـ/ ٧٤٦م)، له كتب منها: تفسير القرآن، والسنن، والمعرفة والتاريخ، أحصى له البلخي هنات منها: انه وهم في (سوار بن داود) فسماه داود بن سوار، وان أبا نعيم قال خالفني وكيع في حديث سفيان في نحو من عشرين فرجع في عامتها إلى حفظي، توفي بـ(فيد) وهو راجعا من الحج سنة (١٩٧هـ/ ٨١٢م). **الذهبي، تاريخ الاسلام، وفيات ١٩١- ٢٠٠.**

[٣] ألبكائي. أبو محمد زياد بن عبد الله بن طفيل بن عامر القيسي بن صعصعة، ثم من بني بكاء، روي سيرة الرسولθ عن محمد ابن إسحاق، ورواها عنه عبد الملك بن هشام الذي رتبها ونسبت إليه، وكانت وفاته بالكوفة سنة (٢٨٣هـ/٨٩٦م). **ابن خلكان، وفيات الأعيان**، ج٢، ص٢٨٣.

[٤] الديب، عبد العظيم، المستشرقون والتراث، ط٣، (دار الوفاء، المنصورة، ١٩٩٢)، ص٢٨.

[٥] المرجع نفسه، ص٣٣-٣٤.

[٦] حسن، محمد خليفة، آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية، ط١، (عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ١٩٩٧)، ص٢١.

الإسلامية بقصد نسبة هذا الظلم إلى الدين الإسلامي، فبنظر البعض منهم أن الآية القرآنية: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾[1] فيها حالة توهين وإذلال للأقليات الدينية التي دخلت تحت حكم المسلمين[2].

٣- تركيز قسم من المستشرقين على خطوط فكرية نشأت بعد مدة من عمر الإسلام كالتصوف مثلا، حيث بُذلت جهودا كبيرة من بعض المستشرقين لدراسة التصوف في الإسلام، وقد اعتبروه حالة من الحياة والحركة دبت في مسيرة الإسلام، بينما يمثل الإسلام المستمد من القرآن الكريم والسنة النبوية شيئاً ميتا بنظرهم[3].

٤- تركيز المستشرقين على موضوعات معينة بطريقة انتقائية مغرضة، فأنهم بنظر قسم من الكتاب العرب يقدمون رؤيا خاضعة لافتراضات لا تقوم على دليل ويجعلونها في مستوى حقائق وردت في التاريخ الإسلامي، هذه الرؤى والتحليلات تناقلها المستشرقون واحدا عن الآخر، وقد لاقت لها رواجا بينهم بمرور الوقت. ومن هذه الرؤى أن التوسع المبكر للإسلام يعزى إلى روح الاعتداء التي كانت سمة من سمات البدو من الأعراب، والانحلال الاجتماعي الذي كانت تعاني منه المجتمعات التي قبلت الإسلام، وكفاءة التنظيم للخلافة الإسلامية، والانفجار السكاني في الجزيرة العربية إلى غيرها من الأمور السياسية مثل الصراع بين الدولة البيزنطية والفارسية[4]، الذي الذي اضعف الدولتين أمام الدولة الإسلامية الفتية. فمن الأسباب الرئيسية في انتصار المسلمين في معركة **اليرموك** بنظر **بروكلمان** هي أن الأرمن كانوا يشكلون أكثر من نصف الجيش الرومي، وكان هؤلاء حاقدين على الدولة البيزنطية غير راغبين في القتال، وقد أدى ذلك إلى هزيمة الروم أمام المسلمين[5]، مما يعكس صورة للقارئ أن عوامل مثل: الإرادة الإلهية، والدين والإيمان التي

---

[1] التوبة / ٢٩.

[2] كوهين، مارك.ر، بين الهلال والصليب وضع اليهود في القرون الوسطى، ترجمة إسلام ديه – معز خلفاوي، ط١، (الجمل، بغداد، ٢٠٠٧)، ص١٥٤.

[3] حسن، آثار الفكر الاستشراقي، ص٢٣.

[4] ابن عبود، منهجية الاستشراق، ج١، ص٣٥٤.

[5] أبو خليل، شوقي، كارل بروكلمان في الميزان، ط١، (دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٨٧)، ص٨.

تمتع بها المسلمون الأوائل لم تكن دوافع رئيسية في النجاح الذي حققه الإسلام على المستوى المعنوي والعسكري.

٥- تبدو في مناهج المستشرقين محاولات واضحة لإفراغ التاريخ الإسلامي من ذاتيته، ونسبة جميع مصادره إلى موارد أخرى هي المسيحية اليهودية والبابلية والفارسية، حيث تم الاشتباه في الإسلام وتشريعاته ومدى تأثره بالأديان الأخرى، وكذلك لم تنجو مناهج المستشرقين في البحث التاريخي من إسقاط واقعهم المعاصر المعاش على الوقائع التاريخية الضاربة في أعماق التاريخ، ففسروها في ضوء خبراتهم ومشاعرهم الخاصة، وما يعرفونه من واقع حياتهم ومجتمعاتهم[١].

٦- نتيجة لتخصص بعض المستشرقين في العديد من اللغات القديمة فقد ظهر المنهج الفيلولوجي حيث التركيز على الناحية اللغوية في دراسة الوقائع التاريخية، وهذا المنهج قد يتوافق مع الوقائع التاريخية، لكنه لا يحيط بواقع السيرة التي تأبى بعض أجزِا ها الخضوع لمقولات العقل والمنطق[٢]. فالمستشرق البلجيكي **لامانس**[٣] يتحامل على تاريخ السيرة النبوية تحاملا شديدا، زاعما أن القرآن الكريم وحده هو المصدر الذي يُعتمد عليه في بيان سيرة الرسولθ، وان كتب الأحاديث كلها موضوعة من اجل تحقيق غايات معينة هي تمجيد حياة النبيθ، فلم يقم لكتب الحديث والسيرة أي وزن. وهو في هذا لا يسوق أي دليل نقلي أو عقلي، ولا يرجع إلى مصادر أخرى عن السيرة، بل يلقي الكلام جزافا، ولا يبدو أن لديه اطلاع باحث، لذلك اظهر تخبطا كبيرا[٤]، ونفس هذا المنهج نجده عند المستشرق الألماني **غوستاف فايل** الذي ألف كتابا بعنوان (النبي محمدθ: حياته ومذهبه)، الذي اظهر فيه تحاملا وبعدا عن الموضوعية العلمية والدقة التاريخية[٥].

ويرى البعض من أصحاب هذا الاتجاه أن تعامل المستشرقين وفق منهج الأثر والتأثير مع

---

[١] النعيم، عبد الله محمد الأمين، الاستشراق في السيرة النبوية دراسة تاريخية لآراء (وات- بروكلمان- فلهوزن) مقارنة بالرؤية الإسلامية، ط١، (المعهد العالمي للفكر الإسلامي، د. م، ١٩٩٧)، ص٣٤.

[٢] المرجع نفسه، ص٣٥.

[٣] هنري لامانس Henri Lammens (١٢٧٩-١٣٥٦هـ/١٨٦٢-١٩٣٧م): مستشرق بلجيكي، وراهب يسوعي، ولد في بلجيكا وجاء الى بيروت منذ صباه، وتعلم في الكلية اليسوعية في بيروت، ثم صار معلما فيها سنة (١٣٠٤هـ/١٨٨٦م)، ثم صار معلما للتاريخ والجغرافية في كلية اليسوعيين، وأدار مجلة المشرق بعد وفاة لويس شيخو، له مؤلفات كثيرة اغلبها تركز على السيرة النبوية الشريفة منها : مهد الإسلام، ومكة عشية الهجرة، ومدينة الطائف العربية عشية الهجرة، وغيرها. **بدوي، موسوعة المستشرقين**، ص٥٠٣.

[٤] بدوي، المرجع نفسه، ص٥٠٤.

[٥] المرجع نفسه، ص٣٩٠-٣٩١.

الوقائع التاريخية في الإسلام كان سببا في إبداء آراء مجحفة بحق نبي الإسلامθ، فقد صرح **(وات)** بوجود تأثيرات يهودية ومسيحية في فكر الرسولθ من خلال علاقته **بورقة بن نوفل** كما أن **خديجة بنت خويلد**عليها السلام هي الاخرى كانت عرضة لتلك التأثيرات أيضا وهي اقرب الناس إلى الرسول الكريمθ، هذا المنهج جعل **وات** يذهب إلى أن الرسولθ قد صاغ الإسلام على شاكلة الدين الأقدم[١]. ومن أعراض الخلل في المنهج الاستشراقي اعتبار **نولدكه** أن الرسولθ و**مسيلمة الكذاب** منبعهما واحد لأنهما جاءا بنفس التعاليم مثل تحريم الخمر، والحياة الأبدية وغيرها، ولكن **نولدكه** في الوقت نفسه يعتبر الرسولθ مقلد ومقتبس للديانتين اليهودية والمسيحية كونه جاء بتعاليم مشابه لتعاليم تلك الديانتين، بينما لم يعتبر أن الرسولθ وموسى وعيسى**3** يأخذون من مصدر واحد[٢]. ومثل هذه الطريقة في التعامل مع الوقائع التاريخية يمكن أن نجدها عند **بروكلمان** و**فلهوزن** وغيرهما من المستشرقين، وقد تأسست هذه المنهجية على ضوء مفاهيم خاطئة تبناها المستشرقون في دراسة الأديان ومقارنتها، حيث تمت دراسة الأديان السماوية الثلاثة كأديان منفصلة عن بعضها لا يربط بينها رابط، وحينما جاء دور المقارنة بين هذه الأديان كانت مخيلة المستشرق تحاول الإجابة عن تساؤلات تشكلت وفق رؤية مسبقة، فحالات التشابه بين الأديان بدلا من أن تكون عامل توحيد للديانات كونها تصدر عن منبع واحد، تحولت في المنهجية الاستشراقية إلى أدلة على السطو الفكري[٣].

ويشترك **بروكلمان** مع **(وات)** في الرأي القائل أن النبيθ كان متأثرا بالديانتين المسيحية واليهودية، بل يذهب إلى ابعد من ذلك، فهو يحاول أن يثبت من خلال معرفته باللغات القديمة وتطبيقه للمنهج الفيلولوجي وجود تأثيرات آرامية وفارسية وبابلية على فكر صاحب الرسالة الإسلامية[٤].

ويرى البعض أن منهج **بروكلمان** يعتوره خلل كبير متمثل في اعتماده المفرط على **فلهوزن** و**كايتاني**[٥]، مما يعني أن مصادره هي المراجع الحديثة[١]، وهذا خلل في طريقة التعامل مع

---

[١] النعيم، المرجع السابق، ص٣٨.

[٢] الهاشمي، حسن علي حسن، قراءة نقدية في (تاريخ القرآن) للمستشرق ثيودور نولدكه، ط١، (مركز الهدى للدراسات الحوزوية، قم، ٢٠١٣)، ص١٩٥.

[٣] النعيم، المرجع نفسه، ص٣٩.

[٤] المرجع نفسه، ص٤٩.

[٥] الأمير كايتاني Gaetani Leone (١٢٨٦-١٣٤٥هـ/١٨٦٩-١٩٢٦م): ولد في روما، وتعلم في جامعاتها، وتقلد سفارة ايطاليا في واشنطن، كان من الأثرياء، وقد انفق جزء كبير من ثروته على العلم. تعلم سبع لغات=

الأحداث التاريخية التي تقتضي الرجوع إلى المصادر الأصلية.

كما أن الكثير من المستشرقين استخدموا منهج اقرانهم السابقين، وقد صُنفت هذه المنجيات تحت عناوين منها: منهج الأثر والتأثر، والمنهج ألإسقاطي وهو إسقاط أفكار المستشرق ورؤيته العصرية على التاريخ الإسلامي، والمنهج العلماني الذي يرى أن النبوة ما هي إلا إبداع من عقلية النبيθ، ومنهج البناء والهدم الذي يذكر ايجابيات الرسالة الإسلامية ومن ثم ينقضها بأسلوب يحط من شانها، المنهج المادي الذي يعارض تدخل الغيب، منهج الافتراض واعتماد الضعيف والشاذ من الروايات الإسلامية[٢]، وقد أدت هذه المقاييس التي استخدمها المستشرقون في دراسة التاريخ الإسلامي إلى الحكم على أقوى الحقائق في التاريخ الإسلامي بأنها عبارة عن خرافة ووهم، فمقاييسهم تلك لم تستوعب مسألة السيرة النبوية الشريفة وارتباطها بالظاهرة الدينية وما أعطته من أبعاد غيبية، فالظاهرة الدينية لم تتشكل من قبل نتاج الفعل الإنساني بشكل مستقل وإنما لها صلة بالتدخل الإلهي، وهذا البعد لا يمكن حسابه بأدوات التاريخ المادية، ولا سبيل لاكتشافه بمجسات لا تتحسس سوى المسائل المادية[٣].

وقد حدد الكتاب الإسلاميين العرب في هذا الاتجاه ما روجه البعض من المستشرقين من أساليب تهدف إلى إضعاف الموضوعات التي كانت لها أبعاد غيبية، وتهميش أثرها في النجاح الذي حققه الدين الإسلامي، من خلال محاولتهم لتحليل بعض الظواهر التاريخية بطريقة تقود إلى وضع علامات استفهام عن حقيقة الوحي وصحة النبوة وبشرية القرآن الكريم، وإحالة كل النجاحات التي حققها الإسلام إلى أسباب صنعها الإنسان بمفرده دون تدخل الإرادة الإلهية.

وقد بقيت مخاوف هذا الاتجاه من أساليب المستشرقين في التعامل مع التاريخ الإسلامي قائمة، لان المستشرقين بنظرهم لم يتخلوا عن الغرض والقصد السيئ، وان طريقة النقد العلمية التي اتبعها المستشرقين غير صحيحة ما دامت مبنية على قصد معين ورأي مقرر، وليس ذلك النقد إلا وسيلة لإثبات ذلك القصد، كما أن الكتاب العرب الإسلاميين كانوا يؤاخذون كل من تأثر بأساليب المستشرقين من المسلمين والشرقيين[٤].

=منها: الفارسية والعربية، من آثاره: انتشار الإسلام وتطور الحضارة، ودراسة التاريخ الشرقي، وتاريخ البحر الأبيض المتوسط والشرق الإسلامي. **العقيقي، المستشرقون**، ط٥، ص٣٧٢-٣٧٣.

[١] النعيم، المرجع السابق، ص٤٨.

[٢] المرجع نفسه، ص٤٠-٤١-٤٢-٤٣.

[٣] هادي، علي السيد، مناهج الكتابة في السيرة النبوية، بحث ضمن كتاب المنهاج سلسلة (١١)، ص١٨٠.

[٤] علي، جواد، تاريخ العرب في الإسلام السيرة النبوية، ط١، (منشورات الجمل، بيروت، ٢٠٠٩)، ص١٨.

ومما تقدم يبدو أن الطابع العام لهذا الاتجاه هو تركيزه على أهداف ونوايا المستشرقين أكثر من تركيزه على أساليبهم العلمية، فأسلوب هذا الاتجاه يميل إلى التعريف بخطاب الاستشراق السياسي والديني أكثر من تحليل نصوصه المعرفية ومناهجه البحثية.

ب-الاتجاه الثاني

تتضح ملامح هذا الاتجاه في كتابات الأكاديميين العرب، ذات الطابع الدقيق والمنهجي في نقد وتحليل مناهج المستشرقين في البحث التاريخي. أخذت هذه الكتابات على عاتقها تسليط الضوء على نماذج من المنهجيات الاستشراقية العلمية والتي ظهرت بعد النصف الثاني من القرن العشرين الميلادي، وقد تجلت في هذه الكتابات تقنيات الاقتصادي، ونظرات **الاتنلوجي**[١]، ونقدية المؤرخ[٢]، وربما حاول رواد هذا الاتجاه الانفتاح على مختلف الحقول المعرفية، فالدراسات الاستشراقية في المراحل المتأخرة بنظرهم خرجت من طور المناهج التي كانت خاضعة لسيطرة عوامل العصبية والأرضية الدينية، فأصبح التاريخ عندها هو تاريخ كل الشعوب الإنسانية على اختلاف هوياتها وعقائدها وجغرافيتها، كونها شريكة في صنع الأحداث التاريخية.

ينطلق قسم من هذه الدراسات من الرؤية التي تقول إن التاريخ بشري، من غير أن تفرض بالضرورة التقيد بممارسة جميع المؤرخين، لكنها ملتزمة في الوقت نفسه بمفهوم التاريخ، وهدف المؤرخ[٣].وقد تُبدي عملية نقد مناهج المستشرقين من هذا المنطلق اختلافا كبيرا في تجاوزها لأحكام مسبقة، أو وقوعها تحت تأثير النظرة الدينية أو القومية، وعلى هذا الأساس تتعامل هذه الدراسات مع مناهج المستشرقين على أنها نتاج مؤرخون لهم الحق بدراسة تاريخ أي شعب من الشعوب، أو ديانة من الديانات، **((كما يتوجب، في مقابل هذا وذاك، اتخاذ موقف علمي تجاه معطيات المستشرقين- الغربيين والشرقيين على مستوى المنهج الموضوعي وعدم التسليم المطلق بها أو تجاوزها كلية، لان هذه المعطيات تتضمن الجيد والرديء ..الأبيض والأسود .. والموقف الجاد هو الذي يعرف كيف يفيد مما تقدمه الحركة الاستشراقية دون الوقوع في أسرها على حساب الحقيقة التاريخية))**[٤].

---

[١] الاتنولوجيا Ethnology: علم اجتماعي يفسر ظواهر أحوال الشعوب وأنماط حياتهم، ويدرسها دراسة نظرية تسمح بتصنيفها وتعليلها. **صليبا، المعجم الفلسفي، ج١**، ص٣٧.

[٢] كوثراني، المنهج الاستشراقي، ص٨٧.

[٣] العروي، مفهوم التاريخ، ج١، ص٣٤.

[٤] خليل، حول إعادة كتابة التاريخ الإسلامي، ص١٢٣.

والملاحظ على هذا الاتجاه ان رؤيته إلى مناهج المستشرقين لا تتبنى مسألة الدفاع عن الإسلام بالطريقة النضالية التي اتبعها الاتجاه الأول، ولا ينتابها الخوف من مؤامرة الاستشراق ضد الأمة الإسلامية، فهذا الاتجاه يرى ((**ان التصدي الجدي لتحريفات الاستشراق، ولتشوهات صوره عن الشرق، يكمن أولا، في الإشارة إلى مواطن الضعف ألبرهاني في المكتوب الاستشراقي، بشكل يوازي فيه مع مواطن الجدية والقوة المنطقية التي يجب ان نعترف بوجود بعض منها، أو بوجودها عند البعض منهم [من المستشرقين]**))[١]. فالمستشرقون استمروا في استخدام أدوات ومسلمات العقل التأريخوي و**الفيلولوجي** المتضامن مع العقل العلمويّ، فكل المستشرقين ما عدى استثناءات قليلة، يزدرون المناقشات المنهجية والقلق **الابستملوجي**[٢]، ولا يهتمون إلا بدراسة الوقائع المادية المحسوسة ضمن الإطار المعرفي الذي يختارونه، أما الملاحدة منهم فهم يطمسون المعنى في الخطاب الديني، أو يتجاهلونه تجاهلا تاما[٣].

ووفق رؤية أصحاب هذا الاتجاه شُخصت ثغرة مهمة في الدراسات الاستشراقية اشار اليها **صالح احمد العلي** وهي ان هذه الدراسات كتبت من وجه نظر غربية، لذا فهي تعكس اهتمامات الغرب وحاجاته والتي لا تتطابق دائما مع اهتماماتنا وحاجاتنا، لذا يدعو **العلي** إلى الوصول إلى النصوص الاستشراقية بلغاتها الأصلية، وتمييز المشارب والدوافع المتباينة للمستشرقين[٤]، لذا يحمل هذا الاتجاه دعوة إلى مراقبة الاستشراق في العالم الغربي. فالاستشراق في أوروبا نفسها تعرض لنقد صارم، بعد القفزات المعرفية في العلوم الإنسانية في بداية النصف الثاني من القرن العشرين الميلادي، فالبعض يرى انه جزء من تيارات العلوم التي ولدتها نظرية المعرفة الوضعية والعلموية، حيث خضع لتأثيراتها المنهجية جنبا إلى جنب مع مناهج الدراسات التاريخية والفيلولوجية، وهذا النقد جاء عبر أدوات ومناهج من نتاج الثقافة الغربية نفسها، وبالنسبة للدراسات العربية ينبغي لها الإفادة من تطور المصادر الغربية من خلال نقدها الذاتي لمناهجها حول قضايا

---

[١] نجدي، نديم قاسم، اثر الاستشراق في الفكر العربي المعاصر ادوارد سعيد – حسن حنفي – عبد الله العروي، ط١،(دار الفارابي، بيروت، ٢٠٠٥)، ص١٣٢.

[٢] الابستمولوجيا Epistemology لفظ مركب من لفظين: احدهما (ابستيما) وهو العلم، والآخر (لوغوس) وهو النظرية أو الدراسة، معناها إذا هو نظرية العلوم، أي دراسة مبادئ العلوم وفرضياتها ونتائجها دراسة انتقادية توصل إلى إبراز أصلها المنطقي، وقيمتها الموضوعية. **صليبا، المعجم الفلسفي، ج١**، ص٣٣.

[٣] آركون، محمد، الفكر الأصولي واستحالة التأصيل، نحو تاريخ آخر للفكر الإسلامي، ترجمة هشام صالح، ط١، (دار الساقي، ١٩٩٩)، ص١٩-٢٠.

[٤] الملا جاسم، ناصر محمد عبد الرزاق، المؤرخ صالح احمد العلي رحلة التأسيس لمنهج أكاديمي لدراسة التاريخ العربي، ط١، (مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١٠)، ص١٤٦-١٤٧.

العالم الإسلامي[١].

ويمكن ملاحظة ان البعض من الكتاب العرب قد اتبع المناهج الغربية نفسها في نقد الاستشراق والرد عليه، كما هو الحال عند ادوارد سعيد[٢]، وفي الوقت نفسه حذر كتاب عرب من الوقوع في الرؤية الاستشراقية في حال الأخذ من مناهج المستشرقين، فالرؤية الاستشراقية من الناحية المنهجية تقوم على أساس معارضة الثقافات، لأنها تقوم على قراءة تراث بتراث، فهناك المنهج الفيلولوجي الذي يجتهد برد كل شيء إلى أصله. وعندما يكون المقروء هو التراث العربي الإسلامي فان مهمة القراءة تنحصر حينئذ في رده إلى أصوله اليهودية والمسيحية والفارسية ....الخ[٣]. وقد حاول **حسين مؤنس** تطبيق المناهج الغربية في نقد مناهج المستشرقين في دراساتهم التاريخية، حيث قام بعرض طبيعة البيئة التي عاش بها ابرز المؤرخين الألمان وهو **ليوبولد فون رانكه**، الذي يعد شديد الارتباط بالكنيسة، ولهذا السبب يقول عنه **مؤنس** بأنه كان يرى الدولة مفهوما أخلاقيا شبيها بالكنيسة، ووقع **رانكه** بذلك في الانحراف الذي وقع فيه الكثيرون من مفكري الألمان الذين تحمسوا للنظام البروسي واعتماده على القوة والنظام حماسا يعتبر تمهيدا لقيام دولة الحديد والنار على يد **بسمارك**[٤]، وعد مؤنس اهتمام **رانكه** بالوثائق الرسمية ومكاتبات الدول سببا في اهتمامه الشديد بالتاريخ السياسي والعسكري، فلم ينتبه كثيرا إلى النواحي الاجتماعية والاقتصادية، وقد وجه معظم اهتمامه إلى قيام النظم الأوربية وما كان يقوم بينها من صراع، وكان إيمانه شديدا بنظام المجتمع الألماني الذي عاش فيه، وكان شديد الإعجاب بالطبقة الوسطى الألمانية وهو منها، وكذلك بالطبقة الارستقراطية الألمانية التي انتسب إليها فيما بعد، وهذا كله حال بينه وبين ان يقدّر نظم المجتمعات الأخرى خارج أوربا ويفهم حضارتها[٥]. لذلك لم يوفق **رانكه** لكتابة مقال عن النبي محمدθ، الذي نشره في المجلة التاريخية، وهو دليل واضح على قلة علمه في هذا المجال وقصوره

---

[١] كوثراني، المنهج الاستشراقي، ص١٠٠-١٠١.

[٢] ان أكثر ما أثار حفيظة بعض المستشرقين ضد سعيد، يعود إلى إتباعه الطرق نفسها التي كان المستشرقون قد تدّعموا بها عبر مناهج ارتدت على أصحابها، بعد ما استقى منها محصلات تتعارض كلياً مع استنتاجاتهم عن الشرق، فهو قام بنقد الاستشراق من المنابع نفسها التي أمدت المستشرقين بأدواتهم المعرفية، فهو لم يرفض الاستشراق من بعيد، بل عن قرب، بعدما دخل الى بيوتاته المعرفية متفحصا الآليات البنيوية في ميادين حقل الاستشراق. **نجدي، اثر الاستشراق في الفكر العربي، ص**٨٤-٨٥.

[٣] الجابري، محمد عابد، نحن والتراث قراءة معاصرة في تراثنا الفلسفي، ط١،(دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٠)، ص١٠.

[٤] مؤنس، التاريخ والمؤرخون، ص٧٧.

[٥] المرجع نفسه، ص٧٨.

عن إدراك حقيقة الإسلام ورسوله الكريمθ، إلا ان الذي أعطى **رانكه** مكانة كبيرة في علم التاريخ هو اهتمامه بالوثائق والمنهج الدقيق الذي وضعه لتنظيمها ودراستها[١].

وربما تعد محاولات عبدالله **العروي** في تفكيك رؤية الاستشراق التاريخية إلى العالم العربي والإسلامي، بأنها محاولات عصرية مستندة إلى المناهج العلمية والموضوعية، **فالعروي** ينتقد ما قام به الاستشراق من تقويم للمؤرخين المسلمين بأنهم لم يؤرخوا إلا لأجل غاية واحدة فقط وهي الحفاظ على تاريخ الشريعة ولا يعنيهم تاريخ المجتمع بما فيه الأمور غير الخاضعة للشريعة، بينما يخوض المستشرق في تاريخ المجتمع بمختلف جوانبه[٢]، لذلك يعارض **العروي** المنهج الاستشراقي في تحجيم قدرة المؤرخ المسلم، فهو يرى ان الاستشراق قام بارتكاب خطأ تعريفي: وهو الادعاء أن تاريخ الحفّاظ، تاريخ وسائل حفظ الشريعة [السنة] هو نهاية التاريخ الإسلامي، وبالتالي ان منهج الحديث هو المنهج الإسلامي الوحيد في اقتناء كل المعارف، يعارض **العروي** هذا الرأي برأي آخر مفاده ان المؤرخين المسلمين قد ميزوا بين تاريخ الإسلام كشريعة وتاريخ المجتمعات الإسلامية[٣]، ويستشهد **العروي** بنماذج من هؤلاء المؤرخين ممن كان لهم أعمال تاريخية ذات طابع اجتماعي، مثل **الجبرتي، والدينوري، والمسعودي، ومسكويه، والمقدسي، وابن خلدون**[٤].

كما يرى **العروي** ان الاستشراق اتبع منهجين في دراسة التاريخ الإسلامي، الأول يروم تجاوز منهج الحديث في دراسة الحديث، إلاان هذا المنهج خاضع لضوابط وضعها حفّاظ الحديث، وتجاوز هذا المنهج يجعل رأى المستشرقين لا وزن له عند الحفاظ، أما المنهج الثاني فانه مبني على دلائل الأشياء، [شهادة الشواهد]، ولكنه متطور باستمرار بحسب تعدد وتجدد المسالك المؤدية إلى استنطاق الأشياء، وهذا المنهج لم يتقنه احد لا من قبل المؤرخين المسلمين ولا من قبل المستشرقين، كما ان هذا المنهج لا يمكن ان يحل محل منهج الحديث لدراسة الحديث[٥]، مما يدل يدل على وضوح الحواجز التي أدت إلى الخلل بنتائج المناهج الاستشراقية في دراستها للتاريخ الإسلامي.

ومن الأمثلة التطبيقية في انتقاد مناهج المستشرقين، ما ذكره **العروي:** فهو ينتقد الموضوع

---

[١] مؤنس، المرجع السابق، ص٧٨.

[٢] العروي، مفهوم التاريخ، ج١، ص٢١٧.

[٣] المرجع نفسه، ص٢٢١.

[٤] المرجع نفسه، ص٢٢١.

[٥] المرجع نفسه، ص٢٢٠-٢٢١.

نفسه الذي انتقده عبد **العظيم الديب** في اسلوب **جولدتسيهر** في التعامل مع الحديث، إلا ان **العروي** يعرض اسلوب الأخير على الشروط التي وضعها المحدثين، وتبين ان **جولدتسيهر** لم يكن ملتزما بتلك الشروط، وعدم الالتزام هذا يرفضه مبدأ الحديث، ولا يكفي ان يضن **جولدتسيهر** انه في حل من هذا المنهج– الذي تقيد به المحدثين المسلمين والتزم به المؤرخون– وان طريقته النقدية اشمل وأدق من مسطرة الجرح والتعديل[١].

ويشترك هذا الاتجاه مع الاتجاه الأول في رفض أي تفسير لتاريخ الأمة الإسلامية يفضى إلى إقصاء البعد الديني عن أدواته التحليلية، مؤكدين أن مثل هذا التفسير يكون محكوما عليه بالقصور الفاحش والفشل الذريع، لأنه لا يستند إلى النص الإسلامي الذي يمثل أقوى العوامل الحاسمة في صياغة إسهامات الأمة الإسلامية، وتشكيل رصيدها التاريخي الضخم، مؤكدين ان حركة المجتمع المسلم التي كانت تجد في قيم الإسلام ومبادئه مراكز ثقلها لم تؤخذ بعين الاعتبار لدى جموع المستشرقين، ومن ثم جاءت أحكامهم خاطئة وبعيدة عن دائرة الصواب[٢].

---

[١] العروي، المرجع السابق، ص٢١٨.

[٢] عبد الوهاب، محمد حلمي، الاتجاه الإسلامي في تفسير التاريخ: ممثلوه ومنطلقاتهم، بحث ضمن كتاب (الثقافة العربية في القرن العشرين حصيلة أولية)، ط١، (مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١١)، ص٤٥٥.

ثانيا: نقد وتقويم منهج روزنثال في دراسته لعلم التاريخ المسلمين في ضوء الدراسات العربية

هناك بعض الانتقادات المباشرة التي وجهت إلى منهجية **روزنثال** من قبل قسم من الكتاب العرب، وقد تضمنت هذه الانتقادات موضوعات متفرقة منها:

١-انتقاد **العروي لروزنثال** في دراسته لعلم التاريخ الإسلامي معتبرا إياها قاصرة لا تتعدى مرحلة التعريف والوصف والتلخيص، ولم تجرؤ على معرفة مستوى التأليف والبحث التاريخي الذي مارسه المجتمع العربي في عصوره الذهبية (من القرن الثاني إلى القرن الرابع بعد الهجرة)، كما **يعترض العروي** على ما يذهب إليه **روزنثال** وغيره من وجود تأثيرات يونانية أو فارسية على التأليف التاريخي في الإسلام، وان كان العرب استخدموا الكلمة اليونانية أسطوريا فأنهم عنوا بها التعبير عن القصص الخيالية، وان كلمة تاريخ هي كلمة عربية[١].

٢- انتقاد **كوثراني لروزنثال** في عدم توسع الأخير عندما تطرق إلى المراحل التاريخية وسماتها- في كتابه علم التاريخ عند المسلمين- التي أثرت في الكتابة التاريخية، مع انه درس الأنواع والصور في الكتابة التاريخية العربية بشكل موسع[٢].

٣-انتقاد **عبد الرحمن العزاوي لروزنثال** في دراسته لأصول التاريخ الحولي عند المسلمين، حيث لم تتمتع تلك الدراسة بمتابعة واضحة، فقد ذهب **روزنثال** إلى إثبات تأثيرات إغريقية في انتقال التاريخ الحولي إلى المسلمين، مع استبعاده لوجود مثل تلك التأثيرات من قبل بلاد فارس، لكنه لم ينجح في إيراد الأدلة على تأثيرات إغريقية على هذا النمط من كتابة التاريخ عند المسلمين، **فروزنثال** هنا يستخدم أسلوب الترجيح بلا مرجح أو دليل واضح[٣].

٤-انتقاد **علي اومليل** لمنهج **روزنثال** اللغوي في البحث عن أصل كلمة تاريخ في اللغات السامية، فهذا المنهج انتهى **بروزنثال** إلى نتائج سلبية، فمن مآخذ هذا المنهج انه يسلم مسبقا بان أصالة مفهوم في ثقافة ما أو عدم أصالته متعلق باللفظ الذي يحمله، بيد ان انتقال الكلمات من ثقافة لأخرى لا يفسر وحده التغيير العميق الحاصل في الثقافة المتلقية، فإذا حدث ان هذه الثقافة

---

[١] العروي، العرب والفكر التاريخي، ص٧٩.

[٢] كوثراني، تاريخ التاريخ، ص٧٩.

[٣] العزواي، التاريخ والمؤرخون، ص١٣٨.

المتلقية قد عمدت إلى اقتباس كلمات جديدة ففي داخل هذه الثقافة ينبغي البحث عن الأسباب العميقة التي أدت بها إلى هذا الاقتباس[١].

إضافة إلى هذه الانتقادات هنالك أبحاث تناولها الكتاب العرب في مجال دراسة علم التاريخ عند العرب المسلمين خالفت آراء **روزنثال**، لان أصحاب تلك الأبحاث وجدوا **أن لروزنثال** محاولات للتشكيك بقدرة العرب قبل الإسلام من امتلاك أدنى مستويات المعرفة التاريخية، وضعف هذه المعرفة في العصور الإسلامية الأولى واتكاءها على العلوم الدينية. فقد حملت آراء **روزنثال** مقدار من التقليل من شأن المعرفة التي امتلكها **ابن خلدون** في مجال علم التاريخ، بينما يعد **ابن خلدون**[٢] في نظر الكتاب العرب المسلمين من مؤسسي علم التاريخ في الإسلام، بعد ان حدد أبعاد هذا العلم ومدى ارتباطه بالعلوم الأخرى، وعدم اكتفاء **روزنثال** برؤية **ابن خلدون** ولا حتى ما قام به **السخاوي** من تعاريف لعلها تحتوي الكثير من الإيضاحات عن مفهوم التاريخ عند المسلمين، ربما دفع بالعديد من الدراسات العربية التي تناولت المعرفة التاريخية عند **ابن خلدون**[٣] إلى الرد على آراء **روزنثال** التي جرد فيها مشاهير المؤرخين المسلمين من إدراكهم لعلم التاريخ ومعرفتهم بمنهج بحث تاريخي مستقل عن نفوذ العلوم الدينية.

وكما مر في الفصل الثاني فأن **روزنثال** قام في كثير من المناسبات بالتركيز على جذور علم التاريخ في الإسلام، التي يرى أنها نمت على أسس دينية، لأن علم التاريخ انبثق بنظره من علوم الحديث، وان أدوات النقد (الجرح – التعديل) التي تطورت مع علوم الحديث كانت سببا في نمو علم التاريخ وارتقائه عند المسلمين، وقد حاول **روزنثال** رفع تلك الآراء إلى مستوى النظرية التي

---

[١] اومليل، علي، الخطاب التاريخي، ط٤، (المركز الثقافي العربي، المغرب، ٢٠٠٥)، ص١٦

[٢] لقد تضمنت مقدمة ابن خلدون مادة تاريخية غنية ارتكزت إليها آراءه المنهجية والفلسفية، كما انه تخلى عن ممارسة السياسة ليقوم بمهمة المؤرخ، ولم يكن يدرس الإحداث التي طرأت منذ عدة قرون بشكل متتابع بل حاول ان يكون جزء مما يجري من خلال موقعه كشاهد على الوقائع أو قائم بها. **كوثراني، بعض خصائص الكتابة التاريخية**، ص٦٤.

[٣] ومن الكتاب العرب الذين تطرقوا إلى قدرة ابن **خلدون** في النهوض بعلم التاريخ في الإسلام: وجيه كوثراني في عدد من مؤلفاته ومقالاته منها: خصائص الكتابة التاريخية عند العرب، (مجلة الفكر العربي، العدد ٢، السنة الأولى، ١٩٧٨)، وتاريخ التاريخ (المركز العربي للأبحاث، بيروت، ٢٠١٢) ؛ العروي، في كتابه مفهوم التاريخ الجزء الأول والجزء الثاني، وكتابه العرب والفكر التاريخي، وعلي امليل في كتابه الخطاب التاريخي، ومحمد عابد الجابري، وغيرهم.

دافع عنها مرارا، وقد شاركه في هذا الرأي العديد من الكتاب العرب[١]، وقد يكون من المناسب هنا عرض نظرية تخالف ما ذهب إليه **روزنثال**، وهي النظرية التي تبناها **جواد علي** في بحثه عن موارد تاريخ **الطبري** الصادر في مجلة المجمع العراقي، وما يمكن ان يستفاد من دراسة **جواد علي** هنا هو توظيف آراءه للرد على ما ذهب إليه **روزنثال**، فالنقاط المذكورة في بحث موارد تاريخ **الطبري** تبدو ردا على من يجرد العرب من المعرفة التاريخية، أو الذي يذهب إلى حصر المعرفة التاريخية بالعلوم الدينية التي عرفت في العصر الإسلامي، فبعد صدور كتاب **روزنثال** علم التاريخ عند المسلمين، برزت الكثير من الدراسات والبحوث في العالم العربي، كانت في معظمها تبحث في اثر الحديث ودوره في الدراسات التاريخية، وتعكس نتائج هذه الدراسات جهل العرب قبل الإسلام بالتاريخ[٢]. لذلك يمكن ملاحظة ان **جواد علي**، كتب عن موضوع موارد تاريخ **الطبري**، ثم أعقبه في بحث مناظر عن موارد **المسعودي**، محاولا استيعاب المصادر الأولى التي اعتمدها **الطبري** و**المسعودي** في جمع مادتهما التاريخية، لكي يثبت حسب قوله وجود تاريخ مدون عند العرب من الفترة ما قبل الإسلام إلى أيام هذين المؤلفين، وابطال رأي من يدعي ان التاريخ لم يبدأ إلا في أيام الدولة العباسية[٣]. وقد أبدى **جواد علي** جهدا كبيرا في إثبات تلك الحلقة المفقودة من التاريخ العربي الإسلامي[٤]، فمقالته ((**تنهج طريقة استرجاعية في بحثها عن البواكير الأولى** التي **شكلت الصورة النمطية التاريخية، بعد القرن الرابع الهجري أو ما يعرف بعصر الازدهار، من خلال جملة محاولات من الفحص والتدقيق للكشف عن واقعية المقولات المستقرة بوصفها ثوابت رسختها بعض الأبحاث والدراسات السابقة فالاعتراض الأول الذي تثيره دراسة الموارد الإسلامية، هو ان العصر العباسي لم يكن يشكل البداية الواقعية للتاريخ العلمي والثقافي عند العرب**))[٥].

---

[١] يذهب إلى هذا الرأي كل من: **سهيل زكار**، كتاب المنهاج سلسلة بحوث ثقافية، ص٤٧١ ؛ محمد الحسيني، كتاب المنهاج، ص٥٠١ ؛ **قسطنطين زريق**، التاريخ من أين والى أين، ص٨ ؛ **قاسم عبد قاسم**، تطور منهج البحث في الدراسات التاريخية، ص١٢٨، وغيرهم.

[٢] تعتبر دراسة اسد رستم (مصطلح التاريخ) هي الأقدم صدورا في ما يخص أصول علم التاريخ عند المسلمين، حيث كان له رأي في أثر علم الحديث في تكوين ونشوء علم التاريخ في الإسلام.

[٣] الكعبي، نصير، الدكتور جواد علي أبحاث في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط١، (المحجة البيضاء، بيروت، ٢٠١١)، ج١، ص٣٨-٣٩.

[٤] يرى البعض ان هناك تراجم وسير حقيقية وكاملة للنبيθ، بعضها ظهر قبل مجموعات الأحاديث بوقت طويل. على رأس هذه السير تأتي سيرة ابن إسحاق التي يوجد نسخة منها بتنقيح ابن هشام. وفي الوقت نفسه الذي ظهرت فيه هذه السيرة كان الكلبي محمد ابن السائب وابنه هشام منشغلين بتتبع التاريخ القديم للعرب وتدوين قوائم أنسابهم. **ريختر، الصور التاريخية في أعمال المؤرخين العرب**، ص١٨٩.

[٥] الكعبي، المرجع نفسه، ص٣٩.

وقد حاول **جواد علي** فحص مصادر تاريخ **الطبري** اعتمادا على سلاسل السند والروايات المختلفة في ميولها ومشاربها، وقد حدد على اثر متابعته تلك سمات ثلاث من المدارس التاريخية العربية المبكرة وهي: مدرسة (المدينة، العراق، الشام)، مبينا ان هذه المدارس قامت على انبعاثات سياسية ولم يكن للعامل الجغرافي دخلا فيها، إذ ان ميول رواة هذه المدارس الثقافية والسياسية كانت وراء انتمائهم لهذه المدرسة أو تلك[١]. ثم يقوم **جواد علي** بتشخيص ميزات انفرد بها التاريخ العربي الإسلامي عن التاريخ العالمي من خلال ثلاثة عناصر هي: (الشعر، التفسير، السير)، كانت تلك العناصر عاملا مساعدا في توفير حقل مستقل للتاريخ بين العلوم الأخرى، ولكنه في الوقت نفسه دحض الفكرة القائلة ان التاريخ في الإسلام كان وليد علم الحديث، وهذه الفكرة هي ما اعتاد الباحثون العرب[٢] والمستشرقون من جعلها أساس تكوين علم التاريخ في الإسلام[٣]. ومن المناسب هنا الإشارة إلى اعتبار مشروع **جواد علي** ردا على ما توصل إليه **روزنثال** في إثبات ان علم التاريخ يرجع في الأصل إلى علوم الحديث التي عرفت بعد مجيء الإسلام كما مر في الفصل الثاني، وقد أخذت الدراسة التي قدمها **جواد علي** ((صفة المقابلة والمقارنة فيما توصل إليه الاستشراق تدقيقا أو وهما، بمعنى ان سقف المطالب في بحث الموارد تعدى الفحص الداخلي للموارد إلى متابعة ما أنجز من مقولات وأبحاث، ولا سيما الاستشراقية منها))[٤]. فالمادة التاريخية بحسب **جواد علي** كانت منقسمة إلى صنفين: الأول، مادة تاريخية أصلية، والثاني، مادة شبه تاريخية، وقد تحدث حالة من الإرباك في التمييز بين هذين الصنفين في مرحلة التدوين، فالأحداث التي ابتدعتها العاطفة هي في النهاية تتقادم عليها السنين فتتكيف لتكون مادة القصص والأساطير، وهذا الحال وجد في كل الأمم في بداية محاولاتها لكتابة تاريخها، وقد تفيدنا القصص والأساطير[٥]في معرفة عقليات تلك الأمم ونفسياتها، مثال ذلك تاريخ الفرس، الرومان، اليونان[٦]،

---

[١] الكعبي، المرجع السابق، ص٤٠.

[٢] ممن يذهب إلى هذه الفكرة عثمان موافي في كتابه في كتابه منهج النقد التاريخي، ابراهيم بيضون في كتابه مسائل المنهج في الكتابة التاريخية العربي ص٢٤.

[٣] الكعبي، المرجع نفسه، ص٤١.

[٤] المرجع نفسه، ص٤١.

[٥] يرى البعض ان الأسطورة لا تحمل التاريخ كله، وإنما تحمل نواة تاريخية، وغالبا ما تكون الصياغات الأسطورية لهذه النواة التاريخية محملة بتراكمات تعبر عن وجدان الجماعة التي أنتجتها كما أنها في الوقت نفسه تعبير عن الذات والهوية وتحمل تصورا نفسيا تعويضيا لصالح الجماعة اكثر من كونها تجسيدا للواقع التاريخي. **قاسم، تطور منهج البحث، ص١٠٢.**

اليونان[1]، ويشير **جواد علي** هنا إلى إمكانية نهوض التاريخ عند العرب قبل الإسلام إلى مستوى مواز لما عرفته الأمم المثقفة في وقت معاصر لهم، فالعرب برأيه معذورين لما ورد في تاريخهم من أدبيات وقصص قد لا تحسب على علم التاريخ مع أنها شكلت في مراحل لاحقة مادة تاريخية مهمة لا يمكن فصلها عن المادة التاريخية الأصلية، وهي الحالة الطبيعية في مسيرة التاريخ عند الأمم، وقد تكون الأمة العربية هي أغزر من الأمم الأخرى في موارد تاريخها، وأكثر وضوحا في تشخيص الكثير من الأحداث المهمة التي أصبحت وسيلة للتحقيب، أو محطة لمراجعة الماضي.

وقد قسم **جواد علي** الموضوعات التي اعتمدها التاريخ العربي إلى محاور ربما تكون اكبر دليل على وجود مساحة واسعة للتاريخ في فكر وحياة الأمة العربية وتلك المحاور هي: الفكر الديني ويرجع إلى موردين الأول إسلامي والأخر يعود إلى ما قبل الإسلام، والأول معروف أما الثاني فانه يعتمد على كتابات (نذور، شواخص، قبور، تعيين حدود وأملاك...)، فقد قدمت تلك الكتابات مادة غزيرة عن نواحي الحياة من جميع وجوهها، إضافة إلى أهمية الحياة الدينية التي أمدتنا بأسماء الآلهة (اله سبأ، وسن، واله حضرموت...)، وبفضل ورود أسماء الآلهة في بعض الكتابات وتمكن العلماء من تقدير أعمار مادة كتابتها، سيكون بوسع علماء التاريخ من كتابة تاريخ علمي لتطور الدين عند العرب، هذه المعلومات لم تكن تعرفها المؤلفات الإسلامية الأولى[2]، ولعل الفضل في معرفتها يعود إلى العلم الحديث الذي ساعد كثيرا علم الآثار في تحليل وفك رموز الكثير من النقوش القديمة، وفي النهاية فان المادة التاريخية لتاريخ العرب قبل الإسلام متوافرة وهي كافية لمعرفة أهم الحقائق عن تاريخ الأمة العربية، وأيضا يمكن ان نستشف من رأي **جواد علي** ان المعرفة والشعور بالتاريخ وأهميته لم تغيب ولم تنقطع خلال المدة من أيام العرب قبل الإسلام إلى معرفة التدوين في العصر العباسي خلافاً لما يذهب إليه معظم المستشرقين والكتاب العرب.

وهناك بعض النقاط التي ربما يؤاخذ عليها **روزنثال** وهي: المقارنات، ومسألة انتقال التأثيرات المتبادلة بين الثقافات المختلفة، فهو كثيرا ما يقارن أعمال مؤرخ ما مع مؤرخين معاصرين له، إضافة إلى مقارنة موضوع معين في التاريخ الإسلامي، كالتاريخ الحولي مثلا مع ما هو مشابه له عند المسيح أو اليهود أو الامم الأخرى، فهو يستعين بتلك المقارنات لإثبات الحقائق التاريخية التي تخص انتقال المناهج الإغريقية مثلا للتراث العربي الإسلامي. وأما مسألة التأثير والتأثر بين الثقافات فهي لم تبارح ذهن **روزنثال**، ففي كثير من الموضوعات التي بحثها في التاريخ الإسلامي وقارنها مع ما موجود في الثقافات الأخرى أدت به إلى نتائج توسع من دائرة اقتباس العرب

---

[1] الكعبي، المرجع نفسه، ج٢، ص١٠.

[2] الكعبي، المرجع السابق، ج١، ص٨٠-٨١-٨٥-٨٦.

والمسلمين من مناهج الأمم الأخرى[١]، وقد نسب أفكار كثيرة وردت في كتب العلماء المسلمين إلى تأثيرات أجنبية، لان تلك الأفكار ظهرت في وقت ظهور أفكار أخرى معاصرة لها في بلدان مجاورة. وفي هذا الأسلوب تتضح بعض سمات المدرسة التاريخانية الألمانية التي تأثر بها **روزنثال**. إضافة إلى أنه أبدى قناعة ضعيفة بقابلية العقل العربي الإسلامي في إنتاج معرفة تاريخية خاضعة للمنهج العلمي، وليس لها ارتباط بالعلوم الدينية، وهذا الرأي على قد كبير من الصحة إلا انه في الوقت نفسه لم يكن سائدا في جميع المراحل المعرفة التاريخية عند العرب المسلمون، ففي عصر ابن خلدون تغيرت الكثير من المفاهيم عن التاريخ[٢]، ولا يمكن التقليل من شأن رؤيته التاريخية التي اعتبرت التاريخ في محل تداول الأمم والأجيال، ويتسابق إلى طلبه الجميع، حيث يمكن ان يعرفه الجهلة والعلماء، وهو مفيد لمعرفة أسباب تقلب الأحوال، واتساع نطاق الدولة، كما ان تحليل حوادث التاريخ تفيد في اكتشاف علل الأمور، ومعرفة أسباب الوقائع وكيفياتها، وكشف حجاب الغموض للأجيال والناشئة...الخ[٣].

---

[١] كان لانتقال الروح العلمية الكلاسيكية (الإغريقية واللاتينية) إلى المناخ الأدبي عند المسلمين اثر عميق في نشأة الروح النقدية، فقد كان العلماء المسلمين يؤمنون بالتفوق العلمي للكتب اليونانية التي ألفها بعض الثقاة من مشاهيرهم. **روزنثال، مناهج العلماء**، ص١٤٥.

[٢] قاسم، تطور منهج البحث، ص١٢٦.

[٣] ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، (دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٩٩٩)، مج١، ص٢-٦.

المبحث الثالث: الدراسات العربية التي تبنت الأفكار والنتائج التي توصل إليها روزنثال في كتابه علم التاريخ عند المسلمين

تكشف المؤلفات العربية التي كتبت عن التاريخ وعلم التاريخ عند المسلمين عن دور مؤثر **لروزنثال** في صياغة معظم الآراء والنتائج التي توصلت إليها تلك المؤلفات، فهناك اعتماد كبير من قبل الكتاب العرب على ما توصل إليه **روزنثال** من نتائج في دراسته للتاريخ الإسلامي، وهناك العديد من الاقتباسات في مؤلفاتهم من كتابه (علم التاريخ عند المسلمين)، وتداول متكرر لآرائه الواردة في هذا الكتاب بشكل ملفت، بحيث ان غالبية من درسوا تاريخ الإسلام من العرب لم يستطيعوا تجاوزه أو إهماله. كما يبدو ان العديد من الكتاب العرب المسلمين الذين اقتبسوا عن **روزنثال** واعتمدوا أرائه، لم يناقشوها أو يعترضوا عليها، مما يدل على قناعتهم بنتائج أبحاثه، وموضوعيتها، واستيفائها للشروط العلمية والمنهجية في مجال علم التاريخ عند المسلمين.

ويمكن تشخيص قسمين من الدراسات العربية التي تأثرت بمنهجية **روزنثال:** قسم من هذه الدراسات يعترف أصحابها بدور **روزنثال** وتأثيره في دراسة علم التاريخ عند المسلمين، لذا فأنهم يشيرون إلى اقتباساتهم عنه، ولا ينكرون إسهاماته في هذا المجال، والقسم الثاني يمثل بعض الدراسات العربية التي يغلب على أصحابها السكوت عن الإشارة إلى **روزنثال**.

وقد اعتمدت هذه الدراسات بقسميها اغلب الموضوعات التي تطرق لها **روزنثال** فيما يخص التاريخ الإسلامي مثل: أصل كلمة تاريخ وكلمة خبر، ومعرفة العرب بالتاريخ قبل الإسلام، وبناء الخبر التاريخي في الإسلام، وتأثير العلوم الإسلامية في التاريخ، وتصنيف علم التاريخ بالنسبة للعلوم الأخرى التي عرفها المسلمون، وأنواع التواريخ، والمادة التاريخية. كما ان البعض من أصحاب هذه الدراسات يشيرون في قسم من الموضوعات التي اقتبسوها عن **روزنثال**، وفي قسم آخر من الموضوعات والنقاط يتخذون جانب السكوت، لذلك يمكن ان ترد أسماء هؤلاء في كلا القسمين.

وربما كان لسكوت قسم من الكتاب العرب عن الإشارة إلى ما اقتبسوه عن **روزنثال** يعود إلى أسباب فكرية وعقائدية لا تلتقي مع النتائج التي توصل إليها **روزنثال** في بحثه لعلم التاريخ عند المسلمين، **فعبد العزيز الدوري** مثلا، مع اعتماده في قسم من محاور كتابه (نشأة علم التاريخ عند العرب) على كتاب **روزنثال** (علم التاريخ عند المسلمين)، الذي صدرت طبعته الانكليزية قبل كتاب

الدوري[١]، إلا انه لم يناقش تلك المحاور أو يشير إليها[٢]، مع العلم ان موضوعات كتاب **روزنثال** تتقاطع مع موضوعات كتابه، فقد حمل كتاب **روزنثال** عرضا وتحليلا جديين لعوامل النشأة، ولأنواع الكتابة التاريخية العربية وصور الخبر، والحوليات، وأنماط الكتابة وعناوينها الرئيسة وحقولها وأسلوبها...الخ، الأمر الذي يجعلنا نتمنى لو ان **الدوري** خص الكتاب بإشارة أو رأي، مؤيد أو معارض، مما يدعو إلى إثارة الأسئلة عن أسباب هذا السكوت[٣]، وقد يعود السبب في سكوت الدوري لرؤيته إلى التاريخ العربي المبنية على أساس قومي[٤]، حيث يقول: ((**مع ان علم التاريخ عند العرب ظهر في صدر الإسلام، إلا ان الاستمرار الثقافي يوجب الالتفات إلى تراث ما قبل الإسلام**))[٥]، ويقول أيضا: ((**ان بدايات علم التاريخ عند العرب سارت على اتجاهين الاتجاه الإسلامي أو الاتجاه الذي ظهر عند أهل الحديث، والاتجاه القبلي، أو اتجاه (الأيام). وهذان الاتجاهان يعكسان التيارين الكبيرين في مجتمع صدر الإسلام، التيار القبلي الذي يمثل استمرار التراث القبلي، والتيار الإسلامي الذي يتمثل في المبادئ والفعاليات الإسلامية**))[٦]بينما يؤكد **روزنثال** في أكثر من مناسبة في كتابه (علم التاريخ عند المسلمين) ان المعرفة العلمية بالتاريخ عند العرب لم تتشكل إلا في العصر الإسلامي، وبتأثير العلوم الإسلامية، وخصوصا علم

---

[١] صدر كتاب الدوري عام ١٩٦٠ عن المطبعة الكاثوليكية في بيروت، وصدرت الطبعة الانكليزية لكتاب روزنثال عام ١٩٥٢، وعلى الأرجح ان عبد العزيز الدوري اطلع على تلك النسخة، وان النسخة التي ترجمها صالح احمد العلي هي متأخرة عن زمن معرفة الدوري بكتاب روزنثال حيث يشير صالح احمد العلي في مقدمته من النسخة التي ترجمها من كتاب روزنثال إلى الدراسات التي تطرقت إلى موضوع علم التاريخ عند المسلمين ومن ضمنها كتاب عبد العزيز الدوري نشأة علم التاريخ عند العرب.

[٢] السبب الذي يدعو إلى إثبات ان الدوري له معرفة بكتاب روزنثال هو ما أشار إليه الدوري نفسه في كتابه نشأة علم التاريخ عند العرب إلى الدراسات التي اهتمت بهذا الموضوع وكان من ضمنها إشارته إلى كتاب روزنثال علم التاريخ عند المسلمين، ولكن كما مر سابقا لم تكن إشارة الدوري هذه الا على نحو عام وليس فيها أي مناقشة، او رد، او تأييد، او مخالفة لرأي روزنثال في هذا المجال. **الدوري، نِشأة علم التاريخ**، ص٦٩.

[٣] كوثراني، وجيه، الحقول والأزمنة في أعمال عبد العزيز الدوري، بحث ضمن كتاب (الثقافة العربية في القرن العشرين حصيلة أولية)، ط١، (مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١١)، ص٤٤٩.

[٤] أطلق الدوري على كتابه عنوان: (نشأة علم التاريخ عند العرب)، بينما يشير في المقدمة إلى ان موضوع الكتاب يتناول المدة الزمنية الواقعة بين القرن الأول والقرن الثالث الهجري، وكان جل حديثه هنا يدور حول دور عربي في صناعة التاريخ، وجعل من الدين عاملاً مساعداً في تشكيل المعرفة التاريخية عند العرب. **الدوري، نشأة علم التاريخ**، ص١٢-١٣-١٤.

[٥] المرجع نفسه، ص١٥.

[٦] المرجع نفسه، ص٢٢.

الحديث[١]، وبمشاركة الأمم التي دخلت الإسلام على اختلاف قومياتها، وهنا تقاطع واضح بين رؤية الاثنين، فما أثبته **روزنثال** من دور أساسي للدين الإسلامي في النهوض بعلم التاريخ عند العرب والمسلمين من غير العرب، لم يكن يقنع **الدوري** الذي يرى ان التاريخ عند المسلمين متلون ومتأصل بالثقافة العربية. إضافة إلى موقفه من القوميات الأخرى التي دخلت الإسلام والتي يسميها الشعوبية[٢].

ومن الأمور الواضحة ان الكثير من الدراسات العربية المعنية بعلم التاريخ عند العرب المسلمين اعتمدت على انجازات **الدوري** في هذا المجال[٣]، ولذا قد يكون **الدوري** سببا في نقل تأثير **روزنثال** إلى العديد من الكتابات العربية. يقول **كوثراني: ((إنني اعتمدت كتاب الدوري نشأة علم التاريخ عند العرب مرجعا جامعيا رئيسيا لطلابي عندما كلفت خلال سنوات (منذ العام ١٩٧٥) بتدريس مقرر التاريخ والمؤرخون العرب في قسم التاريخ في الجامعة اللبنانية))**[٤].

القسم الأول: الدراسات التي تبنت آراء روزنثال مع الإشارة إليه

يتضمن هذا المحور الكتاب العرب الذين تبنوا موضوعات وآراء **روزنثال** في دراسته لعلم التاريخ عند المسلمين، وهي مرتبة حسب الموضوعات التي تطرق إليها **روزنثال** في كتابه علم التاريخ عند المسلمين.

أولا: أصل كلمة (خبر – تاريخ) عند العرب والمسلمين

في أصل كلمة التاريخ عند العرب في صدر الإسلام، تبنى **شاكر مصطفى** رأي **روزنثال** الذي يثبت فيه أن أصلها يعود لجذور سامية، من جذر كلمة (ورخ) المأخوذ من لغة اليمن الجنوبية، ثم يتابع **مصطفى شاكر** عرض ما قام به **روزنثال** من وصف لكلمة تاريخ في اللغات الأخرى كالعبرية والاكدية والسيريانية، وتطور استعمالها عند المسلمين حيث كانت لها دلالات لمعاني

---

[١] روزنثال، علم التاريخ، ص٢٤-٤٢-٤٣.

[٢] الدوري، المرجع السابق، ص١٠.

[٣] من الكتاب العرب الذين استندوا في دراستهم للتاريخ الإسلامي على عبد العزيز الدوري: السيد عبد العزيز سالم في كتابه التاريخ والمؤرخون العرب، فاطمة قدوره الشامي في كتابها تطور تاريخ العرب السياسي والحضاري من العصر الجاهلي إلى العصر الأموي (دار النهضة، بيروت، ١٩٩٧)، شاكر مصطفى في كتابه التاريخ العربي والمؤرخون، وفاروق عمر في كتابه الاستشراق والتاريخ الإسلامي. وغيرهم

[٤] كوثراني، المرجع السابق، ص٤٤٧.

متعدد قبل ان تستعمل للدلالة على التاريخ[١]، وترى أمينة بيطار هي الأخرى ان أصل كلمة تاريخ تعود إلى جنوب الجزيرة العربية حيث تقول: ((كثيرين اهتموا في البحث عن أصل كلمة تاريخ لغويا وزمنيا. وبعد مناقشات طويلة، استقر رأي الغالبية العظمى على ان كلمة تاريخ عربية مأخوذة من اللهجة العربية الجنوبية، واصلها (توريخ)، أي تعريف الوقت))[٢]، وقد نقلت أمينة بيطار هذا الرأي من كتاب **روزنثال** علم التاريخ عند المسلمين.

ويذهب **كوثراني** إلى نفس الرأي في هذا الموضوع، مع توظيفه لآراء **روزنثال** في التعليق على عوامل انتقال كلمة خبر إلى العرب والمسلمين، التي ربما تعود إلى أصل فارسي مأخوذ من كلمة ماهروز، أو إلى أصل يمني وهو الرأي الذي يرجحه **روزنثال**[٣]. وهناك اعتماد كبير **لوجيه كوثراني** على النتائج التي توصل إليها **روزنثال** في الأصل التاريخي لكلمة Istoria الإغريقية، والتي كانت تعني قديما– حسب **روزنثال**– البحث عن الأشياء، ثم أصبحت تعني معرفة الأحداث فيما بعد، فاكسبها ذلك طابعا تاريخيا، ويسترسل **كوثراني** في عرض رأي **روزنثال** حول مصير تلك الكلمة في العصور الأوروبية الحديثة حيث طرأت عليها تعديلات، ثم ترجمت إلى بعض اللغات المحلية الأوروبية مثل كلمة Gichte الألمانية[٤].

وعن أصل كلمة خبر في اللغة العربية يذهب **عثمان موافي** إلى رأي **روزنثال** في عدم وضوح أصل تلك الكلمة، فلا دليل يرجح كون هذه الكلمة في اللغة العربية ذاتها، ولا تنفع الأدلة عن كونها من أصل سامي في اتخاذ قرار حاسم، إلا ان **موافي** يختلف مع **روزنثال** في وجود معاني كثيرة لهذه الكلمة في اللغة العربية، منها معاني لغوية وأخرى اصطلاحية[٥]. كما تبنى **احمد رمضان احمد** رأى **روزنثال** الذي يرجح أن أصل كلمة تاريخ يعود إلى العربية الجنوبية من دون تعليق[٦]، وكذلك يعتمد **عبد الرحمن حسين العزاوي** على نتائج **روزنثال** في أصل كلمة تاريخ عند المسلمين، ويذكر رأي **روزنثال** في ورود هذه الكلمة من التقويم الذي كان مستخدما في اليمن، مع

---

[١] شاكر، التاريخ العربي، ج١، ص٤٩–٥٠–٥١.

[٢] بيطار، امينة، العرب والوعي التاريخي، مجلة الفكر العربي، العدد ٢٧، السنة ٤، ١٩٨٢، ص١٢٧.

[٣] كوثراني، وجيه، تاريخ التاريخ اتجاهات مدارس مناهج، ط١، (المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ٢٠١٢)، ص٣٠ –٣١.

[٤] روزنثال، علم التاريخ، ص٢٤ ؛ كوثراني، تاريخ التاريخ، ص٢٨–٢٩.

[٥] موافي، منهج النقد التاريخي، ص١٢.

[٦] احمد، رمضان احمد،تطور علم التاريخ الإسلامي حتى نهاية العصور الوسطى، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٦)، ص١٦.

إشارته إلى المصادر القديمة التي رجع إليها **روزنثال** في كتابه علم التاريخ، وإشارته إلى بعض مراجع هي في الوقت نفسه تتبنى رأي **روزنثال** في هذا الموضوع[١].

كما استعان **محمود إسماعيل** بكتاب **روزنثال** علم التاريخ عند المسلمين، على إثبات أصل كلمة تاريخ العربية، وفي مكان آخر يقتطع من هذا الكتاب بعض العبارات التي يدل ظاهرها على ان **روزنثال** ينفي تأثر المسلمين بالحضارة الهللينية، وذلك عندما أحجم المسلمون عن ترجمة كتب التاريخ الإغريقية[٢]، لكن يبدو من سياق تحليل **روزنثال** للموضوع انه كان يرجح ان المسلمين لم يترجموا هذه الكتب لأسباب دينية، بينما لم ينفِ **روزنثال** ما اقتبسوا منها من الأفكار التي تخص نمط الكتابات التاريخية ومنها المنهج الحولي، وواضح من سياقات **روزنثال** ان هناك تأثيرات إغريقية انتقلت إلى الحضارة الإسلامية، كان من ضمنها علم التاريخ[٣]. ويستمر **محمود إسماعيل** في عرض آراء **روزنثال**، مع التركيز على ما عرضه **روزنثال** من ضعف الأدلة على وجود تأثيرات بيزنطية أو إغريقية على التاريخ الإسلامي وكأنها نتائج يؤمن بها **روزنثال**، بينما تبدو الاحتمالات التي يطرحها **روزنثال** تأكيدها على وجود مثل هذه التأثيرات التي كانت محل اهتمام كبير من قبل **روزنثال**، الذي أشار مراراً إلى تأثر الإسلام ثقافيا بالحضارة الإغريقية، كما مر ذكره في الفصل الثاني[٤].

ويتبنى **السيد عبد العزيز سالم** آراء **روزنثال** في أصل كلمة تاريخ عند العرب، منها استبعاد **روزنثال** للرأي القائل ان كلمة تاريخ العربية تعود لأصل عبري لوجود حرف ياء في الصورة العبرية[٥]. ومنها ان كلمة تاريخ تعني التوقيت حسب القمر، كما أنها تعني اصطلاحا الزمن أو الحقبة[٦].

ثانيا: اهتمام العرب بالتاريخ قبل الإسلام

وعن معرفة العرب بالتاريخ قبل الإسلام يذكر **شاكر مصطفى** الكثير المصادر المهتمة

---

[١] العزاوي، عبد الرحمن حسين، التاريخ والمؤرخون، (دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٣)، هامش ص٣٩.

[٢] إسماعيل، محمود، دراسات في الفكر والتاريخ الإسلامي، ط١،(سينا، القاهرة، ١٩٩٤)، ص١٢٠.

[٣] روزنثال، علم التاريخ، ص٤٧.

[٤] إسماعيل، المرجع نفسه، ص١٢١ ؛ روزنثال، المرجع نفسه، ص١٠٦-١٠٧.

[٥] سالم، التاريخ والمؤرخون، ص١٧.

[٦] المرجع نفسه، ص١٨.

بالتاريخ في تلك الحقبة، قسم من هذه الاهتمامات يعود إلى عرب الجنوب حيث وجود حضارة قائمة في اليمن، وقسم يعود إلى عرب المناذرة، حيث كان لديهم كتب تحوي أخبارهم وأنسابهم قد أشار إليها **الطبري وابن هشام**، وما كانوا يعرفونه من تاريخ الفرس، وهذه المحاور كانت واضحة في كتاب **روزنثال** علم التاريخ عند المسلمين[١]، ويبدو ان **شاكر مصطفى** استقى من هذا الكتاب معظم الأفكار التي أوردها في كتابه وكان يشير في قسم منها إلى **روزنثال** وفي قسم آخر ينوه إلى المصادر التي راجعها **روزنثال** دون الإشارة إليه.

وتذهب **أمينة بيطار** إلى رأي **روزنثال** في الدور البارز لقصص الأيام (ما يعرف بأيام العرب)، في تشكيل الوعي التاريخي عند العرب قبل الإسلام، فكل قبيلة عربية كانت مهتمة بأخبار حروبها وانتصاراتها على القبائل الأخرى، ونحت في رواية أيامها منحى الرواية الشفهية، سواء بالشعر أم بالنثر، إلا ان قصص الأيام تُدرس ضمن الأسباب والنتائج التاريخية، كما أنها لم تأخذ الزمن بعين الاعتبار، وتبعا لذلك لم يكن هناك تعاقب تاريخي في ذكر الأيام[٢]. وترى **بيطار** ما يراه **روزنثال** في اختلاط الحقيقة بالوهم في قصص الأيام، حتى إذا أراد الإنسان ان يعرف الصحيح من المزيف، وجب عليه ان ينتقد كل وثيقة على حدة[٣].

وتختم **بيطار** حديثها عن تاريخ العرب قبل الإسلام بالنقاط التي أوردها **روزنثال** في كتابه علم التاريخ[٤]، والتي يوضح فيها الأسباب التي أدت إلى ضعف المعلومات التاريخية عن عصر ما قبل الإسلام[٥].

ثالثا: أهمية التاريخ عند المسلمين

يعتمد قسم من الكتاب العرب على آراء **روزنثال** في موضوع أهمية التاريخ عند المسلمين،

---

[١] شاكر، التاريخ العربي، ج١، ص٥٢-٥٣ ؛ روزنثال، المرجع السابق، ص٢٠-٢١.

[٢] بيطار، العرب والوعي التاريخي، ص١٢٩.

[٣] المرجع نفسه، ص١٢٩.

[٤] ذكرها روزنثال في ص٢٩-٣٠. من كتابه علم التاريخ. وملخصها ان ضعف المعلومات التاريخية عند العرب قبل الإسلام يعود إلى: القول بان الإسلام يجب ما قبله لذا كَرِه المسلمون تذكر الماضي، كما أن عدم توافر المادة التاريخية في تلك المدة جعل مسألة معالجة موضوعات التاريخ فيها على نحو صعب، إضافة الى ان العرب قبل الإسلام لم يكونوا متوحدين، حيث كان تاريخيهم تاريخا قبليا، يتعصب إخباريو كل قبيلة لقبيلتهم، ولما كان الإسلام قد محا العصبية القبلية، واحل محلها وحدة الصف وإخوة الإسلام فان المؤرخين انصرفوا عن التأريخ للجاهلية.

[٥] بيطار، المرجع نفسه، ص١٣٠.

ومنهم **احمد رمضان** الذي تبنى آراء **روزنثال** في نقاط عديدة من هذا الموضوع منها: تقويم **روزنثال** للمصادر الإسلامية المعنية بعلم التاريخ ككتاب الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ للسخاوي، الذي حاول إيجاد حلول جديدة للمسائل التي أثارها **الكافيجي** في كتابه المختصر في علم التاريخ، حيث اعتبر **روزنثال** كتاب **الكافيجي** السبب في ظهور كتاب **السخاوي** الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ[١]. كما ينقل **احمد رمضان** تعليق **روزنثال** على كتاب المختصر في علم التاريخ **للكافيجي** الذي يقول فيه: ((وبالرغم من حداثة تاريخه نسبيا، فانه أقدم رسالة إسلامية معروفة عن نظرية علم التاريخ، إلا انه جدير بالاعتبار لأصالة طريقته وجودة كتابته، وهو يتبع النظام المألوف في التعريف العلمي الذي يرجع إلى الفلسفة الارسطوطاليسية))[٢]. كما اعتمد آراء **روزنثال** في معظم التعاريف التي أوردها المؤرخين المسلمين، وما ذكروه عن فوائد التاريخ، واهم المؤلفات التي ألفوها في نهاية العصور الوسطى[٣].

ويستخدم **كوثراني** تعاريف التاريخ التي تطرق إليها **روزنثال** من كتاب الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ **للسخاوي**، وكتاب المختصر في التاريخ **للكافيجي**، وتارة يشير **كوثراني** الى اقتباسه من كتاب **روزنثال** في المسائل الخاصة بتعريف التاريخ، وأخرى ينسب استخراج تلك التعاريف إلى نفسه[٤]، وقد أوضح **روزنثال** معظم محاور هذا الموضوع ولم يأتي **كوثراني** باستنتاج جديد يخالف ما ذهب إليه **روزنثال**.

كما يذهب شوقي الجمل الى رأي **روزنثال** في الدور المنهجي الذي أداه الاسناد في الحديث عند الرواة المسلمون في الكتابة التاريخية، لان قيمة الرواية او الحديث تتوقف على مدى سلامة الاسناد وتسلسله[٥].

رابعا: تصنيف العلوم عند المسلمين

يتبنى **احمد رمضان** رأي **روزنثال** في تأثر العلماء المسلمين بتصنيف العلوم الذي اتبعه الإغريق، حيث ينقل رمضان رأي **روزنثال** عن تصنيف العلوم الذي عرفه المسلمون الذي كان

---

[١] احمد، تطور علم التاريخ، ص٢٠.

[٢] المرجع نفسه، ص١٥١.

[٣] المرجع نفسه، ص١٥١-١٥٢.

[٤] كوثراني، تاريخ التاريخ، ص٣٢-٣٣.

[٥] الجمل، شوقي، علم التاريخ نشأته وتطوره ووضعه بين العلوم الاخرى ومناهج البحث فيه، (المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، ٢٠٠٠)، ص٦١.

يخلو من ذكر للتاريخ مع العلوم الأخرى، كما في كتاب **الفارابي** إحصاء العلوم، وكتاب ابن **سينا** رسالة في أقسام العلوم العقلية، ويتطرق إلى فكرة **روزنثال** في عدم الاهتمام بعلم التاريخ من قبل المصنفات المتأخرة التي وجدت بتأثير **ابن سينا**[١].

ولمحمود إسماعيل اقتباس عن **روزنثال** في موضوع تصنيف العلوم عند المسلمين، يحاول فيه إثبات ان المسلمين لم يتبعوا التصنيف الإغريقي للعلوم بدليل أنهم بعد ان تعرفوا على التصنيف الإغريقي للعلوم وجدوا ان التاريخ لم يدخل ضمن جدول العلوم المثبتة، كما ان فلاسفة العربية المطبوعة بالهللينية لم يذكروا التاريخ عند كلامهم عن الشعر والبلاغة، في وقت بلغ فيه علم التاريخ الإسلامي شأواً وازدهارا كماً وكيفا[٢].

خامسا: أنواع التواريخ

الكثير من الكتاب العرب يبدو على كتاباتهم تأثر واضح بمنهجية **روزنثال** وآراءه في موضوع أنواع التواريخ، **فعبد الرحمن العزاوي** يتبنى آراء **روزنثال** بشكل مباشر في هذا الموضوع، ومن ابرز تلك الآراء ما استبعده **روزنثال** من ان يكون تاريخ **الطبري** هو أول تاريخ كتب على الطريقة الحولية[٣]، وأيضا يذهب **العزاوي**[٤] إلى رأي **روزنثال** في استبعاده لتأثيرات فارسية على وجود نمط التاريخ الحولي عند العرب والمسلمين، ويعتمد على رأيه في معظم النقاط التي تخص هذا الموضوع إلا انه يعترض على رأي **روزنثال** في ما أورده لبعض الأدلة الضعيفة عن تأثيرات إغريقية على صورة التاريخ الحولي التي اعتمدها المؤرخين المسلمين[٥]. ويذهب محمود إسماعيل إلى نفس هذا الرأي حيث يعرض نتائج **روزنثال** التي تشير إلى تأثير بيزنطي على انتقال التاريخ الحولي إلى المسلمين، إلا انه يرى ان التاريخ الحولي هو ابتكار عربي محض، لان صلة المسلمين بالمصنفات التاريخية اليونانية عموما كانت ضعيفة جدا كما ذكرها **روزنثال** نفسه[٦]،

---

[١] احمد، تطور علم التاريخ، ص١٨٢ ؛ روزنثال، علم التاريخ، ص٤٨-٤٩.

[٢] اسماعيل، دراسات في الفكر، ص١٢٠؛ روزنثال، المرجع نفسه، ص٤٧.

[٣] العزاوي، التاريخ والمؤرخون، ص١٣٣.

[٤] للعزاوي اقتباسات كثيرة عن كتاب روزنثال علم التاريخ عند المسلمين في موضوع أنواع التواريخ في كتابه التاريخ والمؤرخون كما في صفحة ١٤١-١٤٣١-١٤٤-١٩٤-١٩٥ ٢٠٧-٢٣٩-٢٤٢. من كتابه المذكور. فهو يحذو طريقة روزنثال في تصنيف أنواع التواريخ التي عرفها المسلمون وطريقته عرض تلك التواريخ وشرحها.

[٥] العزاوي، المرجع نفسه، ص١٣٦- ١٣٧- ١٣٨.

[٦] إسماعيل، المرجع السابق، ص١٢٠-١٢١.

ومع ان **روزنثال** يتبنى هذا الرأي غير انه لا ينكر تماما دور التأثيرات اليونانية على معرفة المسلمين بالتاريخ الحولي، وقد مر ذكر رأيه هذا في الفصل الثاني في موضوع التاريخ الحولي.

وكذلك يذهب **السيد عبد العزيز سالم** إلى رأي **روزنثال** في وجود نماذج سابقة للطبري كتبت التاريخ على الطريقة الحولية، ويستشهد سالم بالأمثلة التي ذكرها **روزنثال** ومنها : أبو عيسى المنجم (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، **ومحمد بن يزداد** الذي صنف حسب ما يذكر **ابن النديم** كتابا أكمله ابنه **عبد الله** إلى سنة (٣٠٠هـ/٩١٢م)[١]، ويقول **سالم** ان **روزنثال** يثبت ان **الطبري** لم يكن أول من دون التاريخ على السنين لوجود كتابا آخر **للهيثم بن عدي** (ت٢٠٦هـ/٨٢١م) اسمه: (كتاب التاريخ على السنين)، وهو أمر يشير إلى ان الكتابة التاريخية على المنهج الحولي كانت معروفة في العراق في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة[٢].

وفي موضوع أنواع التواريخ يقتبس **السيد عبد العزيز سالم** من كتاب **روزنثال** علم التاريخ عند المسلمين عدة نقاط منها: مسألة انتقال التأثيرات الإغريقية والسريانية إلى المؤرخين العرب، حيث ان السريان والإغريق قد عرفوا أنماط من الكتابة التاريخية كان منها الطريقة الحولية، إلا ان العرب أبدعوا هذه الطريقة وطوروها وتقدموا بها تقدما أبعدها عن مصدرها الأصلي[٣]، وكذلك يعتقد **سالم** بصحة رأي **روزنثال** في إحساس المؤرخين العرب في العصور الإسلامية المتأخرة بحاجتهم إلى ترتيب إضافي للمادة التاريخية، التي كانت تزيد يوما بعد يوم، في وحدات زمنية أوسع، من ترتيبها على السنين، لذا ادخل بعض المؤرخين **كالحافظ الذهبي**(ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) في كتابه الكبير (تاريخ الإسلام) تقسيما فرعيا للحوادث متبعا نظام العقود، أي من السنة الأولى إلى السنة العاشرة[٤]. ومن ومن النقاط الأخرى التي اقتبسها سالم عن كتاب **روزنثال** علم التاريخ عند المسلمين هي تأثر المؤرخين العرب بالنظام الذي اتبعه المؤرخين في بلاد فارس الذي يطبق طريقة تقسيم المادة التاريخية حسب عهود الحكام، وهذا النمط يسمى تاريخ الدول[٥].

ويذهب **السيد عبد العزيز سالم** أيضا إلى رأي **روزنثال** في ان تطور معنى التاريخ إلى معناه الشائع المعروف كان بسبب استعمال كتب الحوليات لهذه الكلمة، مثل تاريخ الأمم والملوك

---

[١] سالم، التاريخ والمؤرخون، ص٨٧.

[٢] المرجع نفسه، ص٨٨.

[٣] المرجع نفسه، ص٨٩.

[٤] المرجع نفسه، ص٩٠.

[٥] المرجع نفسه، ص٩٢.

للطبري، وتاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء **لحمزة الأصفهاني**[١].

ويمكن ملاحظة المزيد من الاقتباسات الأخرى عند **سالم** عن كتاب **روزنثال** علم التاريخ عند المسلمين، كان معظمها يتحدث عن أنماط الكتابة التاريخية عند المؤرخين المسلمين، وعوامل انتقال هذه الأنماط إلى التاريخ الإسلامي، حيث ان **روزنثال** كما مر سابقا كان يشير باستمرار إلى التأثيرات الأجنبية التي جاءت بهذه الأنماط إلى الكتابة التاريخية عند العرب والمسلمين، فالتاريخ العالمي، والتاريخ المحلي القومي، والتاريخ المحلي الدنيوي، هذه الأنماط تطرق إليها **روزنثال** بالعرض والتحليل، وقام **سالم** بعرضها[٢] كما أوردها **روزنثال** دون اعتراضات أو نقاشات تستحق الذكر.

وهناك من الكتاب العرب من يتبنى النقد الذي وجهه **روزنثال** لمنهج المؤرخين المسلمين في كتابة التاريخ الإسلامي، **فعبد علي الطويل** يتبنى آراء **روزنثال** التي انتقد فيها سطحية المؤرخين المسلمين في استخدامهم للمنهج الحولي في الكتابة التاريخية، حيث تجلت في النقل الميكانيكي من المصادر التاريخية، مفضلين الكمية على النوعية، كما اثر الوضع السياسي على منهجهم، فقد كرسوا كافة كتاباتهم التاريخية لتدوين سيرة الحكام، من وصف لشجاعتهم وأخلاقهم وقصورهم، الى وصف حروبه او منجزاتهم العمرانية والثقافية[٣].

ويتطرق **الطويل** إلى التاريخ العام عند المؤرخين المسلمين، متبعا نفس طريقة **روزنثال** في عرض الموضوع، كما يقوم بعرض آراء **روزنثال** في موضوع أهمية كتب التراجم عند المسلمين، وأسباب نشوء هذه الكتب في عصور الإسلام الأولى، وفي القرن الثامن الهجري أرسى الذهبي القواعد العامة لهذا العلم الذي اخذ يبين في كتابه تاريخ الإسلام بشيء من الانتظام أسماء المواليد في كل سنة[٤].

وفي الصور التاريخية الأخرى التي عرضها **روزنثال** يتبنى **احمد علي الناصري** ما يذهب إليه **روزنثال** في نشأة التاريخ القومي عند العرب بعد الإسلام، حيث يشير **الناصري** إلى ان أسباب تكون هذا التاريخ تعود لاعتبارات دينية وفقهية، مع بقاء بعض روح الجاهلية في التفاخر بالقبيلة

---

[١] سالم، المرجع السابق، ص١٩.

[٢] المرجع نفسه، ص٩٧-١٠٤-١٠٧.

[٣] الطويل، عبد علي، المؤرخون الدمشقيون على عهد الناصر محمد بن قلاوون، مجلة الفكر العربي، العدد ٢٨، السنة الرابعة، ١٩٨٢، ص٦٥.

[٤] المرجع نفسه، ص٦٨-٦٩.

والمدينة، وذلك على خلفية الانتشار الواسع للدين الإسلامي، وضياع الحدود السياسية القديمة ودخول عناصر جديدة للإسلام كل ذلك ولد شعور عند العرب المسلمين بالحاجة إلى الكتابة بروح التفاخر والتباهي بالقبيلة والمدينة[١]، وقد دافع **الناصري** عن رأي **روزنثال** الوارد في كتابه علم التاريخ عند المسلمين، والذي أوضح فيه ان التاريخ المحلي عند المسلمين هو وليد الشعور بالقومية، وتعبير صادق عن ارتباط المؤرخ بإقليمه واعتزازه بوطنه، بعد تعرض رأي **روزنثال** هذا إلى انتقادات على حد قوله[٢].

اما **كوثراني** فهو يتناول موضوع أنواع التواريخ التي عرفها المؤرخون المسلمون بأسلوب وطريقة **روزنثال** نفسها، ولا يكاد يحيد عنهما، فهو يقسم هذه التواريخ إلى: صورة الخبر ويشرح صفات هذه الصورة كما وردت عن **روزنثال**، ثم يوضح صورة التاريخ الحولي التي عدها **روزنثال** الصورة التأسيسية لعلم التاريخ عند المسلمين، ثم يذكر الصور الأخرى للتاريخ عند المسلمين التي تناولها **روزنثال** بشكل موسع، وهي صور التواريخ العالمية والمحلية، مع ذكره لأسماء روادها ومؤلفاتهم[٣]، ويضيف **كوثراني** إلى ما تقدم تناول صور أخرى من التواريخ التي عرفها العرب والمسلمون، ومنها: التاريخ بحسب تعاقب الدول (الخلفاء والسلاطين)، التاريخ بحسب الطبقات، التاريخ بحسب الأنساب، التاريخ بحسب التراجم، التاريخ في كتب الجغرافيا، التاريخ في كتب الفلسفة، التاريخ السياسي والاجتماعي والاقتصادي[٤]، ويبدو مما سبق ان **كوثراني** لديه قناعة كبيرة في منهجية **روزنثال** لدراسة أنواع التواريخ التي عرفها المؤرخون المسلمون، وطريقة العرض والنقد التي اختارها **روزنثال** لنماذج كثيرة من بين هؤلاء المؤرخين والتي بدت **لكوثراني** شمولها لمعظم الفترات التاريخية التي شهدت نتاجات غزيرة في مجال كتابة التاريخ، منذ القرون الأولى للإسلام إلى عصر **طاشكبري زادة**.

ويعرض **عبد الحميد صائب** موضوع أنواع التواريخ تحت عنوان: المناهج العامة في كتابة التاريخ عند المسلمين، وهي مقسمة عنده كما ذكرها **روزنثال** في كتابه علم التاريخ عند المسلمين، وكان ابرز التقسيمات المشابه عنده لتقسيمات **روزنثال** هي: التاريخ المحلي، والتاريخ العام، والتاريخ الحولي، والتاريخ العالمي، ويقوم بمناقشة تلك التواريخ كما عرضها **روزنثال**، مثال على

---

[١] الناصري، احمد علي، فن كتابة التاريخ وطرق البحث فيه، ط١، (دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٢)، ص١٧٧.

[٢] روزنثال، علم التاريخ، ص١٣٤-١٣٥.

[٣] كوثراني، تاريخ التاريخ، ص٥٥-٥٦-٥٧-٥٨-٥٩-٦٠-٦١-٦١-٦٣-٦٤-٦٥-٦٦.

[٤] المرجع نفسه، ص٦٩-٧٠-٧١-٧٢-٧٣-٧٤-٧٥.

ذلك يرجع **عبد الحميد** تطور التاريخ الحولي إلى عصر **الذهبي** الذي ادخل على التاريخ الحولي نظام العقود بدلا من السنين[١].

القسم الثاني: الدراسات التي تبنت بعض الأفكار والنتائج التي توصل إليها روزنثال ولم تشر إليه

يتضمن هذا المحور الكتاب العرب الذين تبنوا موضوعات وآراء **روزنثال** في دراسته لعلم التاريخ عند المسلمين، وهي مرتبة بحسب الموضوعات التي تطرق إليها **روزنثال** في كتابه.

أولا : في أصل كلمة (تاريخ) عند العرب والمسلمين

في موضوع التطورات التي طرأت على مسار التاريخ عند المسلمين يرى **وجيه كوثراني** ان أول استخدام للمفردة (أرخ) و(أرخوا) أيام الخليفة **عمر بن الخطاب0**، ثم ألبست الكلمة عدة معاني اصطلاحية، في غضون القرنين الأولين للهجرة، كان من بينها أساسا معنى التدوين التاريخي، أو كتب التاريخ التي تهتم بتسجيل الوقائع والأحوال في الزمان، إلى ان استخدم المصطلح بمعنى علم أو فن له منهجه ومسائله وموضوعاته[٢]، وهنا كوثراني يتجاهل مسألة الإشارة إلى أصل هذه النقطة، حيث أوضحها **روزنثال** في (صفحة ٢٤) من كتابه علم التاريخ عند المسلمين، ثم يقوم **كوثراني** بإجراء مقارنة بين كلمة أسطوريا Istoria الإغريقية وكلمة أساطير التي وردت في القرآن الكريم مستخلصا نتيجة ان هذه الكلمة لم تعني عند العرب الأباطيل وإنما تدل على عدة معان منها: الكتابة والتآليف تعبيرا عن الأحدوثة والأحاديث[٣]، وهذه النقطة أيضا أوردها **روزنثال** في كتابه علم التاريخ عند المسلمين[٤] مع توضيحات عن الدلالات اللفظية لكلمة أساطير في القرآن الكريم[٥].

---

[١] عبد الحميد، علم التاريخ، ص١٣٨-١٣٩.

[٢] كوثراني، المرجع السابق، ص٣٨.

[٣] المرجع نفسه، ص٣٨.

[٤] روزنثال، المرجع السابق، ص٤٢-٤٣.

[٥] بعد متابعة كوثراني لأصول العلاقة بين لفظ أسطوريا الإغريقية ولفظة أساطير العربية، يرى ان المصطلح اليوناني أسطوريا Istoria الذي اعتبر المحطة التأسيسية لعلم التاريخ Histoire في أوروبا الحديثة استخدمه المؤرخين الإغريق الأوائل (هيرودوت، وتوسيديد)، وقد عزى هيرودوت أسباب انتقال هذا المصطلح إلى الإغريق إلى قدوم الفينيقيين لليونان، حيث جاءوا معهم بأشياء كثيرة من ضمنها الحروف التي علموها لليونانيين، ثم تطرق كوثراني إلى عوامل الانبعاث الحضاري في اليونان والتي منها: تأثير الحضارات التي نشأت في وادي النيل وبلاد الرافدين، ومما ادي الى انطلاق الحضارة في اليونان الى المستوطنات المصرية والفينيقية القديمة التي قامت في=

ثانيا: في معرفة العرب بالتاريخ قبل الاسلام

من الكتاب العرب الذين اعتمدوا آراء **روزنثال** في الكثير من النقاط حول تاريخ العرب قبل الإسلام **عبد العزيز الدوري**، ففي موضوع استمرار تأثير قصص الأيام في تطور التاريخ في القرون الأولى للإسلام، يؤكد **الدوري** على هذا التأثير، ويورد أمثلة على ذلك منها: ما اتبعه **نصر ابن مزاحم** (ت٢١٢هـ/٨٢٧م) من أسلوب في ما كتبه من القصص الذي يعكس مجالس السمر، وأسلوب **عوانة ابن الحكم** (ت١٤٧هـ/٧٦٤م) الإخباري الذي كان متضلعا في الشعر والأنساب، وطريقة إيراده الشعر في إخباره تعكس اثر أسلوب قصص الأيام[١]، كل تلك النقاط هي مما أشار إليه **روزنثال**، فقد أورد شواهد متنوعة على استمرار تأثير قصص الأيام على مسيرة التاريخ في العصر الإسلامي وخصوصا القرنين الأول والثاني للهجرة[٢].

كما يؤكد **الدوري** على دور قصص الأيام وأهميتها التي تكمن في استمرارها في صدر الإسلام، وأسلوبها الحيوي والواقعي الذي يختلط فيه النثر والشعر، مما جُعِلَ لها اثٌر كبيٌر في نشأة علم التاريخ عند العرب[٣]، وهذه المسألة أعطاها **روزنثال** مزيداً من الاهتمام، مع تأكيده على وجود الشعر والنثر مختلطان مع قصص الأيام بشكل واضح[٤].

وفي عبارات أخرى من كتابه (نشأة علم التاريخ عند العرب) يصف **الدوري** الحياة القبلية التي أثرت فيها التقاليد بحيث لم تكن لها إلا فكرة مشوشة عن التاريخ، فالزمن لديها منقط بحوادث كبرى، تتخذ عادة بدايات للتاريخ أو التوقيت، وحين تأتي حادثة مهمة يهمل ما قبلها ويؤرخ بها.

=كريت وبلاد اليونان فقد كان من ضمن المستوطنين الكنعانيين الذين قطنوا في بلاد مصر وكانت لهم صلات بالجزيرة العربية، ويستنتج كوثراني ان الأجواء التي عرف فيها العرب مصطلح أساطير كانت تعود إلى البيئة التي نشأت فيها الشعوب السامية، وقد كان استنكارهم على الرسولθ عن القرآن الكريم بأنه أساطير الأولين تعني الكتابات التي عرفتها الحضارات القديمة، وهي غير الحضارة اليونانية التي لم تكن معروفة لديهم، وبناء على تلك الاستنتاجات يرجح كوثراني صحة فرضية تأثر اليونان باللغات السامية القديمة، مما يعني ان كلمة Istor و Istoria من أصل سامي حميري جاء من شبه الجزيرة العربية ومر إلى اليونان ربما عبر اللغة الكنعانية. **كوثراني، تاريخ التاريخ، ص٤١-٤٢.**

[١] الدوري، نشأة علم التاريخ، ص٤٣- ٤٤ -٤٥.

[٢] روزنثال، علم التاريخ، ص٣٣.

[٣] الدوري، المرجع نفسه، ص٢٠.

[٤] روزنثال، المرجع نفسه، ص٩٧.

وكانت القبائل في بعض الأوقات والأماكن، مثل الحيرة ومكة، على صلة بالثقافات أخرى، إلا ان اهتمامها اقتصر على شؤونها الخاصة، وليس لدينا ما يشير الى وجود مؤثرات أجنبية[١]، في المقابل يناقش **روزنثال** وفق منهجية علمية المشاكل التي تواجه الخبر التاريخي المستقى من قصص الأيام، وعجز الخبر التاريخي في تحديد الفترات الزمنية في كتابه علم التاريخ عند المسلمين[٢]، وبملاحظة الفقرات السابقة التي طرحها **الدوري** عن موضوع قصص الأيام، وتسلسل الأفكار فيها، يبدو انه قام بعرض متسلسل لأفكار **روزنثال** في موضوع قصص الأيام، أما في نهاية الفقرة الأخيرة التي يقول فيها **الدوري:** ((وليس لدينا ما يشير إلى وجود مؤثرات أجنبية))، فهو يجيب عن سؤال كان يدور في ذهنه ولم يوضحه للقارئ، كما لم يذكر **الدوري** نفسه في الفقرات السابقة موضوع التأثيرات الأجنبية على معرفة العرب بالتاريخ، حيث تبدو هذه العبارة مبتورة مما يدعو إلى وضع احتمال كبير انه يرد على ما يذهب إليه **روزنثال** الذي غالبا ما يؤكد على وجود هذه التأثيرات.

ويطرح **الدوري** احتمال ان يكون لفكرة التقويم التي عرفها اليمانيين اثر في إحداث فكرة التقويم الهجري عند المسلمين[٣]، وهذه النقطة أشار إليها **روزنثال** من خلال الرواية التي وردت عن **ابن خيثمة** في قدوم رجل من اليمن ونقله لفكرة التقويم هناك إلى الخليفة الثاني عمر بن الخطاب0 فاستحسن الفكرة، وعلى اثر ذلك عرف المسلمون التقويم الهجري[٤].

وعن موقف المسلمين من الروايات التاريخية في العصر ما قبل الإسلام يعرض **محمد عبد الكريم الوافي**[٥] النتائج التي ذكرها **روزنثال** والتي تضمنت نظرة وموقف سلبي من قبل المسلمين إلى تلك الروايات، لان عصر ما قبل الإسلام كما يراه المسلمون ما هو إلا عصر لا يستحق التدوين، معتمدين في ذلك على مقوله الرسولθ: الإسلام يجب ما قبله، والنقطة الأخرى التي لها ارتباط بهذا الموضوع والتي أشار إليها **روزنثال** أيضا هي التأثير الذي تركته قصص أيام العرب في نشأة علم التاريخ في الإسلام، ويستمر **الوافي** في عرض نتائج **روزنثال** عن علم الأنساب

---

[١] الدوري، المرجع السابق، ص٢٠.

[٢] روزنثال، المرجع السابق، ص٩٦.

[٣] الدوري، المرجع نفسه، ص١٨.

[٤] روزنثال، المرجع نفسه، ص٢١-٢٢.

[٥] استاذ مشارك بكلية الآداب والتربية بجامعة قاريونس – بنغازي.

أيضا[١]، وفي كل النقاط السابقة لم يشير إلى كتاب **روزنثال** علم التاريخ عند المسلمين الذي عالج فيه تلك الموضوعات في (صفحة ٣٣-٣٤).

ثالثا: في أهمية التاريخ في العصر الإسلامي

يؤكد **الدوري** على نظرة القرآن الكريم العالمية للتاريخ، والتي تتمثل في توالي النبوات، حيث ان تلك النبوات ما هي إلا رسالة واحدة بشر بها العديد من الأنبياء، وكان خاتم هؤلاء الأنبياء هو الرسول الأعظم محمدθ وكان لإثارة مسألة الخاتمية سببا في الالتفات إلى تاريخ الأنبياء، مما أدى إلى الاهتمام بالمدد التي سبقت تاريخ الإسلام[٢]. وهذه النقطة أشار إليها **روزنثال** عندما أشاد بدور الرسولθ في المعرفة التاريخية كونه أثار مسألة الخاتمية، كما أكد على ما أثاره القرآن الكريم من اهتمامات بالتاريخ عند المسلمين[٣].

ومن أسباب نشاط التاريخ في الإسلام حسب **الدوري** هي إنشاء الدولة الإسلامية بعد التوسع الكبير للفتوحات، وما أنتجته من تغييرات، إذ سرعان ما ظهرت على اثر ذلك عصبية الأمصار لدى القبائل التي تسكنها، فكان للعوامل السياسية دور في تقوية الخطوط القبلية، كما ان للمعلومات المتعلقة بالفتوحات أهمية بالنسبة لإسكان القبائل في الأمصار، ولها أهميتها للإغراض الإدارية[٤]. هذه النقاط سلط الضوء عليها **روزنثال** في موضوع العلوم السياسية والاجتماعية باعتبارها جزء من التاريخ الإسلامي[٥]. والفكرة نفسها هذه يذكرها **علي اومليل** إذ ينسب اهتماما المسلمين بالتاريخ إلى دعوة الإسلام العالمية، وتحديد موقعه من الأديان الأخرى، واندفاع حملة الدين الجديد نحو آفاق من العالم بعيدة، مما دفع المسلمين وقد وجدوا أنفسهم في أحداث التاريخ الكبرى إلى الاهتمام بالتاريخ، وكان الحدث الأكبر عند المسلمين هو ظهور الإسلام، وشخصية النبيθ، حيث جعلت هذه الأحداث المسلمين امة، ومكنتهم من أداء دور مهم في التاريخ[٦].

ومن الموضوعات التي أخذها **الدوري** عن **روزنثال** موضوع الأنساب في القرن الأول الهجري

---

[١] الوافي، محمد عبد الكريم، منهج البحث في التاريخ والتدوين التاريخي، ط٣، (جامعة قاريونس، بنغازي، ٢٠٠٨)، ص١٨٢-١٨٣.

[٢] الدوري، نشأة علم التاريخ، ص٢١.

[٣] روزنثال، علم التاريخ، ص٤٠.

[٤] الدوري، المرجع نفسه، ص٣٩.

[٥] روزنثال، المرجع نفسه، ص١٦١-١٦٢-١٦٣.

[٦] اومليل، الخطاب التاريخي، ص١٦.

(السابع الميلادي) كونها جزء من مادة التاريخ الإسلامي، حيث يسلك **الدوري** طريقة **روزنثال** في موضوع الأنساب إلى حد بعيد، حتى ان مصطلح الارستقراطية في التنظيمات الاجتماعية الذي عزاه **روزنثال** إلى ما كّونه القرشيون والهاشميون وأبناء الصحابة من قوى تصدرت المراكز القيادية يستخدمه **الدوري** للسبب نفسه في كتابه نشأة علم التاريخ[١]، إضافة انه ينقل فكرة **روزنثال** عن دور القوميات الأخرى مثل البربر في إثارة موضوع الأنساب، إذ دفعت هذه القوميات بعد ان أصبح لها نفوذ في الإسلام القبائل العربية إلى مراجعة أنسابها والاهتمام بها[٢]، ويصف **الدوري** هذه القوميات بالشعوبية، ويرى ان تهجمها على الأنساب أدى إلى تأكيد جديد على دراسة الأنساب.

أما عن مناهج المسلمين في التعامل مع الروايات التاريخية فان **الدوري** يضع هذه المناهج في إطار علوم الحديث، حيث يقول: ((**ان النظرة إلى الروايات وطرق نقدها بقيت في الأساس تسير على طريقة أهل الحديث**))[٣]، وهذا ما أكده **روزنثال** في الكثير من المحاور والموضوعات في كتابه علم التاريخ عند المسلمين.

وعن أهمية التاريخ عند المسلمين يتناول **قاسم عبده** هذا الموضوع بالطريقة والمنهج نفسه الذي اتبعه **روزنثال،** فهو يتحدث عن الدور الكبير لعلم الحديث والتفسير في صياغة علم التاريخ عند المسلمين، وعن دور الرسولθ في صناعة تاريخ المسلمين كونه شخصية تاريخية عاش في فترة تاريخية معلومة بحدود الزمان والمكان، وأيضا ممارستهθ لأفعال تاريخية تركت آثارها في تاريخ العالم[٤]، كذلك ينقل **قاسم عبده** فكرة **روزنثال** في استمرار قصص الأيام، والأنساب في صناعة التاريخ في العصر الإسلامي إلا ان المسلمين طوعوها في خدمة الأغراض الثقافية والاجتماعية التي وجدت في الإسلام[٥].

رابعا : في أنواع التواريخ

تبدو طريقة **الدوري** مشابه بشكل كبير لما اتبعه **روزنثال** في عرض التواريخ الشاملة

---

[١] روزنثال، المرجع السابق، ص١٣٥-١٣٦ ؛ الدوري، المرجع السابق، ص٤٦.

[٢] روزنثال، المرجع نفسه، ص١٣٥.

[٣] الدوري، المرجع نفسه، ص٢٣.

[٤] قاسم، تطور منهج البحث، ص١٢٩؛ روزنثال، المرجع نفسه، ص٣٩.

[٥] قاسم، المرجع نفسه ، ص١٣٠؛ روزنثال، المرجع نفسه، ص٩٦.

(العالمية)، كعرضه لمنهج البعض من المؤرخين مثل **البلاذري**، و**اليعقوبي**، و**الطبري**، وهؤلاء المؤرخون قام **روزنثال** بعرض منهجهم في كتابة التاريخي، فعلى سبيل المثال يعرض **الدوري** الخطة التي اتبعها **اليعقوبي** في عرض مادته التاريخية، وهي حسب توالي الخلفاء، مع مراعاة تسلسل الحوادث على السنين، كما ينوه **الدوري** بمصادر **اليعقوبي** التي تبدو فيها ميوله العلوية، وأخباره التي نجد فيها تفخيم واضح عند ذكره للعلويين، بينما نجدها هادئة عندما يذكر العباسيين[١]، وقد كان عرض الدوري لهذا الموضوع فيه مطابقة وشبه كبيرين لطريقة **روزنثال** التي عالج فيها مميزات ومنهج **اليعقوبي** في كتابة التاريخ.

وفي موضوع التاريخ الحولي يذهب **قاسم عبده** إلى ان **الطبري** قد استفاد من مؤلفات سابقة له في تدوين تاريخه على الطريقة الحولية، حيث ان **الطبري** لم يكن الرائد الأول في استعمال هذه الطريقة[٢]، وهو ما توصل إليه **روزنثال** سابقا.

كما اقتبس **كامل حيدر** الكلام نفسه الذي أورده **روزنثال** عن موضوع التاريخ الحولي، حيث ان **روزنثال** جعل من **الطبري** علما بارزا في كتابة التاريخ اقتدى به من جاء بعده من المؤرخين، وينقل **كامل حيدر** نفس استنتاجات **روزنثال** وسياقات كلامه، فما ذكره **روزنثال** من أسماء مؤرخين قد برزوا في كتابة التاريخ الحولي، **كابن سعد** و**الهيثم بن عدي** و**الدينوري** ذكرهم **كامل حيدر** في كتابه[٣]، من دون التنويه إلى فكرة **روزنثال** السابقة له.

خامسا: في تصنيف العلوم عند المسلمين

ينقل **علي اومليل** فكرة **روزنثال** عن تأثر المسلمين بالعلوم الإغريقية، حيث يقول: **((وهناك ملاحظة أساسية تتعلق بمكانة التاريخ داخل التصنيفات التي وضعها المسلمون للعلوم، فالتاريخ إما غائب تماما عن هذه التصنيفات، وأما يشغل مكانا ثانويا كمساعد للعلوم الدينية، وذلك حسب نمط التصنيف نفسه، فالتصنيفات التي لا يوجد بها علم التاريخ غالبا ما تقتدي بأنموذج يوناني في تصنيف العلوم، أما حين يثبت التاريخ في تصنيف ما، فان هذا التصنيف يكون من النمط الذي يحاول الجمع بين العلوم الأجنبية والعلوم الأصلية))**[٤]، ثم يأتي بتعليق على تلك

---

[١] الدوري، نشأة علم التاريخ، ص٥٩-٦٠-٦١؛ روزنثال، علم التاريخ، ص١٨٣-١٨٤-١٨٥-١٨٦١-١٨٧-١٨٨.

[٢] قاسم، المرجع السابق، ص١٣٧.

[٣] حيدر، منهج البحث، ص١٠٧-١٠٨؛ روزنثال، المرجع نفسه، ص١٠٢-١٠٣-١٠٤.

[٤] اومليل، الخطاب التاريخي، ص٥٦.

الفكرة بنفس أسلوب **روزنثال** حيث يرى ان **أرسطو** لم يرد في تصنيفه علم التاريخ، لذلك فان فلاسفة إسلاميون بدورهم سيغفلون عن تصنيف التاريخ كالعلوم الأخرى على الرغم من أصالته كعلم عربي – إسلامي[١]، والفقرات السابقة تبدو استنساخ لآراء **روزنثال** عن هذا الموضوع، الذي غالبا ما يؤكد على التأثرات الإغريقية على الثقافة الإسلامية[٢].

وفي موضوع تصنيف العلوم عند المسلمين يذهب **شاكر مصطفى** إلى اختفاء علم التاريخ من تصنيفات **الفارابي وابن سينا**، وتصنيفات الكتب الضائعة التي كتبها **البلخي** و**الكندي**، ويرجع السبب في ذلك إلى غياب تصنيف التاريخ في الكتب الإغريقية التي تأثر بها الفلاسفة المسلمين، ومع ان **مصطفى شاكر** يشيد بدور **روزنثال** في دراسة علم التاريخ عند المسلمين، وغالبا ما يشير إليه في معظم الموضوعات التي تطرق إليها إلا انه لا يشير إليه هنا، ثم يعالج هذا الموضوع بالطريقة نفسها التي اتبعها **روزنثال**، وكانت المصادر التي رجع إليها **شاكر مصطفى** هي المصادر نفسها التي أشار إليها **روزنثال** في كتابه علم التاريخ[٣].

سادسا: في العلوم المساعدة

قام **روزنثال** بعرض مجموعة من العلوم التي ساعدت في تكوين المادة التاريخية عند المسلمين[٤]، وعلى حذوه سار العديد من الكتاب العرب في هذا الموضوع، فقد ذكر قسم من الكتاب العرب هذه العلوم وموضوعاتها في كتبهم، مع تركيزهم على ما أكده **روزنثال** حولها، إلا ان البعض منهم توسع وأضاف نقاط جديدة لها، **فالحويري** يذكر ان العلوم السياسية وعلوم الجغرافية والآثار والرنوك والنقود والوثائق وغيرها، ساعدت في تكوين المادة التاريخية عند المسلمين وتنويعها وإثرائها[٥]. كما يذكر **إبراهيم بيضون** دور العامل الجغرافي في إنتاج بعض الأنماط في كتابة التاريخ التي تعنى بالبلدان، حتى عرفت بكتب البلدان، حيث استعرض موضوع مساعدة العامل الجغرافي في خروج الكتابات التاريخية الإسلامية من تأثير الطابع الديني إلى كتابات ذات طابع

---

[١] اوملیل، المرجع السابق، ص٥٧.

[٢] روزنثال، المرجع السابق، ص٤٧-٤٨-٤٩.

[٣] شاكر، التاريخ العربي والمؤرخون، ج١، ص١٣.

[٤] كالجغرافية والفلك وغيرها والتي ورد ذكرها في الفصل الثاني في موضوع طبيعة المادة التاريخية للتاريخ الإسلامي.

[٥] الحويري، منهج البحث في التاريخ، ص١٨٠-١٩٣-١٩٤؛ روزنثال، المرجع نفسه، ص١٦٤-١٦٥.

علمي[١]، وقد كان **لروزنثال** التفاتات مهمة وموسعة عن العامل الجغرافي ودوره في تطور علم التاريخ عند المسلمين[٢].

وفي موضوع تأثير العلوم الدينية على مسار التاريخ عند المسلمين، يذكر **قاسم عبده قاسم** دور العامل الديني في صياغة أفكار **السخاوي** عن التاريخ، فهو يرى ان الخلفية الثقافية **للسخاوي** كمحدث من جهة، وحقيقة انه يندرج في إطار (عالم الدين– المؤرخ) من جهة ثانية جعلته يؤكد أهمية التاريخ وجدواه باعتباره فرعا من فروع الثقافة المساعدة في خدمة العلوم الدينية[٣]، وهذه النقطة قد تفحصها **روزنثال** كثيرا في نصوص وإشارات المؤرخين المسلمين، وقد مر ذكرها في المبحث الثالث من الفصل الثاني في دراسة **روزنثال** عن منهجية **السخاوي** في كتابه الإعلان بالتوبيخ.

سابعا: هناك بعض الاستنتاجات والإشارات في كتاب روزنثال علم التاريخ عند المسلمين استوحى منها قسم من الكتاب العرب موضوعات عن التاريخ الإسلامي

هناك بعض التلميحات التي وردت في كتاب **روزنثال** علم التاريخ عند المسلمين إلى موضوعات كانت غائرة في ثنايا كتب المؤرخين المسلمين، ربما أصبحت تلك الموضوعات مادة للدراسة تناولها الكتاب العرب في العصر الحديث بالبحث، ومثال على ذلك قيام **رضوان السيد** بدراسة عن موضوع **مرايا الأمراء**[٤] ذا الطابع الشعبي الذي يحتوي مواعظ خلقية، وقد أشار **روزنثال** إلى أهمية هذا النمط من الكتابات بالنسبة للمؤرخين المسلمين[٥]، وربما كانت فكرة هذه الدراسة بالنسبة **لرضوان السيد** قد اوحت إليه بدراسة أخرى، وهي قراءة وتحقيق لرسالة (الأسد والغواص)[٦] في التراث العربي الإسلامي.

---

[١] بيضون، مسائل المنهج، ص٢٧.

[٢] روزنثال، علم التاريخ، ص١٥٤.

[٣] قاسم، تطور منهج البحث، ص٢٢.

[٤] مرايا الأمراء هو احد موضوعات كتاب (الفخري) الذي ألفه ابن الطقطقي، يتحدث عن الاحكام السلطانية. روزنثال، المرجع نفسه، ص١٦٢.

[٥] المرجع نفسه، ص١٦٠.

[٦] الأسد والغواص: حكاية رمزية عربية من القرن الخامس الهجر(الحادي عشر الميلادي)، موضوعها علاقة المثقف بالحاكم، وهذا العمل بالنسبة **لرضوان السيد** يمثل حلقة من سلسلة تحقيقات لكثير من النصوص=

ومن الاستنتاجات التي توصل إليها **روزنثال** هي مسألة انتقال الرواية من الحالة الشفهية إلى التدوين، والتي عزاها إلى توافر طباعة المخطوطات التي ساعدت من تقليل الاعتماد على الذاكرة وإرهاقها، وقد ذهب إلى هذا الاستنتاج **عثمان موافي** دون إضافات، كما يقول **موافي** ان **روزنثال** يشاطره الرأي بإعجاب الكثير من الأوروبيين بالذاكرة العربية، والحال ان **روزنثال** قال رأيه فيما سبق، والأولى ان يقول **موافي** أنا أشاطر **روزنثال** الرأي في إعجاب الغربيين بالذاكرة العربية[1].

ومما تقدم يمكن الاستنتاج أن ابرز موضوعات التاريخ الإسلامي قد تم عرضها وتحليلها ونقدها من قبل **روزنثال**، وبالشكل الذي يمكن من خلاله تقدير مستوى علم التاريخ عند المسلمين، وتكوين صورة تاريخية للمراحل التي مر بها هذا العلم منذ ولادته بين قصص أيام العرب وأنسابها، ونشأته بين أحضان القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة إلى مروره في مختبر الجرح والتعديل ووصوله إلى يد المؤرخين المحترفين من أمثال **ابن خلدون**، **الكافيجي**، و**السخاوي**، وقد تبين ان معظم محاور **روزنثال** عن علم التاريخ عند المسلمين لم يتجاوزها الكتاب العرب، فقد بقي قسم منهم يدور في فلك **روزنثال** حتى في بعض الكتابات التاريخية التي كتبت في يومنا هذا مثل: كتاب **صائب عبد الحميد** (علم التاريخ ومناهج المؤرخين)، وكتاب (تاريخ التاريخ) **لكوثراني** وغيرهم.

فأسلوب **روزنثال** كان حاضراً في الكتابات العربية التي تناولت التاريخ الإسلامي، وكان لهذا الحضور امتداداته وأبعاده، فقد كانت طريقة **روزنثال** في عرض المادة التاريخية واختيار الموضوعات، والتحقيق في أسماء المؤرخين، وعرض مناهجهم في كتابة التاريخ وتطورها والتأثيرات الأجنبية التي وردت عليها، ومن ثم اختيار ابرز النماذج التي لمعت في كتابة التاريخ منهم، كانت هذه الطريقة التي اتبعها **روزنثال** نجدها في بعض الكتابات العربية التي جاءت من بعده.

=الإسلامية، فوجوده في ألمانيا جعله يتأثر بالدراسات الفيلولوجية واللاهوتية الألمانية، فاهتم بنصوص الفقه، السياسة، التاريخ، علم الكلام، وإعادة التحقيق والنشر. **بوزيد، بومدين، التراث ومجتمعات المعرفة، ط١، (منشورات الاختلاف، الجزائر، ٢٠٠٩)**، ص١٥٥-١٥٦.

[1] موافي، منهج النقد التاريخي، ص٣٥.

الخاتمة

لقد وجد الباحث من خلال اطلاعه المتواضع على مجموعة من مناهج البحث التاريخي الغربية، ومناهج المستشرقين في الدراسات التاريخية، ان هناك أهمية واضحة وكبيرة لدور التاريخ ومكانته من بين العلوم الاخرى، ووجد ان الاستشراق يتغذى من أصول المناهج الغربية، وتربطه بها علاقة وشيجة، وتوضح للباحث ايضا ان العرب المسلمين غالبا ما كانوا مضطرين للوقوف أمام مناهج المستشرقين بشتى الطرق النضالية منها والعلمية، حيث لم تكن منطلقاتهم في معالجة مناهج المستشرقين مبنية على الرغبة في المعرفة. ويرى الباحث ان وضع منجز روزنثال (علم التاريخ عند المسلمين) في المكان اللائق به في إطار الدراسات التاريخية الحديثة يعد أمرا ضروريا بعد ان تتم عملية نقد هذا المنجز وتحليله، ولا يدعي الباحث انه قام بهذا الأمر على أحسن وجه بقدر ما يرى انه قد أثار أهميته بالنسبة لدراسة التاريخ الإسلامي.

ووفق هذه الرؤية توصل الباحث الى بعض الاستنتاجات وهي:

اولا: ان المناهج الغربية حازت موضع الصدارة في الدراسات التاريخية.

ثانيا: اغلب المستشرقين كتبوا عن التاريخ الإسلامي بوحي من ثقافتهم وحضارتهم الغربية.

ثالثا: تتفق مناهج الدراسات التاريخية في جميع بلدان العالم على مبدأ الموضوعية والبحث العلمي، ولكنها تختلف عند التطبيق بسبب العديد من المؤثرات القومية والدينية والثقافية.

رابعا: تصور المؤرخ الغربي ان الشرق موضوع للدرس، وإحساس الإنسان الشرقي بتفوق الغرب احدث نوعا من القطيعة على المستوى العملي في كثير من مراحل العلاقة التاريخية بين الغرب والشرق.

خامسا: استطاع الاستشراق من خلال دراسته للشرق والعالم الإسلامي معرفة المزيد من الأسرار التي تخص تاريخ الديانتين اليهودية والمسيحية، وذلك بمتابعة كتابات التوراة والإنجيل في اللغات السامية القديمة، وهذا الدافع كان مهماً بالنسبة لانطلاق حركة الاستشراق.

سادسا: إن اغلب الموضوعات التي تناولها المستشرقون الألمان عن التاريخ الإسلامي كانت تركز على الدراسات القرآنية والسيرة النبوية الشريفة.

سابعا: تمتع روزنثال بنظرة موضوعية ومعتدلة، تجاه التاريخ الإسلام، وسيرة النبي الكريم محمدﷺ، والقرآن الكريم، وعلماء المسلمين. فقد ابتعد عن اسلوب الذم والتسقيط والانتقاص في ذكره لهذه الموضوعات.

ثامنا: اعتماد روزنثال بشكل كبير على أعمال المستشرقين الذين سبقوه، وهذا الأمر كان شائعاً عند اغلب المستشرقين، ومن المحتمل أن ذلك يعود إلى مسألة اللغة فالمستشرق الباحث عن موضوع معين يبحث عن كتب حول هذا الموضوع بلغته.

تاسعا: أبدى روزنثال انتقاده على قسم من دراسات المستشرقين، ودعا إلى دراسة أكثر دقة للغة العربية لكي يتم فهم نصوصها بشكل صحيح لتجنب الخطأ في الحكم على أحداث التاريخ الإسلامي وتشويهه.

ثبت المصادر والمراجع

أولا: المصادر

- **القرآن الكريم**

- **ابن الاثير، علي بن محمد (ت٦٣٠هـ).**

١) الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، ط١(دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧)، ج٢.

- **ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد**(ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م).

٢) كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، (دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٩٩٩).

- **ابن خلكان، شمس الدين احمد بن محمد،** (ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م).

٣) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، (دار صادر، بيروت، ١٩٩٤).

- **الحموي، ياقوت،** (ت٦٢٢هـ/١٢٢٥م).

٤) معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق إحسان عباس، ط١، (دار الغرب، بيروت، ١٩٩٣)، ج١.

- **الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد،** (ت٧٤٨هـ/١٣٤٨م)

٥) نزهة الفضلاء في تهذيب سير أعلام النبلاء، ط١، (دار الأندلس، جدة، ١٩٩٨)، ج١.

٦) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ط٣، (دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠١).

- **ابن منظور، محمد ابن مكرم،** (ت ٧١١ هـ/١٣١١ م).

٧) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تحقيق: إبراهيم صالح، ط١، (دار الفكر، دمشق، ١٩٨٨)، ج٢٣.

- **طاش كبري زادة، احمد بن مصطفى.**

٨) مفتاح السعادة ومفتاح السيادة، تحقيق: كامل كامل بكري، (دار الكتاب الحديثة، د. م،د. ت)، ج١

- **مسكويه، احمد بن محمد بن يعقوب،** (ت٤٢٢هـ/١٠٣٠م)

٩) تجارب الأمم، تحقيق أبو القاسم إمامي، ط٢، (دار سروش، طهران، ٢٠٠١)، مج١.

ثانيا: المراجع

- **احمد، رمضان احمد.**

١٠) تطور علم التاريخ الإسلامي حتى نهاية العصور الوسطى، ط١، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٦).

- **ادهم، علي**

١١) بعض مؤرخي الإسلام، ط١، (مكتبة نهضة مصر، د. م، د. ت).

- **إسماعيل، محمود.**

١٢) دراسات في الفكر والتاريخ الإسلامي، ط١،(سينا، القاهرة، ١٩٩٤).

- **إلفا، روني ايلي.**

١٣) موسوعة أعلام الفلاسفة العرب والأجانب، ط١، (دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٢)، ج٢.

- **إمام، عبد الفتاح إمام.**

١٤) معجم ديانات وأساطير العالم، ط١، (مكتبة مدبولي، القاهرة، د. ت)، ج٣.

- **امليل، علي**

١٥) الخطاب التاريخي، ط٤، (المركز الثقافي العربي، المغرب، ٢٠٠٥).

- **الأيوبي، هاشم إسماعيل.**

١٦) أبحاث عربية في الكتاب ألتكريمي للمستشرق الألماني فولفد يتريش فيشر، ط١، ١٩٩٤.

- **بدوي، عبد الرحمن.**

١٧) موسوعة المستشرقين، ط٣، (دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٣).

- **البعلبكي، منير**

١٨) معجم أعلام المورد موسعة تراجم لأشهر إعلام العرب والأجانب القدامى والمحدثين مستقاة من موسوعة المورد، ط١، (دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٢).

- **البغدادي، إسماعيل باشا**

١٩) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ط١، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٥١).

- **البهي، محمد.**

٢٠) المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام، ط١، (مطبعة الأزهر، القاهرة، د. ت).

- **بوزيد، بومدين.**

٢١) التراث ومجتمعات المعرفة، ط١، (منشورات الاختلاف، الجزائر، ٢٠٠٩).

- **بوصفصاف، عبد الكريم.**

٢٢) الفكر العربي الحديث والمعاصر محمد عبده وعبد الحميد بن باديس نموذجا، ط١، (دار الهدى، الجزائر، د. ت).

- **بيضون، ابراهيم.**

٢٣) مسائل المنهج في الكتابة التاريخية العربية، ط١، (دار المؤرخ العربي، بيروت، ١٩٩٥).

- **التيمومي، الهادي.**

٢٤) مفهوم التاريخ وتاريخ المفهوم، ط١، (دار محمد علي، تونس، ٢٠٠٣).

- **الجابري، محمد عابد.**

- نحن والتراث قراءة معاصرة في تراثنا الفلسفي، ط١،(دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٠).

- **جعيط، هشام.**

٢٥) أوروبا والإسلام صدام الثقافة والحداثة، ط١، (دار الطليعة ، بيروت، ١٩٩٥).

- **الجمل، شوقي.**

٢٦) علم التاريخ نشأته وتطوره ووضعه بين العلوم الأخرى ومناهج البحث فيه، ط١، (المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، ٢٠٠٠).

- **الجمل، بسام.**

٢٧) أسباب النزول، ط١، (المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ٢٠٠٥).

- **الجندي، انور.**

٢٨) الفكر الغربي دراسة نقدية، ط١، (وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، الكويت، ١٩٨٧).

- **الحاج، ساسي سالم.**

٢٩) نقد الخطاب الاستشراقي الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، ج١، ط١، (دار المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٢).

- **حسن، محمد خليفة.**

٣٠) آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية، ط١، (عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ١٩٩٧).

- **حسين، محسن محمد.**

٣١) الاستشراق برؤية شرقية، ط١،(دار الوراق، بغداد ، ٢٠١٢).

- **ابو حمدان، سمير**

٣٢) الشيخ رشيد رضا والخطاب الإسلامي المعتدل، ط١، (الشركة العالمية للكتاب، بيروت، ١٩٩٢).

- **حنفي، حسن.**

٣٣) مقدمة في علم الاستغراب، ط١، (الدار الفنية، القاهرة، ١٩٩١).

- **الجهني، مانع بن حماد.**

٣٤) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ط٤، (دار الندوة العالمية، الرياض، ٢٠٠٠).

- **الحويري، محمود محمد.**

٣٥) منهج البحث في التاريخ، ط١، (المكتب المصري للمطبوعات، القاهرة، ٢٠٠١).

- **حيدر، كامل.**

٣٦) منهج البحث الأثري والتاريخي، ط١، (دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩٥).

- **خضر، عبد العليم عبد الرحمن.**

٣٧) المسلمون وكتابة التاريخ دراسة في التأصيل الإسلامي لعلم التاريخ، ط١، (الدار العالمية للكتاب الإسلامي، د. م، ١٩٩٥).

- **الخطيب، مصطفى عبد الكريم.**

٣٨) معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط١، (الرسالة، بيروت، ١٩٩٦).

- **ابو خليل، شوقي.**

٣٩) كارل بروكلمان في الميزان، ط١، (دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٨٧).

- **الخوند، مسعود.**

٤٠) الموسوعة التاريخية الجغرافية، ط١، (دار رواد النهضة ، بيروت، د. ت)، ج٣.

- **دلو، برهان الدين.**

٤١) مساهمة في إعادة كتابة التاريخ العربي–الإسلامي، ط٢، (دار الفارابي، بيروت، ٢٠٠١).

- **الدوري، عبد العزيز.**

٤٢) نشأة علم التاريخ عند العرب، ط١، (مركز زايد للتراث والتاريخ، د. م، ٢٠٠٠).

- **الديب، عبد العظيم**

٤٣) المستشرقون والتراث، ط٣، (دار الوفاء، المنصورة، ١٩٩٢).

- **رضا، محمد رشيد.**

٤٤) الوحي المحمدي ثبوت النبوة بالقرآن ودعوة شعوب المدينة إلى الإسلام، ط٣، (مؤسسة عز الدين، بيروت، ١٤٠٦هـ).

- **الزركلي، خير الدين.**

٤٥) الإعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط٥، (دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠).

- **سالم، السيد عبد العزيز.**

٤٦) التاريخ والمؤرخون العرب، ط١، (دار النهضة العربية، د. ت).

- ابو السعود، عطيات.

٤٧) فلسفة التاريخ عند فيكو، ط١، (منشأة المعارف بالإسكندرية، ١٩٩٧).

- **السلمي، محمد بن صامل.**

٤٨) منهج كتابة التاريخ الإسلامي، ط١، (الرسالة العلمية للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٨٦).

- **السيد، رضوان.**

٤٩) المستشرقون الألمان النشوء والتأثير والمصائر، ط١، (دار المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٧).

- **شاكر، مصطفى.**

٥٠) التاريخ العربي والمؤرخون دراسة في تطورعلم التاريخ ومعرفة رجالة في الاسلام، ط١، (دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٨)، ج١.

- **شايب، لخضر.**

٥١) نبوة محمد في الفكر الاستشراقي المعاصر، ط١، (مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠٢).

- **الشواربي، ابراهيم امين.**

٥٢) حافظ الشيرازي شاعر الغناء والغزل في ايران، ط١، (دار الروضة، بيروت، ١٩٨٩).

- **صليبا، جميل.**

٥٣) المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية، ط١، (دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٢).

- **الطناحي، محمود محمد.**

٥٤) مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي، ط١، (مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٤).

- **عبد الحميد، صائب.**

٥٥) علم التاريخ ومناهج المؤرخين، ط٢، (مكتبة البصائر، بيروت، ٢٠١٠).

- **عبد الوهاب، محمد حلمي.**

٥٦) الاتجاه الإسلامي في تفسير التاريخ : ممثلوه ومنطلق، بحث ضمن كتاب (الثقافة العربية في القرن العشرين حصيلة أولية)، ط١، (مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١١).

- **ابن عبود، محمد.**

٥٧) منهجية الاستشراق في دراسة التاريخ الإسلامي، بحث ضمن كتاب مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية، ط١، (المنظمة العربية للتربية والثقافة، تونس، ١٩٨٥).

- **عبودي، هنري س.**

٥٨) معجم الحضارات السامية، ط٢، (جروس برس، لبنان، ١٩٩١).

- **العروي، عبد الله.**

٥٩) العرب والفكر التاريخي، ط٥، (المركز الثقافي العربي، بيروت، ٢٠٠٦).

٦٠) مفهوم التاريخ الألفاظ والمذاهب، ط٤، (المركز الثقافي العربي، المغرب، ٢٠٠٥)، ج١، ج٢.

- **العزاوي، عبد الرحمن حسين.**

٦١) التاريخ والمؤرخون، ط١، (دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٣).

- **عزوزي، حسن.**

٦٢) آليات المنهج الاستشراقي في الدراسات الإسلامية، ط١، (مطبعة انفو– برانت، فاس، د. ت).

- **العقيقي، نجيب.**

٦٣) المستشرقون موسوعة في تراث العرب مع تراجم المستشرقين ودراساتهم عنه منذ ألف عام وحتى اليوم، ط ٥، (دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠٦).

- **علي، جواد.**

٦٤) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط١، (الشريف الرضي، بغداد، ١٣٨٠هـ)، ج١.

٦٥) تاريخ العرب في الإسلام السيرة النبوية، ط١، (منشورات الجمل، بيروت، ٢٠٠٩).

- **عواد، عبد الحسين مهدي.**

٦٦) فقه اللغة العربية فصول في نشأته ومباحث في تأصيلات معارفه، ط١، (مؤسسة العارف للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٨).

- **عوض، لويس.**

٦٧) مقدمة في فقه اللغة العربية، ط١، (رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٦).

- **الفار، علي محمود إسلام.**

٦٨) معجم علم الاجتماع انجليزي– عربي، ط١، (دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠١).

- **فرانسوا اوبرال–جورج سعد.**

٦٩) معجم الفلاسفة الميسر، ط١، (دار الحداثة، بيروت، ١٩٩٣).

- **فريد، بن سليمان.**

٧٠) مدخل إلى دراسة التاريخ، ط١، (مركز النشر الجامعي، تونس، ٢٠٠٠).

- **فوزي، فاروق عمر.**

٧١) الاستشراق والتاريخ الإسلامي (القرون الإسلامية الأولى) دراسة مقارنة بين وجهة النظر الإسلامية ووجهة النظر الأوربية، ط١، (الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٨).

- **قاسم، محمد عبده.**

٧٢) الخلفية الايديولجية للحروب الصليبية، ط٢، (ذات السلاسل، د. م، ١٩٨٨).

٧٣) تطور منهج البحث في الدراسات التاريخية، ط١، (عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، د. م، ٢٠٠٠).

- **قاسم، يزبك.**

٧٤) التاريخ ومنهج البحث التاريخي، ط١، (دار الفكر اللبناني، بيروت، د. ت).

- **كرباج، يوسف.**

٧٥) تأملات في الشرق تقاليد الاستشراق الفرنسي والألماني وحاضره، ط١، (قدمس، بيروت، ٢٠٠٦).

- **الكعبي، نصير.**

٧٦) الدكتور جواد علي أبحاث في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط١، (المحجة البيضاء، بيروت، ٢٠١١).ج١،ج٢.

- **كوثراني، وجيه.**

٧٧) الحقول والأزمنة في أعمال عبد العزيز الدوري، بحث ضمن كتاب (الثقافة العربية في القرن العشرين حصيلة أولية)، ط١، (مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١١).

٧٨) الذاكرة والتاريخ في القرن العشرين الطويل دراسة في البحث والبحث التاريخي، ط١، (دار الطليعة، بيروت، ٢٠٠٠).

٧٩) تأريخ التاريخ اتجاهات– مدارس– مناهج، ط١، (المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ٢٠١٢).

٨٠) تاريخ التاريخ اتجاهات مدارس مناهج، ط١، (المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ٢٠١٢).

- **ماجد، عبد المنعم.**

٨١) مقدمة لدراسة التاريخ الإسلامي، ط٢، (مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٤).

- **ماضي، محمد.**

٨٢) الوحي القرآني في المنظور الاستشراقي ونقده، ط١، (دار الدعوة، الاسكندرية، ١٩٩٦).

- **مراد، يحيى.**

٨٣) معجم أسماء المستشرقين، ط١، (كتب عربية، د. م، د. ت).

- **المسيري، عبد الوهاب.**

٨٤) الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ، ط٣، (دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠١).

- **مطبقاني، مازن صلاح.**

٨٥) من قضايا الدراسات العربية الإسلامية في الغرب، ط١، (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، د. ت).

- **الملا جاسم، ناصر محمد عبد الرزاق.**

٨٦) المؤرخ صالح احمد العلي رحلة التأسيس لمنهج أكاديمي لدراسة التاريخ العربي، ط١، (مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١٠).

- **المنجد، صلاح الدين.**

٨٧) المستشرقون الألمان تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات الشرقية، ط١، (دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٧٨).

- **موافي، عثمان.**

٨٨) منهج النقد التاريخي عند المسلمين والمنهج الأوروبي، ط١، (مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، د. ت).

- **مؤنس، حسين.**

٨٩) التاريخ والمؤرخون دراسة في علم التاريخ ماهيته وموضوعاته ومذاهبه ومدارسه عند اهل الغرب، ط١، (دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٤).

- **ناجي، عبد الجبار.**

٩٠) التشيع والاستشراق عرض نقدي مقارن لدراسات المستشرقين عن العقيدة الشيعية وأئمتها، ط١، (دار الجمل، بيروت، ٢٠١١).

- **الناصري، احمد علي.**

٩١) فن كتابة التاريخ وطرق البحث فيه، ط١، (دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٢).

- **النجار، حسين فوزي.**

٩٢) التاريخ والسير، ط١، (الدار المصرية، القاهرة، د. ت).

- **نجدي، نديم قاسم.**

٩٣) اثر الاستشراق في الفكر العربي المعاصر ادوارد سعيد– حسن حنفي– عبد الله العروي، ط١،(دار الفارابي، بيروت، ٢٠٠٥).

- النعيم، عبد الله محمد الأمين.

٩٤) الاستشراق في السيرة النبوية دراسة تاريخية لآراء (وات– بروكلمان– فلهوزن) مقارنة بالرؤية الإسلامية، ط١، (المعهد العالمي للفكر الإسلامي، د. م، ١٩٩٧).

- **النملة، علي بن إبراهيم.**

٩٥) مصادر المعلومات عن الاستشراق والمستشرقين: استقراء للمواقف، ط١، (مكتبة الملك فهد، الرياض ١٩٩٣).

- **هادي، علي السيد.**

٩٦) مناهج الكتابة في السيرة النبوية، بحث ضمن كتاب المنهاج سلسلة (١١).

- **الهاشمي، حسن علي حسن.**

٩٧) قراءة نقدية في (تاريخ القرآن) للمستشرق ثيودور نولدكه، ط١، (مركز الهدى للدراسات الحوزوية، قم، ٢٠١٣).

- **هويدي، احمد محمد.**

٩٨) الاستشراق الألماني تأريخه وواقعه وتوجهاته المستقبلية، ط١، (المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٠).

- **الوافي، محمد عبد الكريم.**

٩٩) منهج البحث في التاريخ والتدوين التاريخي، ط٣، (جامعة قارينوس، بنغازي، ٢٠٠٨).

- **وهبة، مراد.**

١٠٠) المعجم الفلسفي، ط١، (دار قباء الحديثة، القاهرة، ٢٠٠٧).

ثالثا: الدوريات

- **الجبوري، يحيى.**

١٠١) المستشرقون والشعر الجاهلي، سلسلة كتب الثقافة المقارنة، (الاستشراق)، العدد ١.

- **زكار، سهيل.**

١٠٢) كتاب المنهاج سلسلة بحوث ثقافية (١١)، ط٢، (مركز الغدير، بيروت، ٢٠١١).

- **الفيومي، محمد إبراهيم.**

١٠٣) الاستشراق في ميزان الفكر الإسلامي، سلسلة قضايا إسلامية، العدد ٣، (المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة ، ١٩٩٤).

- **نادر، البير نصري.**

١٠٤) اهتمام المستشرقين بالفكر العربي الإسلامي القديم، سلسلة كتب الثقافة المقارنة، (الاستشراق)، العدد١، (دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٧).

١٠٥)

- **هادي، علي السيد.**

١٠٦) مناهج الكتابة في السيرة النبوية، بحث ضمن كتاب المنهاج سلسلة (١١)، ط٢، (مركز الغدير، بيروت، ٢٠١١).

رابعا: المجلات

- **أمينة بيطار.**

١٠٧) العرب والوعي التاريخي، مجلة الفكر العربي، العدد ٢٧، السنة ٤، ١٩٨٢.

- **بيضون، إبراهيم.**

١٠٨) الخروج من النهج الإخباري في كتابة التاريخ القديم، مجلة الفكر العربي، العدد ٢، السنة ١، ١٩٧٨.

- **جحا، ميشال.**

١٠٩) الاستشراق الألماني في القرن العشرين، مجلة الاجتهاد، العدد ٥٠- ٥١، السنة ١٣، (دار الاجتهاد بيروت، ٢٠٠١).

١١٠) الدراسات العربية والإسلامية في أوربا، مراجعة يحيى حمود، مجلة الفكر العربي، العدد ٣٢، السنة ٥، (معهد الإنماء العربي، بيروت، ١٩٨٣).

١١١) عمر فروخ والاستشراق، مجلة الاجتهاد، العدد ٢٥، السنة ٦، ١٩٩٤.

١١٢) مستعربان ألمانيان بارزان: هلموت ريتر ورودي بارت، مجلة الفكر العربي، العدد٣١، السنة ٥، (معهد الإنماء العربي، بيروت، ١٩٨٣).

- **زريق، قسطنطين.**

١١٣) التاريخ من اين والى اين، مجلة الفكر العربي، العدد ٢، السنة ١، ١٩٧٨.

- **ظافر يوسف.**

١١٤) الاستشراق الألماني إلى أين، حوار أجراه ظافر يوسف مع المستشرق الألماني هارتموت بوبتسين، مجلة التراث العربي، العدد ٦٨، السنة السابعة عشر، (اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٧).

- **زهر الدين، صالح.**

١١٥) الأمير شكيب ارسلان، مجلة الفكر العربي، العدد ٣٩ -٤٠، السنة ٦، ١٩٨٥.

- **زهير بن كتفي.**

١١٦) منهج الاستشراق الفلسفي هنري كوربان بين الفينومينولوجيا والتأويل وكشف المحجوب، مجلة عالم الفكر، العدد ١، المجلد ٣٢، (المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ٢٠٠٣).

- **السيد، رضوان.**

١١٧) من الخبر إلى التاريخ نموذج سيف بن عمر، مجلة المعهد، العدد ١، السنة ١، (معهد الدراسات العربية والإسلامية، لندن، ١٩٩٩).

١١٨) نقد الاستشراق، مجلة الاجتهاد، العدد ٥٠)٥١، السنة ١٣، ٢٠٠١.

- **الطعمة، عدنان جواد.**

١١٩) يوليوس روسكا والعلوم عند العرب، مجلة المورد، المجلد ٦، العدد ٤، (وزارة الثقافة والفنون، العراق، ١٩٧٧).

- **الطويل، عبد علي.**

١٢٠) المؤرخون الدمشقيون على عهد الناصر محمد ابن قلاوون، مجلة الفكر العربي، العدد ٢٨، السنة الرابعة، ١٩٨٢.

- **ظاهر، احمد.**

١٢١) التاريخانية والفكر العربي المؤطر، مجلة الفكر العربي، العدد ٥٨، السنة ١٠، ١٩٨٩.

- **العطية، جليل.**

١٢٢) منهج المستشرقين في كتابة التاريخ، مجلة المعهد، العدد الأول، السنة الأولى، (معهد الدراسات العربية والإسلامية، لندن، ١٩٩٩).

- **عطيفة، ابو الفتوح.**

١٢٣) المانيا ، مجلة الرسالة ،عدد ٩٤٦ ، سنة ١٩، ١٩٥١.

- **غرنوت روتر.**

١٢٤) الدراسات العربية بجامعة توبنغن، مراجعة حسين حجازي، مجلة الفكر العربي، العدد ٣٢، السنة الخامس، ١٩٨٣.

- **غوستاف ديغا.**

١٢٥) تاريخ الاستشراق الأوربي ، مراجعة علي جابر، مجلة الفكر العربية، العدد ٣١، السنة الخامسة ،(معهد الإنماء العربي، بيروت، ١٩٨٣).

- **فيصل، شكري.**

١٢٦) تطور فكرة التاريخ عند المؤرخين، مجلة الفكر العربي، عدد ٢٧، السنة ٤، ١٩٨٢.

- **قاسم، جميل.**

١٢٧) تأريخانية الإسلام، مجلة الاجتهاد، عدد ٢٢ ، السنة ٦ ، ١٩٩٤.

- **كرال، غونترال.**

١٢٨) تطور علم الاستشراق في ألمانية، مجلة المعرفة، (وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، سوريا، ١٩٦٦)، العدد السابع والخمسون، السنة الخامسة.

- **كوثراني، وجيه.**

١٢٩) بعض خصائص الكتابة التاريخية عند العرب، مجلة الفكر العربي، العدد ٢، السنة ١، ١٩٧٨.

١٣٠) من الاستشراق إلى مناهج الإنسانيات، المدرسة الفرنسية أنموذجا، مجلة المعهد، العدد ١، السنة ١، (معهد الدراسات العربية والإسلامية، لندن، ١٩٩٩).

- **المنيع، ناصر محمد عثمان.**

١٣١) المستشرق الألماني برجستراسر وآثاره في الدراسات القرآنية ومنهجه فيها، مجلة جامعة الملك سعود، العدد ٢٢، (النشر العلمي والمطابع، الرياض، ٢٠١٠).

خامسا: المراجع المعربة

- **ا. س. رابوبرت.**

١٣٢) مبادئ الفلسفة، ترجمة احمد أمين، ط١، (دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥).

- **ادوارد جرانفيل براون.**

١٣٣) تاريخ الأدب في ايران من الفردوسي إلى سعدي، ترجمة إبراهيم أمين الشواربي، (مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٤).

- **اركون، محمد.**

١٣٤) الإسلام- أوربا- الغرب رهانات المعنى وإرادات الهيمنة، ترجمة هاشم صالح، ط٢، (دار الساقي، بيروت، ٢٠٠١).

١٣٥) الفكر الأصولي واستحالة التأصيل، نحو تاريخ آخر للفكر الإسلامي، ترجمة هشام صالح، ط١، (دار الساقي، ١٩٩٩).

١٣٦) تاريخية الفكر العربي الإسلامي، ترجمة هاشم صالح، ط٢، (مركز الإنماء القومي، بيروت، ١٩٩٦).

- **آلبان. ج. ويدجري.**

١٣٧) التاريخ وكيف يفسرونه من كونفوشيوس الى توينبي، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، ط١، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٦).

- **بروديل، فرناند.**

١٣٨) تاريخ وقواعد الحضارات، ترجمة، حسين شريف، ط١، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،١٩٩٩).

- **بوبر، كارل.**

١٣٩) عقم المذهب التاريخي دراسة في مناهج العلوم الاجتماعية ، ترجمة عبد الحميد صبرة ، د ط ، (منشأة المعارف، الاسكندرية ، ١٩٥٩).

- **بورنقشبند، نادر.**

١٤٠) المنهج الاستشراقي في دراسات السيرة النبوية الشريفة، ترجمة: محمد حسن زقراط، مجلة الحياة الطبية، العدد ٢١-٢٢، السنة ٧، (المؤسسة العالمية للمعاهد الإسلامية العالمية، بيروت، ٢٠٠٧)،

- **بوريكو، ر. بودون وف.**

١٤١) المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ترجمة: سليم حداد، ط٢، (ديوان المطبوعات الجامعية، بيروت، ٢٠٠٧).

- **جتز، جون.**

١٤٢) هتلر وأسرار الحركة النازية، ترجمة: محمود عزت موسى، ط١، (دار الفكر، بيروت، د.ت)

- **ر . هـ . روبنز.**

١٤٣) موجز تاريخ علم اللغة في (الغرب)، ترجمة احمد عوض، ط١، (سلسلة عالم المعرفة ٢٢٧، الكويت، ١٩٩٧).

- **روزنتال، فرانز.**

١٤٤) علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة صالح احمد العلي، ط٢، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٣).

١٤٥) مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي، ترجمة أنيس فريحة، ط٤، (دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٣).

١٤٦) مفهوم الحرية في الإسلام دراسة في مشكلات المصطلح وأبعاده في التراث العربي. الإسلامي، ترجمة معن زيادة – رضوان السيد، ط٢، (دار المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٧).

- **ريختر، غوستاف.**

١٤٧) الصور التاريخية في أعمال المؤرخين العرب القدامى، ترجمة رضوان السيد، مجلة الفكر العربي، العدد ٢، السنة ١، ١٩٧٨.

- **سعيد، ادوارد.**

١٤٨) تعقيبات على الاستشراق، ترجمة صبحي الحديدي، ط١، (المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ١٩٩٦).

- **سوذرن، ريتشارد.**

١٤٩) صورة الإسلام في أوربا في القرون الوسطى، ترجمة رضوان السيد، ط٢، (دار المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٦).

- **فرانشيسكو كبرييلي.**

١٥٠) محمد(ص) والفتوحات الإسلامية، ترجمة عبد الجبار ناجي، ط١، (منشورات الجمل، بيروت، ٢٠١١).

- **فوفلد يتريش فيشر.**

١٥١) الأساس في فقه اللغة العربية، ترجمة: سعيد حسن بحيري، ط١، (مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٢).

- **فوك، يوهان.**

١٥٢) تاريخ حركة الاستشراق الدراسات العربية والإسلامية في أوربا حتى بداية القرن العشرين، ترجمة: عمر لطفي العالم، ط٢، (دار المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠٠١).

- **كارل بروكلمان.**

١٥٣) تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، ط٥، (دار العلم للملايين ، بيروت، ١٩٦٨).

- **كوهين، مارك.ر.**

١٥٤) بين الهلال والصليب وضع اليهود في القرون الوسطى، ترجمة: إسلام ديه– معز خلفاوي، ط١، (الجمل، بغداد، ٢٠٠٧).

١٥٥) الموسوعة الفلسفية المختصرة، ترجمة فؤاد كامل، ط١، (دارالقلم، بيروت، د ت).

سادسا: المراجع الاجنبية.

156) David C. Reisman, In Memoriam: Franz Rosenthal,(Published by : Indiana University PressStable URL,2003),p.330 .

157) Gautas, Dimitri : Proceedings of the American Philosophical Society, Sep 2005, 149,3, Proqust Central, P. 442.

158)http://en.wikipedia.org/wiki/Franz)Rosenthal

159)http://www.jstor.org/stable

160) Wikipedia.

ABSTRACT

The orintalism is one of the most important supgect in the up to date Islamic history. that is, its importance is stillpresent because the orientalists and the muslime had been participated to form apart at imagine on whole historical orientalism studies to gether. It also, orientalism played aserious role in transfer an imagine of Islam to the west world. This imagine was affected or influenced by the orientalists, studies extensively.

The orientalism term had been studied by the Islamic scholars and the west ones. That is. The stady of the Eastren world. The researchr. Who studied the orientalism were called orientalists.

A certain historical and enviromantl circumstances produced areolation between west and east on hand, the Islam and the east on the otherhard. The features and characteristics orientalists are different from the others. For being they deponds on the science and knowledge justifications which reflexes their own nature and reality.

This research is concerned with studying the influences of the orientalists curricula on the historical writings that were written by the Arab researchers, the German Orientals Franz Rosenthal is a modal.

This research consists of three main chapters and several sections.

The first chapter :

Its apreface of the main subject of research. It includes three sections. The first one is entitled a historical summery abaut the German orientalism. While the second chapter tackles the German school views which are studied the Islamic history, finally the third chapter refers to the most important curricula's arid theories were adopted by German scholars in studying of the history general as well as the study of the Islamic history particularly.

The second part shows the analysis and presentation of Rosenthal me that in the study of Islamic history and the Muslims historien curriculas through his book "the history science by Muslim scholar".

The third part represents the main point of the research, roznthals impact on the Arab historien methods in the study of Islamis history.

The most important sources :

1-the history science by the Arabs, by Rozenthal.

2-The "orientalists". Its an Encyclopedia of the Arab heritage with their translation and studies about the orientalism, by Najeeb Al akiqi.

3-The History of the History, by Wajih KawthRni.

4- The "orientalists" by Abdul Rahman Badawi